اللهم صلی علی محمد و آل محمد و عجل فرجهم و العن عدوهم

اعتقادات علامه مجلسی(ره)

نام کتاب: اعتقادات (علامه مجلسی(ره))

نویسنده: علامه محمد باقر مجلسی (ره)

موضوع: اعتقادات

فارسی

اعتقادات علامه مجلسی (ره)

نُبذةٌ مِن احوال العلّامةِ المجلسیّ (ره) و آثاره القیّمة

نُبذةٌ مِن حیاة أعظم علماء الإمامیّة و خاتَمِهِم: العلاّمةُ الشیخ مُحَمَّد باقر بن الشیخ مُحَمَّد تقیّ المجلسی الأصفهانی – أعلی اللهُ مقامَه (المُتوَفّیٰ ۱۱۱۰ ه / ۱۶۹۹ م):

[اخذنا اُسَّ الترجَمَةِ مِن موقع الشیخ زَین الدّین (قده) للمعارف الإسلامیة، بهذا العنوان:

اکتفینا بمواضع الحاجة منها و اَضَفنا الیها توضیحاتٍ أو تصحیحاتٍ بینَ الهلالین ()]:

وُلِد العلامةُ الشیخ مُحَمَّد باقر بن الشیخ مُحَمَّد تقی بن مقصود عَلی المجلسی فی مدینة أصفهان (فی مرکز إیران) عام ۱۰۳۷ ه / ۱۶۲۸ م و قَد عاش فی عهد الدولة الصفویة مدة ثلاث و عشرین سنة [۱]

و یقول المستشرق «دونلدسن»: انه آخر علماء العهد الصفوی، کان دقیقاً فی درسه و یمتاز بکونه یری وجوب إفهام الناس أمور دینهم بلغتهم، فألف کتابه العظیم فی الأخبار و هو «بحار الأنوار» باللغة العربیة (و کذا کثیراً مِن کتبه الآتی ذکرُها و کثیراً مِن تألیفاتِهِ باللغة الفارسیّة لإرشاد الفُرس فی إیران و مثلها و یأتی ذکرُها أیضاً) [۲] وَ کَانَ قَد تلقَّی علومَه فی مدینة أصفهان، ثم هاجر إلی مدینة النجف الأشرف و التقی بعلمائها عام ۱۰۷۲ ه، فیقول:

«إنی سمعت من المولی الصالح التقی مولانا مُحَمَّد طاهر الذی بیده مفاتیح الروضة المقدسة و من جماعة کثیرة من العلماء الذین کانوا حاضرین فی تلک اللیلة فی الحضرة الشریفة» [۳] و قَد أستمع لامرأة عجوز اسمها مریم فوصفها بالعبادة و التقوی [۴] و قَد حضر العلامةُ المجلسی دروس بعض أعلام النجف و هم: [۵]

۱ – المولی مُحَمَّد طاهر بن مُحَمَّد حُسَیْن الشیرازی النجفی

۲ – السید أمیر شرف الدین الشولستانی النجفی الذی قال عنه الشیخ المجلسی «شیخنا» و «من مشایخنا»

۳ – السید رفیع الدین بن السید حیدر الحسنی الطَبَاطَبَائی. (و کان من اساتذة المجلسیّ أیضاً: أبوه «المولی محمّد تقیّ المجلسیّ الأوّل» و صِهرُه: المولی محمّد صالح المازندرانی و قَد یَشتبِهُ بالامیر مُحَمَّد صالح الخاتون آبادی، الذی هو صِهرُ نفس المجلسیّ الثانی و الأمیر محمّد مؤمن بن دوست محمّد الإسترآبادی – المُجاور و المُستشهَد بمکّة عامَ ۱۰۸۸ه و هو صِهرُ العلامةُ المولی مُحَمَّد امین الإسترآبادی (قده) المجدّد لمکتب الأخباریین و الفیض القاسانیّ (الکاشانیّ) الذی قَد أعرض عنه العلامةُ المجلسی بعدَ اخذ العلم عنه، لانحراف عقیدته و میله إلی الفلسفة و التصوّف.)

و قَد تَنقَّلَ الشيخ المجلسى فى المدن و الأقطار و استمع لعدد من العلماء و أُجيز من القاضى الأمير حُسَيْن الاصفهانى المجاور بمكة المكرمة [۶] و قَد بلغ من العلم درجة عالية حتى أصبح من المجدِّدين للمذهب الإمامى فى القرن الثانى عشر الهجرى و عَلى يديه تم إحياء المذهب الشيعى الإمامى و تجديد قواه و إحياء ثروته المبعثرة الضائعة و بخاصة أحاديث آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام، حيث أكبّ عَلى جمعها فى كتابه الكبير «بحار الأنوار.»

و يقول الشيخ القمى:

«شَيخ الإسلام و المسلمين، مُرَوِّج المذهب و الدين، الإمام العلامة المحقق المُدقِّق» [۷]

و يقول المامَقانى:

انه شَيخ الإسلام و المسلمين، خاتمة المجتهدين، الإمام العلامة المحقق المدقق، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره و فريد دهره، ثِقةٌ ثَبتٌ عَينٌ، كثير العلم، جَيِّد التصانيف و أمره فى علوّ قدره و عظيم شأنه و سموّ رتبته و تبحره فى العلوم العقلية و النقلية و دقة نظره و إصابة رأيه و ثقته و أمانته أشهر من أن يُذكر [۸] فهو زعيم وقته فى علم الحديث و شَيخ الإسلام بدار السلطنة فى أصفهان و بيده الرئاسة الدينية و الدنيوية وَ كَانَ إمام الجمعة و الجماعة [۹]

و يقول الشيخ الحرّ العاملى:

أنه عالم فاضل، ماهر محقق، علامة فهّامة، فقيه متكلم، متحدث ثقة، جامع للمحاسن و الفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن [۱۰] و قَد تَتَلْمَذَ عَلى يده عددٌ كبير من الأعلام و بعضهم من أعلام النجف الأشرف؛ منهم: [۱۱]

۱ – الميرزا مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمى

۲ – المولى عَبْدالله الأفندى

۳ – السيد الأمير مُحَمَّد باقر بن السيد مُحَمَّد إسماعيل الْحُسَيْنى الأصفهانى الخاتون أبادى

۴ – السيد نعمة الله الْحُسَيْنى الموسوى الجزائرى

۵ – الشيخ أبو الحَسَن سُلَيْمَان بن الشيخ عَبْدالله الماحوزى البحَرَّانى

۶ – الشيخ مُحَمَّد عَلى الأردبيلى

۷ – الشيخ أحمد بن مُحَمَّد البحَرَّانى الخطى

۸ – الشيخ عَبْدالله بن نور الله البحَرَّانى

۹ – الأمير إبراهيم بن الأمير مُحَمَّد معصوم القزوينى

۱۰ – المیرزا مُحَمَّد حُسَیْن بن میرزا مؤمن الشیرازی و قَد أجازه المجلسی عام ۱۰۹۵ ه

۱۱ – السید الأمیر أبو الحَسَن الاِسترابادی المشهدی و قَد أجازه عام ۱۰۸۵ ه

۱۲ – المولی مُحَمَّد شفیع بن مُحَمَّد رفیع الأصفهانی و قَد أجازه الشیخ المجلسی ثلاثَ إجازاتٍ عَلی ثلاثِ مواضِعَ من مجلد الفتن من کتاب بحار الأنوار

۱۳ – حَسَن بن الندیّ البحَرَّانی و قَد أجازه المجلسی بخطه عَلی آخِر «اصول الکافی» و ...

و تبرَّزَ عملیهٔ الشیخ المجلسی الثانی فی مؤلفاته التی تناولت مختلف فروع المعرفهٔ الإنسانیهٔ و العلمیهٔ، فهو قَد جمع بین الفقه و الحدیث و التاریخ [۱۲] و هو عَلی کثرهٔ ما کتبه فإنَّه لم یُصنِّف فی علم الاصول (لأنه کان اخباریّاً کأبیه و جُلّ اساتذته) و انما حَصَرَ اهتمامه بالحدیث و أخبار آل البیت عَلَیْهِمُ السَّلَام و هو فی هذا الاتّجاه سَلَکَ طریق والده (المجلسی الأول) الذی کان من أشد المُتحمِّسین للعمل بالأخبار و نشرها، فهو قَد استکمل شرح الکتب الأربعهٔ التی عَلَیْهَا المدار فی جمیع الاعصار و سهّل الأمر فی حل مشکلاتها و کشف مُعضِلاتها عَلی سائر فضلاء الأقطار [۱۳]

و یقول السید الخوانساری:

أن العلامهٔ المجلسی کان من الأخباریین المعتدلین [۱۴] و یذهب بعض الباحثین إلی أن الشیخ المجلسی کان حرباً عَلی التصوف الذی کان مُتغلغِلاً فی الفکر الإمامی فی هذه الفَترهٔ، فإنه قَد هاجم شیوخ العرفان و التصوف و رَدَّ عَلی لُبس الصّوف و فَضَّلَ الغِنیٰ عَلی الفقر عَلی غیر عادهٔ الفقهاء و أخیرا قَد کُفر الصوفیهٔ (فی مثل رسالهٔ اعتقاداته القیّمهٔ) [۱۵] و یری الدکتور «لوکهارت»: إن حرکهٔ الشیخ المجلسی کانت مضادهٔ لکل ما لیس شیعیا و لمّا کان التصوف هو الغالب عَلی العقلیهٔ الصوفیهٔ کان من الطبیعی إن یَنصَبَ جَهدُ المجلسی عَلی مقاومته أکثرَ مِن غیره [۱۶]

و یقول الدکتور کامل مصطفی الشّیبی: و بظهور المجلسی انفصل التشیع عن التصوف و صار لکل منهما عالمهٔ الخاص [۱۷] (و کان مثل هذه المجاهدات من اسباب استنجاءِ اذهانِنا من قاذورات اقاویل الفلاسفهٔ و العرفاء و الصوفیّهٔ – لعنهم الله تعالی – حیث کانوا قَد أبدعوا فی الدّین بِدَعاً قاصمهً لظهر الشرع الشریف؛ فلولا المجلسیّ لضاعَ الدّینُ؛ رِضْوَانُ اللَّهِ تعالی عَلَیه.)

و تناوَلَ بعض الأعلام حیاهٔ الشیخ المجلسی فی البحث و الدِّراسهٔ، فقد کتب الشیخ حُسَیْن (المحدّث) النوری «الفیض القدسی فی أحوال المجلسی» عام ۱۳۰۲ ه [۱۸.] وکتب المیرزا حیدر عَلی بن میرزا عزیز الله (المجلسیّ) «تراجم آل المجلسی أو انساب السلسلهٔ المجلسیهٔ» [۱۹.]

وَ کَانَ الشیخ العلامهٔ مُحَمَّد باقر المجلسی قَد ألف فی العلوم والمعارف الإسلامیهٔ کتباً و رسائل و لضخامهٔ نتاجه العلمی، قیل: انه کان یکتب فی کل یوم خمسین ألف کلمهٔ [أو کُرّاساً!] ... و یمکننا توزیع مؤلفاته عَلی العلوم الآتیهٔ:

أولاً، التفسیر و علوم القرآن:

۱ – تفسیر آیهٔ النور من سورهٔ النور

۲ – تفسیر آیهٔ السابقون السابقون من سورهٔ الواقعهٔ

۳ – شرح الأسماء الحُسنیٰ

۴ – منافع القرآن أو حصیلهٔ [فضیلهٔ؟] القرآن و فضائل السُّوَر

۵ – مِشکاهٔ الأنوار فی فضائل القرآن و الدعاء، ألفه باسم الشاه سُلَیْمَان الصفوی [۲۰]

۶ – کتاب القرآن و الدعاء.

ثانیاً، الحدیث و السیرهٔ النبویهٔ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم:

۱ – الأربعون حدیثاً و هو فی الأصول و الفروع و الخطب و المواعظ و ما یحتاج الیه الناس فی أمور دینهم مع الشرح و البیان [۲۱]

۲ – بحار الأنوار، یقع هذا الکتاب ۲۵ مجلداً کبیراً بالطباعهٔ الحَجَرِیّهٔ و ۱۱۰ جزءاً بالطباعهٔ الحدیثهٔ و هو عبارهٔ عن دائرهٔ معارفَ واسعهٍ قَد جمعت فنون العلوم الإسلامیهٔ [۲۲] و بخاصهٔ أخبار الأئمهٔ عَلَیْهِمُ السَّلَام و أحادیث کتب الحدیث عدا أحادیث الکتب الاربعهٔ (الکافی، من لا یحضر، التهذیب و الاستبصار) و کتاب نهج البلاغهٔ، فهو ما ینقل منها إلا قلیلاً، مع حسن الترتیب و حلّ المشکلات [۲۳]

و یقول الشیخ البحَرَّانی: أن الشیخ المجلسی جمع فی کتاب بحار الأنوار جمیعَ العلوم [۲۴.] عَلَیه تدور رَحَی الشّیعهٔ لأنه لا أجمعَ منه فی جوامع الحدیث [۲۵] و قَد ورد اسمه بلفظ «بحار الأنوار فی أخبار الأئمهٔ الأطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام» [۲۶] وَ کَانَ الجزء الثانی و العشرون قَد ألفه العلامهٔ المجلسی فی مدینهٔ النجف الأشرف و قَد أشار إلی ذلک بقوله: «الحمد لله الذی وفقنی لإتمام هذا المجلد من کتاب بحار الأنوار فی المشهد المقدَّس المنوَّر الغروی» [۲۷] وَ کَانَ قَد خُصِّصَ للمزار و قَد طُبِعَ فی تبریزَ (فی الشمال الغربیّ من إیران) عام ۱۳۰۱ ه [۲۸.]

(قال العلامهٔ المجلسی فی مقدّمهٔ هذا الکتاب العظیم (بِحَارُ اَلانْوَار)، ما مُلخَّصُه:

... اِعلَموا یا مَعاشِرَ الطالبین للحق و الیقین المتمسِّکین بعُروهٔ اتّباع أهل بَیت سَیّد المُرسَلین – صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیهم أجمعین – أنی کُنتُ فی عنفوان شبابی حریصاً عَلی طلب العلوم بأنواعها مُولَعاً باجتناء فنون المعالی من أفنانها، فبفضل الله سبحانه وردت حیاضها و أتیت ریاضها و عثَرتُ عَلی صِحاحِها و مِراضِها ... فنظرت إلی ثمرات تلک العلوم و غایاتها و تَفکَّرتُ فی أغراض المُحصِّلین و ما یَحُثُّهم عَلی البلوغ إلی نِهایاتها و تأمَّلتُ فیما ینفع منها فی المعاد و تبصَّرتُ فیما یوصل منها إلی الرَّشاد فأیقنتُ بفضله و إلهامه تعالی أنَّ زلال العلم لا یَنقَع (أی: لا یجتمع) إلا إذا أُخِذَ مِن عَینٍ صافیهٍ نَبَعَت عن ینابیع الوحی و الإلهام و إن الحکمهٔ لا تَنجَع (أی: لا تُثمِر) إذا لم تُؤخَذ من نوامیس الدین و مَعاقِل الأنام (جمع المَعقِل: المَلجَأ)؛ فوجدت العلم کلَّه فی کتاب الله العزیز الذی «لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ»

(فُصِّلَت/۴۲)

و أخبار أهل بيت الرسالة الذين جعلهم الله خُزّاناً لعلمه و تراجِمَةَ لوحيه و عَلِمتُ أنَّ علمَ القرآن لا يفى أحلامُ العباد باستنباطه عَلى اليقين و لا يُحيط به إلا مَن انتجَبَهُ اللهُ لذلک من أئمّة الدين الذين نزل فى بيتهم الروحُ الأمين؛ فترَكتُ ما ضيَّعتُ زماناً من عمرى فيه مع كونه هو الرائج فى دهرنا و أقبلتُ عَلى ما عَلِمتُ أنه سيَنفعنى فى معادى مع كونه كاسداً فى عصرنا فاخترت الفحص عن أخبار الأئمة الطاهرين الأبرار سَلَامُ اللَّهِ عَلَيهم و أخذت فى البحث عنها و أعطيت النظر فيها حقَّه و أوفيت التدرّب فيها حظَّه.

و لَعمرى لقد وجَدتُها سفينةَ نجاةٍ مشحونةً بذخائر السّعادات و ألفَيتُها فلكاً مزيَّناً بالنيِّرات المنجية عن ظُلَم الجهالات و رأيت سُبُلَها لائحةً و طرقها واضحةً و أعلامَ الهدايةِ و الفلاح عَلى مسالكها مرفوعةً و أصواتَ الدّاعينَ إلى الفوز و النَّجاح فى مَناهِجها مسموعةً و وصلت فى سلوک شوارعها إلى رياضٍ نَضِرَةٍ و حدائقَ خَضِرَةٍ مزيَّنةً بأزهار كل علم و ثمار كل حكمة و أبصرت فى طى منازلها طرقا مسلوكةً معمورةً مُوصِلةً إلى كل شرف و منزلة فلم أعثُر عَلى حكمة إلا و فيها صَفوُها و لم أظفَر بحقيقةٍ إلا و فيها أصلها.

... ثم بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبَّعتُ الأصول المعتبرة المهجورة التى تُركت فى الأعصار المتطاولة و الأزمان المتماديةِ، إما لاستيلاء سلاطين المخالفين و أئمة الضلال، أو لرواج العلوم الباطلة بين الجهال المُدّعين للفضل و الكمال، أو لقلة اعتناء جماعة من المتأخرين بها اكتفاءً بما اشتهر منها ... فطفقت أسأل عنها فى شرق البلاد و غربها حيناً و أُلِحُّ فى الطلب لَدىٰ كلِّ من أظُنُّ عنده شيئاً من ذلک و إن كان به ضنيناً و لقد ساعدنى عَلى ذلک جماعة من الإخوان ضربوا فى البلاد لتحصيلها و طلبوها فى الأصقاع و الأقطار طلبا حثيثاً حتى اجتمَعَ عندى بفضل ربى كثيرٌ من الأصول المعتبرة التى كان عَلَيْهَا مُعوَّلُ العلماء فى الأعصار الماضية و إليها رجوع الأفاضل فى القرون الخالية؛ فألفَيتُها مشتملةً عَلى فوائدَ جَمَّةٍ خلَت عنها الكتب المشهورة المتداولة و اطَّلَعتُ فيها عَلى مداركِ كثيرٍ مِن الأحكام ...

و لما رأيت الزمان فى غاية الفساد و وجدت أكثر أهلها حائدين عما يُؤدّى إلى الرَّشاد خشِيتُ أن تَرجِعَ عما قليل إلى ما كانت عَلَيه من النسيان و الهجران و خِفتُ أن يتطرَّقَ إليها التّشَتُّت لعدم مساعدة الدّهر الخَوّان ... فعزمت بعد الاستخارة من ربى ... عَلى تأليفها و نظمها و ترتيبها و جمعها فى كتاب مُتّسِقةِ الفصول و الأبواب مضبوطةِ المقاصد و المطالب، عَلى نظام غريب و تأليف عجيب لم يُعهَد مثلُه فى مُؤلَّفات القوم و مُصنَّفاتهم؛ فجاءَ بحمدِ اللهِ – كما أرَدتُ – عَلى أحسن الوفاء و أتانى – بفضل ربى – فوقَ ما مَهَّدتُ ...

فيا مَعشرَ إخوانِ الدّين المُدّعين لِوِلاءِ أئمة المؤمنين عَلَيْهِمُ السَّلَام! أقبِلوا نحو مَأدُبَتى * هذه مُسرِعين (فى لسان العرب: الأُدْبَةُ و المَأْدَبةُ و المَأْدُبةُ: كلُّ طعام صُنِع لدَعْوةٍ أو عُرْسٍ ... قال أبو عبيد:

يقال مَأْدُبةٌ و مَأْدَبةٌ، فمن قال مَأْدُبةٌ أراد به الصَّنِيع يَصْنَعه الرجل، فيَدْعُو إليه الناس ... و من قال مَأْدَبة: جعَله مَفْعَلةً من الأَدَب ... الخ) و خذوها بأيدى الإذعان و اليقين؛ فتمَسَّكوا بها واثقين، إن كنتم فيما تدعون صادِقين!

و لا تكونوا من الذين «يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ»

(آل عِمران/۱۶۷)

و يترشح من فحاوى كلامهم مطاوى جنوبهم!! و لا من الذين أُشرِبُوا فى قلوبهم حُبَّ البِدَع و الأهواء بجهلهم و ضَلالهم و زَيَّفوا ما رَوَّجَتهُ المِللُ الحَقّةُ بما زَخرَفَتهُ مُنكِرُو الشّرائع بمُمَوَّهات أقوالِهم! ...

کفاک عَماک!! یا مُنکِرَ عُلُوِّ أفنانِهِ و سُمُوِّ أغصانِه، حسداً و عِناداً و عَمَهاً!! و حَسبُکَ رَیبُکَ!! یا من لم یعترف برفعهٔ شأنهِ و حَلاوهٔ بیانهِ، جهلاً و ضلالاً و بَلَهاً!!

و لاشتماله عَلی أنواع العلوم و الحکم و الأسرار و إغنائه عن جمیع کتب الأخبار، سمَّیتُهُ ببحار الأنوار الجامعهٔ لدُرَر أخبار الأئمهٔ الأطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام ...» انتهی.)

(و قَد صرّح العلاّمهٔ المجلسیّ فی آخِر باب المعادن (۳۴) مِن «کتاب السّماء و العالَم» من «بحار الانوار» (ج ۵۷ / ۶۰ – ص ۱۹۷) بمذمّهٔ الفلسفهٔ و تکفیر الفلاسفهٔ؛ فقال:

«... و أقول: هذه الجنایهٔ عَلی الدین و تشهیر کتب الفلاسفهٔ بین المسلمین من بدع خلفاء الجور المعاندین لأئمهٔ الدین لیصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبین و یدل عَلی ذلک ما ذکره الصفدی فی شرح لامیهٔ العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوک النصاری – أظنه صاحب جزیرهٔ قبرس – طلب منهم خزانهٔ کتب الیونان و کانت عندهم مجموعهٔ فی بیت لا یَظهَرُ عَلَیه أحد فجمع الملک خواصه من ذوی الرأی و استشارهم فی ذلک فکلهم أشار بعدم تجهیزها إلیه إلا مَطرانٌ واحد فإنه قال:

«جَهِّزها إلیهم! ما دخلَتْ هذه العلومُ عَلی دولهٔ شرعیهٔ إلا أفسَدَتها و أوقعَتِ الاختلافَ بین علمائها...»

و عَدَّ الشیخ مُنتجَبُ الدّین فی فهرسه من کتب قطب الدین الراوندی (المتوفَّی ۵۷۳ ه) کتاب «تهافت الفلاسفهٔ» (و هو غیر ما ألّفه الغزالیّ السُّنِّیّ – المتوفی ۵۰۵ ه – بهذا العنوان) و عَدَّ النَجَاشِی من کتب الفَضْل بن شاذان بِکتاب «الرّدّ عَلی الفلاسفهٔ» و هو من أجلهٔ الأصحاب و طَعْن عَلَیهم الصدوق (ره) فی مفتتح کتاب «إکمَالُ الدِّین.»

و قال (فخر الدّین) الرازی عند تفسیر قوله تعالی «فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ»

(الغافر/۸۳):

فیه وجوهٌ؛ ثم ذکر من جملهٔ الوجوه أن یرید علم الفلاسفهٔ و الدَّهریّین من بنی‌یونان و کانوا إذا سمعوا بوحی الله صَغَّرُوا علمَ الأنبیاء إلی علمهم ... و قال الرازی فی «المطالب العالیهٔ»:

أظن أن قولَ إبراهیم (ع) لأبیه: «یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا یَسْمَعُ وَ لا یُبْصِرُ وَ لا یُغْنِی عَنْکَ شَیْئاً؟»

(مریم/۴۲)

إنما کان لأجل أنّ أباه کان عَلی دین الفلاسفهٔ وَ کَانَ یُنکِر کونَه تعالی قادراً و ینکر کونَه تعالی عالماً بالجزئیات (کابن سینا و اشباهه)؛ فلا جَرَمَ، خاطبه بذلک الخَطَّاب ... الخ» – انتهی.)

۳ – ترجمهٔ حدیث الجبر و التفویض

۴ – ترجمهٔ حدیث رَجاء بن أبی الضَّحّاک

۵ – ترجمهٔ حدیث سعد بن عَبْداللّه القمی

۶ – ترجمهٔ حدیث عَبْداللّه بن جُندَب

۷ – ترجمهٔ حدیث سِتَّهٔ اَشیاءَ لیس للعِبادِ فیها صُنعٌ: المعرفهٔ ...

۸ – جامع الحواشی، أی حواشی کتب التهذیب و الاستبصار و (فقیه) مَن لا یحضُرُه الفقیهُ (مِن الکتب الاربعهٔ) و قَد علق عَلَیْهَا کل من: الشیخ مُحَمَّد تقی المجلسی و العلامهٔ مُحَمَّد باقر المجلسی و الشیخ التستری و الشیخ البهایی و غیرهم [۲۹.]

۹ – جوابات المسائل المتفرقهٔ و هی المسائل المتفرقهٔ عَلی الکتب الاربعهٔ و اخیرُ حاشیهٔ [۳۰] أصولِ الکافی.

۱۰ – حاشیهٔ تهذیب الاحکام (مِن الکتب الاربعهٔ.)

۱۱ – روضهٔ الطّالبین فی أخبار سَیِّد المُرسَلین صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم.

۱۲ – زاد المعاد فی أعمال السنهٔ، کتبه باسم الشاه سلطان حُسَیْن (الصفویّ) عام ۱۱۰۷ ه؛ مرتب عَلی أربعهٔ عَشَرَ باباً و خاتِمَهٍ [۳۱.]

۱۳ – شرح کتاب التهذیب للشیخ الطوسی (مِن الکتب الاربعهٔ) و سمّاه «مَلاذ الأخیار فی شرح تهذیب الأخبار» من أول کتاب الصوم إلی آخر کتاب الطلاق [۳۲.]

۱۴ – مِرآهٔ العقول فی شرح اخبار آل الرسول صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم، فی ۲۶ مجلّداً (بالطبعهٔ الحدیثهٔ) [۳۳]

و یقول البَحَرَّانی:

«و هو من أول الأصول (من الکافی) إلی نصف کتاب الدعاء» [۳۴] و قَد اضاف الیه بعضهم من الفروع ایضاً [۳۵] و قَد فرغ منه العلامهٔ المجلسی فی السابع من ربیع الثانی عام ۱۰۹۸ ه.

(قال المحدّث النوری (ره) فی «الفیض القدسی» عند ذکر آثار العلامهٔ المجلسی (قده): ... الکتاب الثانی: مرآهٔ العقول فی شرح أخبار آل الرسول صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم و هو شرح الکافی فی اثنا عشر مجلَّداً و بقی منه نصف الدعاء و کتاب العشرهٔ و نصف الصلاهٔ و تمام الخمس و الزکاهٔ و خرج باقیه و هو موجود عندنا و ما فی «لؤلؤهٔ» المحدّث البحَرَّانی، أنه إلی نصف کتاب الدعاء، ناشٍ من عدم العثور ... انتهی موضع الحاجهٔ من کلام المحدّث النوری – رِضْوَانُ اللّهِ عَلَیه و نقل الخوانساری فی «رَوضات الجنّات» عن صهر العلامهٔ المجلسی: الامیر محمّد صالح الخاتون آبادی، أنه کان مشتغلاً بتکمیله و تتمیمه حسَبَ وصیّهٔ العلامهٔ المجلسی و لکن «مرآهٔ العقول» مُحرَّفٌ کثیراً بتحریفات المتصوّفهٔ و المتفلسفهٔ – خذلهم الله تعالی و لا سیّما فی شرح کتاب التوحید منه، کما قَد ثبت عند المحقق المعاصر: الدّکتور السیّد إِبْرَاهِیم المهدویّ – الباحث الإسلامیّ الشیعیّ فی لندن – حیث أفشیٰ فی «دائرهٔ معارفِ العلم و المذهب» أنّ بعضَ اَسباطِ المجلسیّین، ممّن یُضاهی خطُّهُمُ الکتابیُّ خطَّهُما و من الذین کانوا یمیلون إلی الفلسفهٔ و التصوّف، قَد حرَّفوا و دَسُّوا فی «اللّوامع الصّاحِبقِرانیّهٔ» للمجلسیّ الاوّل (قده)

و فی «مِرآة العقول» للمجلسیّ الثانی (قده) و وضعوا رسالةً مجعولةً معروفةً ب«اجوبة المولی خلیل القزوینی (ره)» و نسبوها الی المجلسی الاوّل و کذا حاشیةً مجعولةً موضوعةً عَلی رسالةٍ فی الرّدّ عَلی التصوّف، فی الدّفاع عن الصوفیّة – خذلهم الله و نسبوها الی المجلسیّ الثانی و قَد اطنب الشیخ آغا بزرگ الطهرانی – رضی الله عنه – فی إزالة هذه التهمة عن ساحة المجلسیّ الاوّل (قده) فی «الذریعة إلی تصانیف الشیعة» – ج ۴، ص ۴۹۷ – ذیلَ عنوان هذه الرسالة الموضوعة المُسمّاة ب«توضیح المَشربَین» و أثبت کونَها مِنَ مَجاعیل المتصوّفة – لعنهم الله و بَراءَةَ المجلسیّ الاوّل منهم کسائر فقهاءِنا العِظام و لکن ابنُه المُتقلّبُ المُتلَقّبُ ب«المُنزوِی» – خذله اللهُ تعالی و سوَّدَ وجهَه المُنضوی إلی الباطل – حرَّفَ کتبَ ابیه الشیخ آغا بزرگ (ره) عَلی مذاق الصوفیّة و الفلاسفة کما نشاهد الیومَ اضافاتَه عَلی «الذریعة» و «طبقات أعلام الشیعة» و غیرهِما ... بإدراج اسماء کتبهِمُ الرّدیئةِ فی نصّ کتاب «الذریعة» تحریفاً و تراجِمِهِمُ الدَّنِیّة فی مطاوی کتاب «الطبقات» تصحیفاً و ... حشرَهُ اللهُ معهم و انتقمَ تعالیٰ منه!! ...

و بالجملة، من کان له عقلٌ سلیمٌ، یعرف التعارض بل التناقض بین ما جاء تحریفاً فی بعض مواضع «مرآة العقول» و «اللوامع الصاحِبقِرانِیَّة» و تلک الرِّسائل المجهولة المجعولة، فی المیل الی العرفاء و الفلاسفة و الصوفیة – لعنهم الله و بین ما صرَّح به نَفْسَا المجلسیَّین – رحِمَهُمَا الله – کَراراً فی مکاتیبهم المعلومة و کتبهِمُ المُسَلَّمَة ک «حقّ الیقین» و «عَین الحیاة» و «رسالة الاعتقادات» و بعض مواضع نفسَی الکتابَین التی أخفاها اللهُ تعالی عن أعیُن المُحَرِّفین المُضِلِّین ... – انتهیٰ مَوضعُ الحاجة من کلام الدّکتور السیّد إبْرَاهِیم المهدویّ – سلَّمه اللهُ تعالی.)

۱۵ – شرح روضة الکافی (و لعلَّه کان مِن «مِرآة العقول» ایضاً.)

ثالثاً، الفقه والعبادات:

۱ – آداب الصلاة و ورد بلفظ «ترجمة الصلاة»

۲ – آداب صلاة اللیل، رسالة مختصرة

۳ – آداب الحجّ

۴ – آداب تجهیز الأموات

۵ – آداب الرَّمی

۶ – أحکام الأموات من الاحتضار إلی الدفن

۷ – الأذانیة، أو رسالة الأذان.

۸ – الاسئلة الخلیلیة، سألها المولی خلیل بن الغازی القزوینی المتوفی عام ۱۰۸۹ ه / ۱۶۷۸ م من الشیخ المجلسی [۳۶] (و هی من تلک الرّسائل الموضوعة المجعولة کما مرّ توضیح المحققین ذیلَ «مرآة العقول...»)

۹ – الأسئلة الهندیة، او المسائل الهندیة و هی أسئلة أرسلها المولی عَبْداللّه بن الشیخ مُحَمَّد تقی المجلسی من الهند، لأخیه الشیخ مُحَمَّد باقر المجلسی، فکتب جوابا لها [۳۷.]

۱۰ – أوقات الظهر و العصر و نوافلها، فرغ منه فی ۱۴ ذی الحجة عام ۱۰۹۷ ه [۳۸.]

۱۱ – أجوبة المسائل المتفرقة.

۱۲ – تعقیبات الصلوات.

۱۳ – جوابات المسائل الثلاث أو «جواب ثلاث مسائل» [۳۹]

۱۴ – جوابات بعض المتدیّنین من أهل کاشان

۱۵ – جوابات بعض فضلاء خراسان

۱۶ – جوابات المسائل الطوسیة

۱۷ – رسالة الجِزیَة و أحکامها.

۱۸ – رسالة فی صلاة الجمعة.

۱۹ – رسالة فی صیغ النِکاح.

۲۰ – رسالة فی عَقد المَحرَمیّة (و بطلانها عنده و هو نِکاح منقطع من دون التذاذٍ و لمقصد تحصیل المحرمیّة فقط.)

۲۱ – رسالة فی مناسک الحج.

۲۲ – رسالة فی السهو و الشک.

۲۳ – رسالة فی الشک فی الصلاة، رتبها عَلی مقدمة و خمسة فصول و خاتمة [۴۰.]

۲۴ – رسالة فی الدیات.

۲۵ – رسالة الشکوک أو «التشکیکات» [۴۱.]

۲۶ – الرسائل السبع و هی: (الشکیات، البَداء، الجبر و التفویض، النِکاح، صفات الذات، العقل، المتعة.)

۲۷ – رسالة فی أحکام الجنائز.

۲۸ – رسالهٔ أخری فی مناسک الحج.

۲۹ – رسالهٔ فی مال النواصب.

۳۰ – رسالهٔ فی الزکاهٔ.

۳۱ – رسالهٔ فی الکفارات.

۳۲ – رسالهٔ فی آداب الصلاهٔ.

۳۳ – رسالهٔ مختصرهٔ فی التعقیب.

۳۴ – رسالهٔ فی تحدید الصّاع (من المقادیر الشرعیّهٔ.)

۳۵ – الرسالهٔ الرَّضاعیهٔ و هی رسالهٔ وجیزهٔ طُبعت مع الرَّضاعیات الأخری[۴۲].

۳۶ – رسالهٔ فی السهام (فی الارث.)

۳۷ – صراط النجاهٔ فی شرح المعاصی الکبیرهٔ.

۳۸ – رسالهٔ فی الکرّ (من المیاه الشرعیّهٔ.)

۳۹ – صواعق الیهود، فی الجِزیَهٔ و أحکام الذِّمّهٔ.

۴۰ – کتاب الأحکام.

۴۱ – کتاب الطهارهٔ و الصلاهٔ.

۴۲ – صیغ العقود وَ النِکاح.

رابعاً، العقائد و السنن و التاریخ و المتفرّقات:

۱ – اثبات الجن و وجوده.

۲ – اثبات الرَّجعهٔ، أو «الرسالهٔ الرَّجعیهٔ» [۴۳].

۳ – الاعتقادات، قیل: إن العلامهٔ المجلسی ألفها فی لیلهٔ واحدهٔ [۴۴.] (و کتب العلامهٔ المجلسی فی آخِر هذه الرسالهٔ: «... و ایَّاک اَن تَظُنَّ بالوالدِ العلاّمهٔ (المولی محمّد تقی) – نوَّرَ اللهُ ضریحَه – أنَّه کانَ من الصّوفیهِ و یَعتقدُ مسالکَهم و مذاهِبَهم! حاشاهَ عن ذلک و

کیف یکونُ کذلک؟ و هو کانَ آنَسَ اهل زمانه ظاهراً باخبارِ اهلِ البیتِ عَلَیهِمُ السلام و اعلَمَهُم و اعمَلَهم بها؛ بل کان سالکاً مسالکَ الزهدِ و الورَعِ وَ کَانَ فی بدوِ اَمرِهِ یَتَسَمَّیٰ باسمِ التصوّف لیَرغَبَ الیه هذه الطائفهٔ و لا یَستوحِشوا منه، فَیَردَعَهُم عن تلک الاقاویلِ الفاسدهٔ و الاعمال المُبتدَعهٔ و قَد هَدیٰ کثیراً منهم الی الحق بهٰذهِ المجادَلَهِ الحَسَنَهِ و لمّا رَأیٰ فی آخِرِ عُمرِهِ اَنَّ تلکَ المَصلَحَهَ قَد ضاعَت و رُفِعَت اَعلامُ الضَّلال و الطّغیانِ و غَلَبَت احزابُ الشَیْطَان و عَلِمَ اَنَّهم اعداءُ اللهِ، تَبَرَّءَ منهم صریحاً وَ کَانَ یُکَفِّرُهُم فی عقائِدِهِمُ الباطلهٔ و اَنَا اَعرَفُ بطریقتِهِ و عندی خطُوطُهُ فی ذلک ...»

و من الشاهد عَلی ذلک، ما قاله المجلسی الاوّل (قده) فی «رَوضهٔ المتقین» – شرح من لا یَحضُرُه الفقیه – ج ۱۳، ص ۱۹۶، فی شرح الحدیث ۵۸۸۸ (قَالَ نَبِیُّ اللَّهِ – صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلهِ و سلَّم: بَادِرُوا إِلَی رِیَاضِ الْجَنَّهِ؛ قَالُوا: یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا رِیَاضُ الْجَنَّهِ؟ قَالَ:

حَلَقُ الذِّکْرِ): ... «حلق الذکر» أی المجامع التی یُطلَب فیها العلومُ الدّینیهٔ فإن الحلق التی وصلت إلینا من طُرُق الأصحاب إلی النبی و الأئمهٔ عَلَیْهِمُ السَّلَام هی هذه (أو) المجامع التی یُوعَظ فیها کما رُوی عنهم عَلَیْهِمُ السَّلَام أنهم کانوا یَعِظون و أمَّا التِی اشتهَرَت مِن الاجتماع للذِّکر الجَلِیِّ (و منه السَّماع) فلم یصل إلینا عنهم عَلَیهِم السلام و هذه بطرق العامَّهَ أشبَه! کما رواه الکلینی (فی الکافی)، عن أمیر المؤمنین عَلَیْهِ السَّلَام قال:

من ذکر الله فی السِرِّ فقد ذکرَ اللهَ کثیراً إنَّ المنافقین کانوا یَذکُرونَ اللهَ علانیَهً و لا یَذکرونه فی السِّرِّ؛ فقال عَزَّ و جَلَّ: «یُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِیلاً»

(النساء/۱۴۲)

و عن زُرارَهَ، عن أحدِهِما (أی الصّادق و الباقر) عَلَیهِما السّلام، قال:

لا یکتب المَلَکُ إلاّ ما سَمِعَ و قالَ اللهُ عَزَّ و جَلَّ: «وَ اذْکُرْ رَبَّکَ فِی نَفْسِکَ تَضَرّعاً وَ خِیفَهً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ»

(الاعراف/۲۰۵)

فلا یَعلم ثوابَ ذلک الذکر فی نفس الرّجُل غیرُ اللهِ عزَّ و جلَّ، لِعَظَمَتِهِ ... الخ.)

۴ – الاحتجاجات و المناظرات.

۵ – الاربعون حدیثاً فی الإمامهٔ.

۶ – البَداء.

۷ – تفسیر الرّؤیا (أو تعبیر الرّؤیا و فی انتسابها الیه شبههٌ.)

۸ – جواهر العقول و هو یُنسَب إلی العلامهٔ المجلسی.

۹ – جَلِيَّةُ المتقين (الجَلِيّة، هى البصيرة؛ لكنّها بعيدة و لم تُضبَط فى فهارس آثاره؛ فلعلَّها تصحيف عنوان «حِلية المتّقين» الآتية فى الرّقم ۱۷.)

۱۰ – جَلَاءُ العُيُون، فى تواريخ و حياة و معجزات آل البيت – عَلَيهم الصّلاة و السلام.

۱۱ – جوامع العلوم.

۱۲ – الجنة و النار، أو شرح حديث الوعد و الوعيد [۴۵.]

۱۳ – حق اليقين، فى اصول الدين، قيل: أنه كان سببا فى تشيّع سبعينَ ألفاً [۴۶] (و قَد عَزَمَ عَلى ترجَمَتِه إلى الفرنسيّة «آلبرت دو بيبرستين كازيميرسكى Albert De Bibrestein ،Kasimirsky» كما حكى عنه اِدوارد بِراون فى تاريخ تمدّنه، عند ذكر كاتبين النثر من الإيرانيّين ...)

۱۴ – حياة القلوب (أو قِصص الانبياء بروايةِ العلامة المجلسى)، ترجَمَهُ (من الفارسيّة الى العربيّة) السيد مُحَمَّد مرتضى بن السيد حسن الْحُسَيْنى الجنفورى (الهندى) به عنوان «شِفاء الصّدور و الكُرُوب» و يقع فى ثلاث مجلدات و قَد ترجمَ (جزءاً منه) القَسّ Gemes . L. Menick به عنوان Life ُ47 [Religion of Mohammed [.

۱۵ – حياة المتقين (لعلّه تصحيف «حلية المتقين» أو «حياة القلوب.»)

۱۶ – حديقة المتقين (سهوٌ قطعاً؛ لأنه كتاب ابيه المولى محمّد تقى، فى الاحكام؛ راجع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ۶، ص۳۸۹.)

۱۷ – حِلِيَة المتقين، فى السنن والآداب.

۱۸ – رسالة فى الفرق بين الصفات الذاتية و العقلية.

۱۹ – شرح الباب الحادى عَشَر للعلامة الحِلّى (فى العقائد.)

۲۰ – طريق النَّجاة، فرغ منه عام ۱۰۹۱ ه.

۲۱ – علائم الظهور.

۲۲ – عِلاج الشهوات النفسانية و الوساوس الشَيْطَانية.

۲۳ – مفاتيح الغيب، يقول الشيخ الطهرانى: أنه «الاستخارات» الموسومة بمفاتيح الغيب [۴۸.]

۳۴ – مناجاة.

۳۵ – منهج السالكين فى اصول الدين.

خامساً، الفلک و النجوم و الرّیاضیّات:

۱ – اختیارات الأیام و الساعات (الکبیر) و قَد اختصره بِکتاب «حساب الأهلهٔ» [۴۹.]

(و فی هذه الرّسالهٔ، کان العلامهٔ المجلسی – اعلی اللهُ مقامَه – اوّلَ من صَدَّقَ الهَیأهٔ الجدیدهٔ العلمیّهٔ الکوبرنیکیّهٔ و کذَّبَ الهیئهٔ القدیمهٔ الفلسفیّهٔ البَطلَمیوسیّهٔ، حَیثُ رأیٰ مطابقهٔ الهیئهٔ الجدیدهٔ للقرآن و احادیث اهل بَیت العصمهٔ عَلَیْهِمُ السَّلَام و عبَّرَ عن «غالیلهٔ» ب«جَلیلا» و عن «کوبرنیک» ب«کبیر نیک» و اللفظان فی الفارسیّهٔ یدلاّن عَلی المدح و التکریم و لکنّ الموجود من رسالهٔ «اختیارات المجلسیّ» مُحَرَّف جدّاً و مخلوط بالخرافات و اصل هذه الرّسالهٔ مع تلک المزایا العلمیّهٔ محبوسهٔ فی المکتبهٔ البرطانیّهٔ – خذلهم الله تعالی! – راجع: دائرهٔ معارفِ العلم و المذهب، للدکتور السید إِبْرَاهِیم المهدوی، مدخل «المجلسی.»)

۲ – رسالهٔ فی استعلام نصف اللیل.

۳ – رسالهٔ فی الأوقات (أو: أوقات الصّلوات.)

۴ – ربیع الاَسابیع، فی أعمال الأسبوع، ألفه باسم الشاه سُلَیْمَان و قَد فرغ منه فی ۲۲ جُمادَی الأولیٰ عامَ ۱۰۹۹ ه [۵۰.]

۵ – میزان المقادیر و الأوزان و یَرِدُ بلفظ «رسالهٔ فی الأوزان و المقادیر الشرعیهٔ» و یقول المحدّث النوری: «و هی أوّلُ تصانیفِهِ» [۵۱.]

۶ – رسالهٔ فی اختیار الساعات (و هو غیر الکتاب الکبیر فی الاختیارات – الرقم ۱.)

سادساً، الأدعیهٔ و المزارات:

۱ – تحفهٔ الزّائرین و یُعَدّ هذا الکتاب من أهم کتب الزیارات عند الإمامیهٔ و قَد أهتم به العلامهٔ المجلسی اهتماما کبیرا فی بیان فضائل زیارهٔ کل بقعهٔ من بِقاع الأئمهٔ عَلَیْهِمُ السَّلَام و کیفیهٔ أداء الزیارهٔ و ذکر الأدعیهٔ و الصلوات فی کل وقت و مکان و ورد بلفظ «تحفهٔ الزّائر» [۵۲.]

۲ – ترجمهٔ زیارهٔ الجامعهٔ

۳ – ترجمهٔ دعاء المباهلهٔ

۴ – ترجمهٔ دعاء کُمَیْل

۵ – ترجمهٔ دعاء السِّمات

۶ – ترجمهٔ الجَوشَن الکبیر

۷ – رسالة فی ملحقات الصحیفة الکاملة

۸ – رسالة فی زیارة أهل القبور

۹ – زاد المسیر، یتضمن مناجاة الله – تبارک و تعالی – لا تخرج عن التوسل و الرَّجاء و التوکل [۵۳]

۱۰ – شرح دعاء الجَوشَن الکبیر

۱۱ – شرح الصَّحیفة، لم یَتِمَّ، بلغ فیه إلی أواخر الدعاء الرابع.

۱۲ – القواعد الطریفة فی شرح الصحیفة الشریفة.

۱۳ – مقابس المصابیح، فی الأدعیة الواردة فی تعقیبات الصلاة وغیرها.

سابعاً، تواریخ النبی صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم و الأئمة و أهل البیت عَلَیْهِمُ السَّلَام و مراقدهم:

۱ – ترجمة کتاب فرحَة الغَرِیّ (النجف) لابن طاووس.

۲ – تفضیل أمیر المؤمنین عَلَیْهِ السَّلَام عَلی من عدا خاتَم النَّبیِّینَ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم.

۳ – تاریخ فاطمة و الحسنین و فضائلهم.

۴ – ترجمة عهد الإمام (علی عَلَیْهِ السَّلَام) لمالکٍ الأشتر و قَد ورد (به عنوان) «شرح نهج البلاغة» و هو شرح لعهد مالک الأشتر.

۵ – ترجمة (الرسالة) الذهبیة و هی طبّ الإمام الرّضا عَلَیْهِ السَّلَام – إلی اللغة الفارسیة.

۶ – انشاء الاشتیاق، کتبه فی الاشتیاق إلی الحضرة الغرَویة بعد عودته من مدینة النجف الأشرف إلی اصفهان [۵۴.]

۷ – ترجمة توحید المُفضَّل (بن عُمَر) (إملاء الإمام الصادِق عَلَیْهِ السَّلَام.)

۸ – تذکرة المصائب و استماع النوائب و قَد شکَّکَ الشیخ (آغا بزرگ) الطهرانی نسبة هذا الکتاب للشیخ المجلسی [۵۵.]

۹ – تذکرة الأئمة عَلَیْهِمُ السَّلَام (مُحرَّفٌ جداً.)

۱۰ – ترجمة توحید الرضا عَلَیْهِ السَّلَام إلی اللغة الفارسیة.

۱۱ – رسالة فی الإنشاء فی تذکر النجف و کربلاء (و لعلّها متحدة مع الرقم ۶)

۱۲ – فضائل أمیر المؤمنین عَلی عَلَیْهِ السَّلَام و أحواله.

۱۳ – عَین الحیاة و هو شرح (وصایا) النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم لأبی ذرٍّ الغِفاری فی المواعظ و النصائح [۵۶] (و فیه ک «حقّ الیقین »، صرَّحَ بتکفیر أکابر الفلاسفة و الصوفیّة.)

۱۴ – مُلخَّص کتاب عین الحیاة.

۱۵ – قصص الأنبیاء (ع.)

۱۶ – ترجمة قصیدة دِعبل الخُزاعی، فی (مدح و مرثیة) أهل البیت عَلَیْهِمُ السَّلَام.

ثامناً، الاجازات و الرجال:

۱ – الاجازات فی آخر کتاب البحار

۲ – التعلیقة عَلی کتاب أمل الآمل (للحُرّ العاملی ره)

۳ – رسالة فی اجازته للسید الأمیر أبی طالب بن الأمیر أبی المَعالی، کتبها عَلی نسخة من کتاب «مَنْ لَا یَحْضُرُهُ الْفَقِیه» [۵۷]

۴ – الوجیز من أسماء الرجال، أو الوجیزة فی الرجال، اقتصر فیه عَلی بیان ما اتضح له من أحوال الرواة و جعل لها رموزاً [۶۸.]

تُوُفِّیَ العلاّمة الکبیرُ الشیخ مُحَمَّد باقر المجلسی عام ۱۱۱۰ ه / ۱۶۹۹ م عن عمر ناهز و دُفِن فی مدینة أصفهانَ جنبَ قبر والدِهِ المَولی مُحَمَّد تقیّ المجلسی – أعلی اللهُ مقامَهما الشریفَ.

التعلیقات:

(لاحِظ: ما جاء فیها اختصاراً «ن. م.» هو «نفس المصدر السّابق»)

[۱] الوردی: لمحات اجتماعیة ۱ / ۷۶.

[۲] دونلدسن: عقیدة الشیعة ص ۳۰۲.

[۳] المجلسی: بحار الأنوار ۱۰۰ / ۲۵۶.

[۴] المجلسی: بحار الأنوار ۱۰۰ / ۲۵۵.

[۵] ن. م ۱۰۰ / ۱۱۷، ۴۳۱.

[۶] الأمین: أعیان الشیعة ۲۵ /۲۱۰ – ۲۱۱.

[۷] القمی: الکنی و الألقاب ۳ / ۱۲۸، الفوائد الرضویهٔ ص ۴۱۰.

[۸] المامقانی: تنقیح المقال ۲ / ۸۵.

[۹] البحَرَّانی: لؤلؤهٔ البحرین ص ۵۵.

[۱۰] الحر العاملی: أمل الآمل ق ۲ / ۲۴۸.

[۱۱] البحَرَّانی: لؤلؤهٔ البحرین ص ۹۰.

[۱۲] کحالهٔ: مُعْجَم المؤلفین ۹ / ۱۹.

[۱۳] القمی: الکُنیٰ و الألقاب ۳ / ۱۲۹.

[۱۴] الجابری: الفکر السلفی ص ۳۶۱.

[۱۵] الشیبی: الفکر الشیعی ص۴۲۱ – ص ۴۲۲.

[۱۶] ن. م ص ۴۲۲.

[۱۷] ن. م.

[۱۸] الصدر: الشیعهٔ و فنون الإسلام ص ۳۷.

[۱۹] ن. م ۴ / ۵۷.

[۲۰] الطهرانی: ۲۱ / ۵۴.

[۲۱] ن. م ۱ / ۴۱۱ – ۴۱۲.

[۲۲] بحرالعلوم: دلیل القضاء الشرعی ۳ / ۲۱۲.

[۲۳] الحر العاملی: أمل الآمل ق ۲ / ۲۴۸.

[۲۴] البحَرَّانی: لؤلؤهٔ البحرین ص ۵۶.

[۲۵] الصدر: الشیعهٔ وفنون الإسلام ص ۳۷.

[۲۶] القمی: الفوائد الرضویهٔ ص ۴۱۲، البغدادی: هَدیّهٔ العارفین ۲ / ۳۰۶.

[۲۷] المجلسی: بحار الأنوار ۱۰۲ / ۳۰۲.

[۲۸] الطهرانی: الذریعة ۳ / ۲۵.

[۲۹] ن. م ۵ / ۵۱.

[۳۰] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۱.

[۳۱] الطهرانی: الذریعة ۱۲ / ۱۱.

[۳۲] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۰.

[۳۳] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۰ – ۲۴۱.

[۳۴] البحَرَّانی: لؤلؤة البحرین ص ۵۷.

[۳۵] الخوانساری: روضات الجنات ۲ / ۸۰.

[۳۶] الذریعة ۲ / ۸۲.

[۳۷] ن. م ۲ / ۹۴.

[۳۸] النوری: دار السلام ۲ / ۴۷۹ – ۴۸۰.

[۳۹] الحر العاملی: أمل الآمل ۵ / ۲۰۲.

[۴۰] الطهرانی: الذریعة ۱۴ / ۲۱۶.

[۴۱] ن. م ۱۴ / ۲۱۸.

[۴۲] الطهرانی: الذریعة ۱۱ / ۱۸۹.

[۴۳] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۲.

[۴۴] ن. م ۲ / ۲۴۱.

[۴۵] الطهرانی: الذریعة ۱۳ / ۲۰۹.

[۴۶] دونلدسن: عقیدة الشیعة ص ۳۰۲.

[۴۷] ن. م ص ۶۸.

[۴۸] الطهرانی: الذریعة ۲ / ۱۹.

[۴۹] العزاوی: تاریخ علم الفلک فی العراق ص ۳۰۷.

[۵۰] الطهرانی: الذریعة ۱۰ / ۷۵.

[۵۱] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۱.

[۵۲] الطهرانی: الذریعة ۴ / ۵۰۵ – ۵۰۶.

[۵۳] النوری: دار السلام ۲ / ۲۴۱.

[۵۴] الطهرانی: الذریعة ۲ / ۳۹۱.

[۵۵] ن. م ۴ / ۴۸.

[۵۶] الحر العاملی: أمل الآمل ق ۲ / ۲۴۸.

[۵۷] الطهرانی: الذریعة ۱۱ / ۱۴.

[۵۸] ن. م ۲۵ / ۴۷.

شرح حال و آثار عَلّامَه مجلسی – اَعلَی اللهُ مَقامَهُ

برگزیده‌ای از زندگینامه‌ی علاّمه‌ی مجلسی – اَعلَی اللهُ مقامَه – به قلم عَلی دوانی:

علّامه بزرگ ملّا مُحَمَّد باقر اصفهانی معروف به «علّامه مجلسی» و «مجلسی دوم» سومین پسر دانشمند ملّا مُحَمَّد تقی مجلسی اول است. به گفته میر عبد الْحُسَیْن خاتون آبادی در تاریخ «وقایع الایّام و السِّنین» علّامه مجلسی در سال ۱۰۳۷ در دار العلم اصفهان دیده به دنیا گشود، ولی در مِرآت الاحوال ولادت او را به سال ۱۰۳۸ نوشته است.

علّامه مجلسی از همان اوان کودکی با هوشی سرشار و استعدادی خدا داد و پشت کاری مخصوص، به تحصیل علوم متداوله عصر پرداخت. چون در سایه تعلیمات و مراقبت پدر علّامه‌اش که خود نمونه کامل یک فقیه بزرگ و عالم پارسا بود، شروع به کار نمود، در اندک زمانی مراحل مختلفه علمی را یکی پس از دیگری طی کرد. از همان سنین جوانی آثار نبوغ از سیمای جالبش آشکار بود و هر کس او را می‌دید آینده درخشانی را برایش پیش بینی می‌کرد.

وی بعد از تکمیل تحصیلات خود در فنون و علوم مختلف، با واقع بینی مخصوصی، به تحقیق در اخبار اهل بیت عصمت و طهارت عَلَیْهِمُ السَّلَام پرداخت و با استفاده از شرایط مساعد و قدرت سلطان وقت شاه سُلَیْمَان صفوی، به جمع آوری کتاب‌های مربوطه و مدارک لازمه، از هر مرز و بومی که بود، همت گماشت.

آنگاه برای تأمین هدف بزرگ و منظور عالی خود و مسؤولیّتی که به عهده گرفته بود، یک دوره کامل اخبار روایات ائمه اطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام را در هر باب و هر موضوعی از نظر گذرانید.

سپس در زمانی که درست وارد چهل سالگی عمر گرانبهایش شده و به کمال عقل رسیده بود، با بنیه‌ای سالم و نشاطی عجیب و دانشی پر مایه و اطلاعی وسیع، دست به یک اقدام دامنه دار و اساسی زده، شالوده بنای عظیمی را پی ریزی کرد و با تکمیل این بنای محکم و تأمین آن منظور ضروری که همانا تألیف کتاب بزرگ «بحار الأنوار» است نام نامیش در همه جا پیچید و آوازه فَضْل و علم و همت بلندش در سراسر دنیای اسلام به گوش دوست و دشمن و عالی و دانی رسید. به طوری که در حیات خودش آثار قلمی و فکریش، در اقصی نقاط دنیای اسلام و بلاد کُفر منتشر گشت و همچون قند پارسی به بنگاله بردند!

عَلّامَه مجلسی و منصب شَیخ الاسلامی

یکی از کارهای معروف علّامه مجلسی اینست که وی متصدی شکستن بت‌های هندوها در دولتخانه شاهی بود. این واقعه را معاصر او میر عبد الْحُسَیْن خاتون آبادی در وقایع ماه جُمادَی الأوُلیٰ سال ۱۰۹۸ در تاریخ خود «وقایع السِّنین» نگاشته است.

همچنین محدّث بزرگوار سید نعمت اللّه جزائری که از شاگردان مشهور علّامه مجلسی است در کتاب «مقامات» می‌نویسد:

به استاد ما خبر دادند که بتی در اصفهان هست که کفار هند آن را پنهانی می‌پرستند. استاد هم دستور داد آن را خُرد کنند. بُت پرستان هند حاضر شدند مبالغ هنگفتی به شاه ایران بدهند که نگذارد آن بُت شکسته شود و اجازه دهد آنها بُت مزبور را به هندوستان ببرند، ولی شاه ایران (شاه سُلَیْمَان صفوی) نپذیرفت.

وقتی بت شکسته شد، خادمی که ملازم و مراقب آن بت بود، تاب نیاورد ریسمانی به گردن خود آویخت و انتحار کرد.

در همین سال که علّامه مجلسی با تألیف کتاب «بحار الانوار» و دیگر کتب نافع و مؤثر خود و نفوذ روز افزونش، شخصیّت ممتاز و مقام علمی و عملیش زبانزد خاص و عام بود، تا جایی که ارکان دولت و شخص شاه صفوی نیز تحت تأثیر جامعیّت و موقعیّت وی قرار گرفتند، از میان آن همه دانشمندان مشهور که در اصفهان و سایر شهرهای ایران می‌زیستند، فقط او که در آن موقع شصت و یک سال داشته است، از طرف شاه سُلَیْمَان صفوی به منصب شَیخ الاسلامی که بزرگترین مقام دینی بود برگزیده شد و تا پایان عمر نیز در این سمت باقی بود ...

علّامه مجلسی با احراز منصب شَیخ الاسلامی قدرت مهمی بهم زد و از آن فرصت، حد اکثر استفاده را نمود و تا سر حدّ امکان، در رونق و رواج علم و حدیث شیعه و حمایت از اهل علم و مردم بی‌پناه و امر به معروف و نهی از منکر و محدودیت بیگانگان اسلام و مبارزه با ظلم و زور گویی که پیش از وی کسی قدرت جلوگیری آن را نداشت کوشید و به همین جهت او یگانه ملجأ ستمدیدگان و مایه امید بی‌پناهان و خانه او مجمع فضلاء هر دیار اعم از عرب و عجم بود و به بهترین وجه از طالبان علم و فَضْل دستگیری و دلجویی می‌نمود.

دانشمند محقّق متتبّع مرحوم سید عبد اللّٰه شوشتری در آخر اجازه کبیره از پدرش نور الدین و او از پدرش محدّث مشهور رسید نعمت اللّٰه جزائری که از شاگردان دانشمند علّامه مجلسی بوده است نقل می‌کند که گفته است:

چون علّامه مجلسی اقدام به تألیف کتاب «بِحارُ الأنوار» نمود و همه جا در جستجوی کتب قدیمه بود و سعی بلیغ برای به دست آوردن آنها مبذول می‌داشت، به وی خبر دادند کتاب «مدینهٔ العلم» شَیخ صدوق در یکی از شهرهای یمن است.

علّامه مجلسی هم موضوع را به اطلاع شاه (گویا شاه سُلَیْمَان صفوی) رسانید.

شاه نیز یکی از امرای دولت را با هدایای بسیار به منظور به دست آوردن کتاب مزبور، به یمن فرستاد؛ به علاوه پادشاه صفوی قسمتی از املاک مخصوص خود را وقف تألیف بِحَارُ اَلانْوَار و استنساخ آن و هزینه طلاب علوم دینیه کرده بود!»

دیگران درباره او چه گفته‌اند؟

محدّث محقّق و فقیه عالی مقام مرحوم شَیخ یوسُف بَحَرَّانی (مُتوَفّیٰ به سال ۱۱۸۶ق) در کتاب «لؤلؤهٔ البَحرَین» می‌نویسد:

«در خصوص ترویج دین و احیای شریعت حضرت سَیِّدِ الْمُرْسَلِین صلّی اللّٰه عَلَیه و آله و تصنیف و تألیف و امر و نهی مردم و ریشه کن ساختن متجاوزین و مخالفین و هوا پرستان و بدعت گذاران، به خصوص فرقه صوفیه، هیچ کس نه قبل و نه بعد از وی، به پایه او نرسیده است ... هم او بود که احادیث اهل بیت را در شهرهای ایران منتشر ساخت.»

تا آنجا که می‌نویسد:

«مملکت شاه سلطان حُسَیْن (صفوی) ... به وجود شریف او محروس بود و چون او برحمت ایزدی پیوست، اطراف مملکت درهم شکست و ظلم و تعدّی همه جا را فرا گرفت، به طوری که در همان سال که او وفات یافت (۱۱۱۰ق) شهر «قندهار» از دست شاه سلطان حُسَیْن بیرون رفت و پیوسته خرابی بر کشور مستولی گردید تا آنکه تمام مملکت را از دست داد!»

مرحوم آقا اَحْمَد کرمانشاهی که از علمای نامی و ذو فنون بوده و با چهار واسِطه خواهرزاده علّامه مجلسی است در کتاب نفیس «مرآت الاحوال» می‌نویسد:

«از بعضی ثقات شنیدم که ملّا مُحَمَّد تقی (پدر وی) نقل کرده که شبی از شب‌ها بعد از نماز و تهجّد و گریه و زاری به درگاه قادر عَلی الاطلاق خود را به حالتی دیدم که دانستم هر چه از درگاه احدیت مسألت کنم، به اجابت مقرون و عنایت خواهد شد و فکر می‌کردم که از خدا چه بخواهم؟ آیا از امر دنیوی یا از امر اخروی؟ که ناگاه صدای گریه مُحَمَّد باقر از گهواره بلند شد. من گفتم الهی بحق مُحَمَّد و آل مُحَمَّد صلوات اللّه عَلَیهم اجمعین این طفل را مروّج دین و ناشر احکام سَیِّدِ الْمُرْسَلِین گردان و او را به توفیقات بی‌نهایت خود موفّق بدار!»

سپس آقا اَحْمَد می‌نویسد:

«شکی نیست که این خوارق عادات که از آن بزرگوار بظهور رسیده، نیست مگر از دعای چنین بزرگواری. چه آنکه وی از قبل سلاطین (صفویه) در بلدی مثل اصفهان شَیخ الاسلام بود و جمیع مرافعات و دعاوی مردم را بنفس نفیس خود رسیدگی می‌کرد و فوت نمی‌شد از او نماز بر اموات و جماعات و ضیافات و عبادات!! و آن جناب را شوق شدیدی به تدریس بود و از مجلسش جماعت بسیاری برخاستند و در «ریاض العلماء» است که عدد ایشان به هزار نفر می‌رسید!

مکرّر بیت اللّه و ائمه عِراق عَلَیهِمُ السّلام را زیارت کرد و متوّجه امور معاش خود می‌شد و حوائج دنیای او در نهایت انضباط بود و با این حال، تألیفات او رسید به آنچه رسید! در ترویج دین به مرتبه‌ای رسید که عبد العزیز دِهلَوِی (سُنّی ناصبی) در «تحفه اِثنی عشریّه» که در این اوقات (در عصر نویسنده) در ابطال مذهب شیعه نوشته، گفته است:

«اگر دین شیعه را دین مجلسی بنامند رواست، زیرا که این مذهب را او رونق داد و سابق بر این (بر اثر سلطه حکومت اهل تسنن) آنقدر عظمتی نداشت.»»

حقوقی که عَلّامَه مجلسی بر جامعه شیعه دارد

مطابق نقل مرحوم سید مُحَمَّد باقر خوانساری مؤلف «روضات الجنات »، از کتاب «حدائق المقرّبین» تألیف میر مُحَمَّد صالح خاتون آبادی، شاگرد و داماد علّامه مجلسی، وی در شرح حال استادش مجلسی، شرح مفصلی نوشته است که چون دارای مطالب مفیدی است، ترجمه آن را در اینجا می‌آوریم:

«هیچ یک از دانشمندان گذشته و متأخرین آنها، در جلالت قدر و عظمت شأن و جامعیت بپای او نرسیدند. وی از جهاتی چند بر مذهب شیعه حق دارد که از همه روشن‌تر شش حق است که ذَیلاً بدان اشاره می‌شود:

اول – اینکه علّامه مجلسی شرح «کتب اربعه» شیعه را که در تمام اعصار، مدار استفاده دانشمندان ما بوده است، تکمیل کرد و مشکلات آن را حل نمود و مطالب پیچیده آنها را که بر فضلای اقطار پوشیده بود، روشن ساخت. او «کافی» و «تهذیب» را شرح کرد. در شرح «مَن لا یَحضُرُهُ الفقیهُ» اکتفا بشرح پدرش (مجلسی اول) نمود و مرا (میر مُحَمَّد صالح خاتون آبادی را) مأمور ساخت که «استبصار» را شرح کنم و از برکت اشاره آن بزرگوار من هم آن را شرح کردم. هنگام وفاتش وصیت کرد که بقیه شرح او را بر کتاب «کافی» نیز تمام کنم (مِرآة العقول) و اینک بر حسب امر شریف او مشغول بشرح آن هستم.

دوم – اینکه وی سایر اخبار ما را که از ائمه اطهار عَلَیهم السلام روایت شده و اخبار کتب اربعه، در مقابل آن مانند قطره در برابر دریاست، در مجلدات (۲۵ جلدی قدیم و ۱۱۰ جلدی جدید) بِحَارُ اَلاَنْوَار گرد آورد. بحار الأنوار کتابی است که حتی تألیف یک جلد آن برای علما طاقت فرسا است! و از لحاظ جمع آوری و ضبط و فوائدی که دارد و احاطه بادلّه و اقوال علماء در هر باب، در مَجامع شیعه مانند آن نوشته نشده است. این کتاب بیست و پنج جلد است (به چاپ سنگی رحلی بزرگ قدیم؛ برابر با صد و ده جلد جدید!) . . .

سوم – اینکه مؤلفات فارسی بسیار سودمند او دارای نفع دنیوی و اُخرَوی است و باعث هدایت غالب عوام اهل عالم شده، به طوری که کمتر خانه‌ای از شهرهای شیعه نشین است که یکی از تألیفات وی به آنجا نرسیده باشد!

ششم – اینکه وی در بر آوردن نیازمندی‌های مؤمنین و دفاع از حقوق آنان چنان بود که نمیگذاشت ستمگران به آنها ظلم کنند و شرّ آنها را از سر ایشان بر طرف می‌ساخت و خواسته‌های بیچارگان را به گوش اولیای امور می‌رسانید، تا بکار آن درماندگان بی‌دست و پا آن طور که می‌باید رسیدگی کنند . . .

و بالجمله حقوقی که آن منبع کمالات و معدن خیرات بر این دین حنیف (درست و پاک)، بلکه بر همه مردم دارد بسیار است. من احادیث بسیاری را نزد حضرتش خواندم و او با خط شریف خود در سال ۱۰۸۵ اجازه روایت مؤلفات خودش و سایر کتبی که خود برای روایت آنها اجازه گرفته بود، برای من نوشت و در آن تصریح به اجتهاد من کرد. من در آن موقع در حدود هفده سال داشتم! حقّی که آن بزرگوار بر من دارد، نمی‌توان اِحصاء کرد (شمرد.) او حقّ پدری و تربیت و هدایت مرا برای تحصیل کمالات و نیل به سعادات در گردن من دارد.

من در اوائل سن شوق زیادی به تحصیل حکمت و معقول (فلسفه و کلام) داشتم، ولی به تحصیل و تکمیل آن نپرداخته بودم، تا اینکه در سفر حج با وی همراه گشتم و به راهنمایی او شروع به تتبّع کتب فقه و حدیث و علوم دینی نمودم و چهل سال عمر خود را در خدمتش به سر آوردم! در حالی که از فیض وجودش و مشاهده کرامات و استجابت دعاهایش بی‌نهایت بهره‌مند می‌گشتم.»

تألیفات پر ارزش عَلّامَه مجلسی

شهرت علّامه مجلسی گذشته از مقام علمی و جامعیت و مرجعیتی که در دولت صفویه داشته است، اصولاً مرهون تألیفات بسیار اوست که همه مفید و قابل استفاده عموم و در نهایت سَلاسَت (روانی) نوشته است. مخصوصاً کتاب‌های فارسی آن مرد بزرگ همه سودمند و از زمان تألیف و در عصر حیات مؤلّف تاکنون مورد استفاده تمام شیعیان فارسی دان بوده و می‌باشد.

کتاب‌های حَیات القلوب، حِلیةُ المتّقین، حقّ الیقین، عَین الحَیٰوة، جَلَاءُ العُیُون، توحید مُفضَّل و زاد المعادِ آن علّامه جلیل القدر از کتبی است که هنوز هم در اغلب خانه‌های مردم ایران و افغانستان و پاکستان و هندوستان و عِراق و غیره موجود و مرد و زن شیعه با رغبت تمام و میل فراوان آنها را می‌خوانند و از آثار فکری و راهنمایی‌های آن عالم عالیقدر استفاده می‌نمایند.

علّامه مجلسی و پدرش مجلسی اول نخستین دانشمندانی هستند که احادیث شیعه را به فارسی قابل استفاده و سلیس و ساده ترجمه کردند. چه، پیش از آنها هر چند کتبی از طرف علمای دینی به فارسی ترجمه می‌شد، ولی قلم آنها روانی قلم این دو بزرگوار را نداشت و اغلب هم موضوعات غیر اخبار و روایات بود ...

محدّث نوری در الفیض القدسی می‌نویسد:

«یکی از اساتید بزرگ ما به یک واسِطه از علّامه بحر العلوم نقل می‌کرد که وی آرزو داشت تمام تصنیفات او را در نامه عمل مجلسی بنویسند و در عوض یکی از کتب فارسی مجلسی که ترجمه متون اخبار و مانند قرآن مجید، در تمام اقطار شایع است در نامه عمل او نوشته شود!» سپس محدّث عالیقدر مزبور می‌گوید:

«چرا علّامه بحر العلوم این آرزو را نداشته باشد، با اینکه روزی و ساعتی از اوقات شبانه روزی مخصوصاً در ایام متبرّکه و اماکن مشرّفه نمی‌گذرد مگر اینکه هزاران نفر از عُبّاد و صُلَحا و زُهّاد چنگ به ریسمان تألیفات وی زده و متوسّل به تصنیفات او می‌گردند؛ یکی از روی کتاب او دعا می‌خواند و دیگری با نوشته‌های وی مناجات می‌کند، سومی زیارت می‌نماید و چهارمی ناله و گریه سر می‌دهد ...»

همچنین آقا اَحْمَد کرمانشاهی – نواده استاد کل، وحید بهبهانی – در تاریخ «مِرآتُ الاحوال جهان نما» که سفرنامه اوست، در ضمن شرح حال دایی (اعلای) خود علّامه مجلسی می‌نویسد:

«مُصَنَّفات آن عالی درجات، به حدّی مقبول طِباع شده و به درجه اشتهار رسیده که از بلاد کُفر و اسلام جایی نخواهد بود که از آنها خالی باشد. از جمعی ثِقات شنیدم که در اَزمِنه سابقه یک کشتی طوفانی شد و مردمان کشتی بعد از رنج و محنت بسیار در جزیره‌ای فرود آمدند که اصلاً (آنجا) از اسلام اثری نبود و در خانه شخصی مهمان شدند. هنگام صحبت معلوم شد که آن شخص مسلمان است. به او گفتند با وجود آنکه این قریه دار الکفر است و از اسلام در آن نشانی نیست و تو نیز به شهر مسلمانان نرفته‌ای باعث بر اسلام تو چیست؟! آن شخص به (درون) خانه رفته کتاب «حقّ الیقین» مرحوم مجلسی را آورد و گفت:

من و قبیله من به شرافت و ارشاد این کتاب به درجه اسلام رسیده‌ایم!»

گرچه تألیفات علّامه مجلسی نوعاً در اخبار ائمه طاهرین عَلَیْهِمُ السَّلَام است، ولی از موضوعاتی که وی به مناسبت اخبار وارده در تألیفات و تصنیفات خود مورد بحث قرار داده، پیداست که شخصاً در تمام علوم وارد بوده و از هر علمی بهره‌ای وافر داشته است . . . او را فقیه و محدّثی اخباری، حکیمی الهی، مهندسی ریاضی، واعظی مطّلع، متکلّمی زبر دست، دارای علوم غریبه و فنون نادره، با ذوقی سرشار و قریحه‌ای سیّال و قلمی سریع می‌بینیم و چنانچه بخواهیم از روی انصاف و کمال بی‌طرفی این معانی را در کسی مجسّم کنیم، حقا کسی جز علّامه مجلسی را نخواهیم دید!

تألیفات فارسی عَلّامَه مجلسی

اینک (برخی از) تألیفات و تصنیفات فارسی و عربی او را مطابق نقل «الفیض القدسی» علّامه محدّث نوری و مقدّمه آقای ربّانی شیرازی در اول بحار طبع جدید، به نقل از «الذریعه» شَیخ آقا بزرگ تهرانی در زیر از لحاظ خوانندگان محترم می‌گذرانیم . . .:

خوشبختانه اغلب آثار قلمی مجلسی از دست فنا محفوظ مانده و آنها که چاپ نشده نیز نُسَخ خطی آن یافت می‌شود.

۱ – حیات القلوب (در زندگانی پیامبران ع)، سه جلد

۲ – حِلیهٔ المتّقین (در آداب و سُنَن)

۳ – عَین الحیات (در اخلاق و عقاید)

۴ – مِشکاهٔ الأنوار، که خلاصه‌ی عین الحیاهٔ است (با کتاب دیگری از وی، به همین نام، در شماره‌ی ۴۸ اشتباه نشود)

۶ – تحفهٔ الزّائر (در زیارت و آداب آن)

۷ – حقّ الیقین (در اعتقادات) که آخِرین تصنیف او بوده است

۸ – جَلَاءُ العُیُون (در شرح احوال معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام)

۹ – ربیع الاَسابیع (در اعمال و ادعیه‌ی هفتگی)

۱۰ – مِقباس المصابیح (در تعقیبات نماز)

۱۱ – رساله اختیارات (در متفرّقات اعمال و جغرافیا و ... که در متن تحریف نشده‌ی آن، نجوم گالیله و کوپرنیک را پذیرفته است؛ ولی آنچه امروزه چاپ و منتشر شده، «اختیارات» تحریف شده است که کلّی خرافه نیز داخل آن کرده‌اند)

۱۲ – رساله (حقوقی حدود و قِصاص و) دیات

۱۳ – رساله در اوقات (نماز و روش تشخیص آنها)

۱۴ – رساله در رَجعَت (زنده شدن نیکان بسیار نیک و بدان بسیار بد، پس از ظهور امام زمان عج و زنده شدن امامان دیگر پس از آن حضرت)

۱۵ – رساله در شکوک (شکیّات نماز)

۱۶ – رساله در خصوص مال ناصبی

۱۷ – رساله در آداب ماه‌های رومی

۱۸ – رساله در نماز شب

۱۹ – رساله در فرق بین صفات ذاتی و فعلی (متعلق به فعل و خارج) خداوند

۲۰ – رساله بهشت و دوزخ

۲۱ – رساله در مناسک حج

۲۲ – رساله در کفارات

۲۳ – رساله در زکات

۲۴ – رساله در آداب نماز

۲۵ – ترجمه توحید مُفضَّل

۲۶ – رساله در بَداء (نسخ شدن حکم یا قضایی به امر خدا و جانشین شدن حکم یا قضای دیگر به جای آن)

۲۷ – رساله در نِکاح

۲۸ – شرح دعای جَوشَن کبیر

۲۹ – رساله مختصری در تعقیب نماز

۳۰ – ترجمه فرمان (عهدنامه) امیرالمؤمنین عَلَیه السّلام به مالک اشتر

۳۱ – رساله السّابقون السّابقون

۳۲ – مفاتیح الغیب، در استخاره

۳۳ – ترجمه «فَرحَةُ الغَرِیِّ» (شادمانی نَجَف) سید عبد الکریم ابن طاووس

۳۴ – ترجمه حدیث رَجاء بن ابی ضحّاک که در راه خراسان (در مورد اعمال و رفتار نیکوی امام رضا عَلَیْهِ السَّلَام) نوشته

۳۵ – رساله در جبر و تفویض

۳۶ – رساله صَواعِقُ الیهود، در جِزیَه (مالیّات اسلامی از کافِران اهل ذِمَّه) و احکام دیه

۳۷ – رساله در سِهام (ارث)

۳۸ – مناجات نامه

۳۹ – رساله در زیارت اهل قبور

۴۰ – ترجمه توحید امام رضا عَلَیه السّلام

۴۱ – ترجمه دعای مبَاهِلَهْ

۴۲ – ترجمه حدیث عبد اللّه بن جُندَب

۴۳ – ترجمه زیارت جامعه (کبیره)

۴۴ – ترجمه دعای کُمَیْل

۴۵ – ترجمه دعای جَوشَن صغیر

۴۶ – ترجمه دعای سِمات

۴۷ – ترجمه قصیده دِعبِل خُزاعی

۴۸ – مِشکاة الانوار، در آداب قرائت قرآن و دعا و شروط آن (با شماره‌ی ۴ اشتباه نشود)

۴۹ – انشائاتی که بعد از مراجعت از نَجَف، به واسِطه شوقی که به آن سرزمین مقدّس داشت، نوشته است

۵۰ – ترجمه حدیث: «سِتَّةُ اَشیاءَ لَیسَ لِلعبادِ فیها صُنعٌ: المَعرِفَةُ وَ الجَهلُ وَ الرِّضا وَ الغضَبُ وَ النَّومُ وَ الیَقظَةُ» (از امام صادِق عَلَیْهِ السَّلَام: شش چیز است که برای بندگان خدا در آنها تدبیر و کارسازی نیست: شناخت، نادانی، رضایت، خشم، خواب و بیداری)

۵۱ – ترجمه نماز

۵۲ – جواب‌های مسائل متفرقه

۵۳ – کتاب اختیارات، کتاب بزرگی است و غیر از آنست که (در شماره‌ی ۱۱) ذکر شد

۵۴ – تذکِرَةُ الائمّة (که بشدّت تحریف شده است)

۵۵ – کتاب صِراط النَّجاة، شرح گناهان کبیره و صغیره

۵۶ – تعبیر خواب

۵۷ – رساله جنت و نار (بهشت و دوزخ)، غیر از آنچه (در شماره‌ی ۲۰) ذکر شد.

پنج کتاب اخیر را نسبت بوی می‌دهند و درست روشن نیست که تألیف او باشد (رجوع کنید بغیض القدسی و مقدّمه بحار طبع جدید.)

تألیفات عربی عَلّامَه مجلسی:

۵۸ تا ۸۲ – کتاب بزرگ و دائرة المعارف «بِحارُ الأنوار» در بیست و پنج جلد (قدیم؛ در قطع رحلی بزرگ؛ برابر با صد و ده جلد جدید، در قطع وزیری) ...

۸۳ – کتاب «مِرآة العقول فی شرح اخبار آل الرّسول» در دوازده جلد، شرح کتاب «کافی» ثِقَةُ الاسلام کلینی که در یک جلد بسیار بزرگ در ایران به طبع رسیده است (که چاپ جدید آن ۲۶ جلد است و باید دانست که این کتاب – چنانکه آقا بزرگ تهرانی در «الذریعة» گوید – ناقص مانده بوده و میر محمّد صالح خاتون آبادی، داماد علامه‌ی مجلسی، به وصیّت آن مرحوم، آن را تکمیل نموده است. ولی باید توجّه داشت که طبق تحقیقات استاد، دکتر سیّد إبْرَاهِیم مهدوی اصفهانی، در مدخل «مجلسی» از «دایرة المعارف علم و مذهب »، برخی از کتب مَجلسِیَّین، مانند کتاب «مِرآت العقول» مجلسی پسر و «لَوامع صاحِبقِرانی» مجلسی پدر، توسّط برخی نوادگان ایشان که دارای انحراف عقیدتی و گرایش به فلسفه و تصوّف و عرفان بوده‌اند، به شدّت تحریف شده‌اند و مطالبی مطابق مَذاق فلاسفه و عرفا و صوفیّه در آنها افزوده شده، که چون دست خط این نوادگان، شبیه به دست خطّ خود مجلسیَّین بوده، کمتر کسی متوجّه این گونه تحریفات شده است! لذا باید در مطالعه‌ی کتبی چون لوامع صاحبقرانی و مِرآت العقول، احتیاط کامل به عمل آید)

۸۴ – مَلاذ الاخیار، شرح تهذیب الاخبار شَیخ طوسی، از اول تا کتاب صَوم (روزه) و از کتاب طلاق تا آخر آن (۱۶ جلد)

۸۵ – شرح اربعین (چهل حدیث)

۸۶ – الفوائدُ الطَّریفهٔ در شرح صحیفه سجادیه (ع)، تا آخر دعای چهارم

۸۷ – الوجیزه در رِجال

۸۸ – رساله اعتقادات (که به فارسی نیز ترجمه شده است)

۸۹ – رساله در شکوک (شکیّات نماز)

۹۰ – رساله در اذان، که (شَیخ یوسُف بَحَرَّانی) در لؤلؤهٔ البحرَین از آن نام برده است

۹۱ – رساله در بعضی از دعاهایی که از صحیفه کامله سجادیه افتاده است

۹۲ – حواشی متفرّقه بر کتب اربعه: کافی، تهذیب، مَنْ لَا یَحْضُرُهُ الْفَقِیه و استبصار

۹۳ – المسائل الهندیه، مسائلی است که برادرش ملا عبد اللّٰه از هند از وی پرسیده بود

۹۴ – رساله در اوزان (و مقادیر)، که نخستین تألیف اوست.

این بود فهرست تألیفات و تصنیفات علّامه مجلسی که به دست آمده است، چنان که گفتیم بحمدِ اللّٰه، غالب این کتاب‌ها موجود و نوعاً نیز به چاپ رسیده است. ولی باید دانست که تألیفات آن مرحوم بعضی کتب بسیار بزرگی است؛ مثلا جلد ششم و چهاردهم و هیجدهم بحار و مرآت العقول شرح کافی، هر یک چندین جلد است ... اگر سایر تألیفات آن مرحوم را نیز به سبک جدید، چاپ کنند، کلیّه تألیفات عربی و فارسی علّامه مجلسی را می‌توان بالغ بر دویست جلد به قطع وزیری (و هر جلد) در چهار صد صفحه تخمین زد! و اگر این تألیفات را با گرفتاری‌ها، درس و بحث‌ها و صدور فتوی، اجرای حدود و کارهای بسیار و مسؤولیّت‌های مهمّ مرجعیت و مسافرتهای مکرّر آن رادمرد عالَمِ علم و دین مقایسه کنیم اعتراف خواهیم کرد که جز توفیق الهی، عامل دیگری نمی‌تواند منشأ این همه کارهای طاقت فرسا باشد ...

علامه‌ی مجلسی نجات دهنده‌ی احادیث شیعه از نابودی:

علّامه مجلسی در عصری می‌زیسته که فلسفه و عرفان، فقه و حدیث اهل بیت را تقریباً تحت الشعاع قرار داده بود، علما و فقهای شیعه بیشتر میل به فلسفه داشتند و فقه و حدیث در درجه دوم أهمیت قرار داشت. اندکی پیش از وی فیلسوف نامی میرداماد و بعد از او شاگردش ملا صدرا شیرازی و دامادهایش ملا عبد الرّزاق لاهیجی و ملا محسن فیض (کاشانی) از کسانی بودند که عمر خود را در فلسفه و عرفان صرف کردند. ادامه این وضع، مکتب اهل بیت و رواج افکار نورانی آنها را سخت مورد تهدید قرار می‌داد و آینده وخیمی را برای علوم دینی مجسّم می‌ساخت.

به علاوه کتاب‌های اخبار شیعه بر اثر تاخت و تازها و جنگ‌ها و غارت‌هایی که مکرّر در ایران روی داده بود و محدودیت‌هایی که شیعیان پیش از ظهور صفویّه داشتند، نوعاً از میان رفته و آنها که باقی مانده بود چندان در دسترس نبود. به همین جهات، شیعه از نظر حدیث و اخبار و فرایض و سنن سخت در مضیقه بود و به میزان زیادی محتاج به یک دائرهٔ المعارف، شامل همه گونه اخبار در هر باب و موضوع بودند.

این علل و عوامل بود که موجب تصمیم عَلّامَه مجلسی برای تألیف بِحَارُ اَلانْوَار گردید. علّامه مجلسی می‌دانست که عمر زودگذر، فرصت اینکه او بتواند تمام اخبار را جمع و بعد مرتب و منظم و تهذیب و تنقیح نماید به وی نخواهد داد، پس چه بهتر که تمام اخباری که در کتب معتبر شیعه است، همه را یک جا جمع کند ... و هر جا فرصت کرد، با نوشتن «بیان» و «توضیح» و «ایضاح» به اجمال و تفصیل توضیحی داده و بگذرد و تحقیق و تفکیک و تهذیب و دقت و تعمق بیشتر را به فرصت‌های مناسب موکول کند، یا برای نسل‌های بعدی بگذارد! به همین جهت، در بعضی از بیان‌ها می‌گوید:

«نسخه مغلوط و غیر مرتّب و مُشَوَّش است، ولی ما آن را نقل کردیم تا اگر بعد از ما نسخه اصل پیدا شود، از روی آن مقابله و تصحیح گردد و گر نه همین نسخه هم که اَحیاناً خالی از فائده نیست، از بین نرود و اسمی از آن باقی بماند...»

استادان عَلّامَه مجلسی

عَلّامَه مجلسی از محضر بسیاری از علمای نامی و فقهای بزرگ کسب علم و فضیلت نموده و مقامات علمی و عملی را طیّ کرده یا از آنان به دریافت اجازه (نقل روایت) نائل گشته است، که از جمله، این عده می‌باشند:

۱ – پدر عالیقدرش ملّا مُحَمَّد تقی مجلسی رضوان اللّه عَلَیه.

۲ – ملّا مُحَمَّد صالح مازندرانی (داماد مجلسی پدر) مُتوَفّیٰ به سال ۱۰۸۱ق (با میر محمّد صالح خاتون آبادی که داماد خود مجلسی پسر است اشتباه نشود.)

۳ – شَیخ عَلی بن حَسَن، نواده‌ی شهید ثانی، مؤلف شرح کافی، الدّر المنثور، حواشی بر شرح لُمْعِه و غیرها. که در سن نود سالگی به سال ۱۱۰۳ق رحلت نمود.

۴ – دانشمند محدّث میر مُحَمَّد مؤمن بن دوست مُحَمَّد اِستَرآبادی، مؤلف کتاب «رَجعَت »، مجاور مَکَّهٔ معظَّمه که در سال ۱۰۸۸ همان جا به دست دشمنان شهید شد، وی داماد محدّث مشهور ملّا مُحَمَّد امین استرآبادی (اِحیاگر سنّت و روش فقهاء اخباری) و مؤلف کتاب «الفوائد المَدَنیّهٔ» است.

۵ – محدّث عظیم الشّأن و عالم جلیل القدر، ملا مُحَمَّد طاهر قمی (اخباری)، که از مفاخر علماء و در قم، شَیخ الاسلام بوده است؛ مؤلف کتاب «تحفهٔ الاخیار» در ردّ صوفیه.

۶ – ملا محسن فیض کاشانی (مُتوفّیٰ ۱۰۹۱ق) مؤلف کتاب الوافی و غیره ... (که به سبب انحراف عقیدتی فیض کاشانی و گرایش وی به فلسفه و تصوّف، علامه‌ی مجلسی از وی رویگردان شد و کناره گرفت.)

(و جمعی دیگر از علماء، که اسامی ایشان در زُمرَه‌ی مشایخ اجازه و یا اساتید علامه‌ی مجلسی (ره) در کتب مفصّل آمده است ...)

شاگردان عَلّامَه مجلسی

در این بخش شاگردانی که نزد وی تحصیل کرده‌اند، یا از وی به دریافت اجازه نائل گشته‌اند، مذکور می‌گردند. محدّث نوری در الفیض القدسی می‌نویسد:

«اینان دانشمندانی هستند که من آنها را شناخته‌ام، در حالی که شاگردان علّامه مجلسی بیش از اینهاست که من بگویم توانسته‌ام با کمی اطلاع و فقدان وسیله، بر اسامی همه آنها اطلاع یابم!» میرزا عبد اللّه (افندی) اصفهانی شاگرد مجلسی نیز در «ریاض العلماء» می‌نویسد:

«شاگردان استاد بالغ بر هزار نفر بودند!» و شاگرد دیگرش سید نعمت اللّه جزائری در «انوار نُعمانیّه» می‌نویسد:

«بیش از هزار نفر بودند! ...» (که از جمله مهمّترین شاگردان علامه‌ی مجلسی می‌توان این افراد را نام برد):

۱ – سید بزرگوار و محدّث عالی مقام، سید نعمت اللّه جزائری (محدّث و فقیه اخباری)، که بگفته نوه‌اش سید عبد اللّه جزائری در «اجازه کبیره» خود: «چند سال روز و شب در خدمت علّامه مجلسی حضور داشته و آن مرد بزرگ برای او همچون پدری مهربان بود» (به گفته‌ی دکتر إبْرَاهِیم مهدوی، در همان دایرة المعارف، مدخل «فقهاء شیعه» – «جزائری»: در کتب این مرد بزرگ نیز، تحریفاتی توسّط نااهلان به عمل آمده است؛ از آن جمله در کتاب معروف وی: زَهرُ الرَّبیع ...)

۲ – علّامه محقّق میر مُحَمَّد صالح بن عبد الواسع (خاتون آبادی)، داماد مجلسی، مؤلف کتاب شرح استبصار و شرح مَن لا یَحضُرُه الفقیهُ، متوفی به سال ۱۱۱۶ق.

۳ – دختر زاده‌اش میر مُحَمَّد حُسَیْن خاتون آبادی (که در حمله‌ی وحشیانه‌ی افغان‌ها به اصفهان، دستگیر و شکنجه شد)، فرزند دانشمند میر مُحَمَّد صالح سابق الذکر.

۴ – عالم متبحّر خبیر، حاجّ محمّد اردبیلی، مؤلف کتاب مشهور «جامع الرّوات» (در رِجال.)

۵ – دانشمند عظیم الشأن و عالم متتبّع بصیر، میرزا عبد اللّٰه اصفهانی معروف به افندی، مؤلف کتاب «ریاض العلماء» (در شرح احوال علماء شیعه.)

۶ – سید جلیل، میرزا علاء الدین گلستانه، شارح نهج البلاغه.

۷ – محقّق عالی مقام و مُدَقِّق بزرگوار، ملّا مُحَمَّد اکمل، پدر استاد کل: آقا مُحَمَّد باقر (وحید) بهبهانی – چنان که در اجازه‌ی علّامه (سیّد مَهْدِی) بحر العلوم تصریح کرده است.

۸ – مُحَمَّد بن مرتضی مشهور به نور الدّین و مؤلف تفسیر «الوجیز »، برادرزاده ملا محسن فیض کاشانی؛ که او بِحَارُ اَلانْوَار را مختصر کرده و «دُرَر البحار» نامیده است.

۹ – عالم خبیر ملّا مُحَمَّد رضا بن مُحَمَّد صادِق بن مقصود عَلی مجلسی، پسر عمّ علّامه مجلسی.

۱۰ – دانشمند مفسّر بزرگوار میرزا مُحَمَّد مشهدی، صاحب تفسیر «کنز الدقائق» در چهار جلد، که از بهترین تفسیرهاست.

(و علماء دیگر، که اسامی‌شان در زُمرَه‌ی شاگردان مجلسی، در کتب مفصّله آمده است.)

گفتار عَلّامَه مجلسی در مقدمه بِحَارُ اَلانْوَار

علّامه مجلسی بعد از حمد و ثنای خداوند و درود بر حضرت ختمی مرتبت پیغمبر اکرم و ائمه طاهرین عَلَیْهِمُ السَّلَام می‌گوید:

«ای پویندگان حق و یقین! و گروندگان به ریسمان پیروی خاندان سَیِّدِ الْمُرْسَلِین، صلوات اللّٰه عَلَیهم اجمعین! بدانید که من در اوائل جوانی اشتیاق زیادی به تحصیل انواع علوم و فنون داشتم و به فَضْل الهی وارد دائره آن شدم و قدم در گلزار آن نهادم و با خوب و بد آن مواجه گشتم، تا اینکه آستینم از میوه‌های رنگارنگ آن پر شد و گریبانم از بهترین نوع آنها اِشباع گردید. از هر چشمه‌ای جرعه گوارایی نوشیدم و از هر خرمنی دو مشته برداشتم.

سپس به فوائد و نتایج آن علوم نگریستم و درباره‌ی مقاصد محصلین و آنچه موجب ترغیب آنها برای نیل به سرانجام تحصیل آن علوم است، اندیشیدم. آنگاه در آن قسمت که برای جهان دیگرم سودمند بود و انسان را به کمالات شایسته می‌رساند، دقّت و تأمّل نمودم، تا به فَضْل و الهام باری تعالی به یقین دانستم که اگر علم و دانش از منبع زلالی که از سرچشمه‌های وحی و الهام می‌جوشد، گرفته نشود، عطش انسان را برطرف نمی‌سازد، همان طور که حکمت نیز وقتی از رهبران دین که عُقَلای بشریّت هستند، اخذ نشود گوارا نخواهد بود.

من در نتیجه مطالعات خود تمام علوم را در کتاب خداوند عزیز (قرآن مجید) که به هیچ وجه باطلی در آن راه ندارد و در اخبار خاندان پیغمبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم که خزانه دار دانش آن حضرت و ترجمان وحی او بودند یافته و دانستم که دانش قرآن مجید عقول بندگان را برای استنباط خود کافی نمی‌داند و جز پیغمبر و امامان عالی مقام (ع) که خداوند آنها را برگزیده و پیک وحی الهی در خانه‌های آنان فرود آمده است، کسی به آن احاطه پیدا نمی‌کند!

چون به این نتیجه رسیدم، آنچه را که زمانی در راه آموختنش صرف عمر کرده بودم، با اینکه در زمان ما رواج کامل دارد، ترک گفتم و سراغ چیزی رفتم که می‌دانستم در سرای دیگر نافع به حالم می‌باشد، با اینکه اینها (احادیث و اخبار) در عصر ما بازار کسادی دارد!! از میان علوم دینی بررسی و جستجوی اخبار ائمه اطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام را برای کار خود برگزیدم و در آن باره به بحث و تحقیق و مطالعه پرداختم و چنان که می‌باید، با دقّت، آنها را از نظر گذراندم و به اندازه‌ی لازم، نیروی تفکّر خود را پیرامون آن به کار انداختم؛ در نتیجه، اخبار و آثار خاندان پیغمبر صلی اللّه عَلَیه و آله را همچون کشتی نجاتی یافتم که مملوّ از ذخائر نیکبختی‌ها است و مانند آسمانی دیدم که مزیّن به ستارگان فروزان و نجات دهنده از ظلمت نادانی‌ها است.

راه‌های علوم و اخبار اهل بیت روشن و پرچم‌های هدایت و رستگاری در آنها برافراشته است و صدای دعوت کنندگان آن برای سعادت و نجات از مَهالِک، در آن مسیرها شنیده می‌شود. من در طیّ طریق آن، به گلزارهای پُر گل و بوستان‌های سرسبزی رسیدم که با شکوفه‌های هر علم و میوه‌های هر حکمتی زینت یافته بود. در طیّ منازل آن راهی روشن و آبادان دیدم که آدمی را به هر گونه عزّت و مقام عالی، نائل می‌گرداند. به هیچ حکمتی بر نخوردم جز اینکه گزیده آن را در گفتار و اخبار اهل بیت پیغمبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم دیدم و به حقیقتی دست نیافتم مگر اینکه اصل آن را در آنجا یافتم! بعد از مطالعه و تحقیق کتب متداول و مشهور و احاطه بر آنها، به تتبّع در اصول معتبره گمنام پرداختم. اصول و کتاب‌هایی که: در اعصار گذشته و زمان‌های متمادی، به واسِطه‌ی سلطه پادشاهان مخالف شیعه و پیشوایان گمراه، یا به علت رواج علوم باطله در میان نادانهای مدّعیان فَضْل و کمال و یا به لِحاظ اینکه گروهی از علمای متأخر کمتر توجه به آن نموده و در تطاوُل (جفاکاری) ایّام، فراموش گشته بود.

اخبار و آثار خاندان پیغمبر صلی اللّه عَلَیه و آله از هر علم و فنّ دیگر، جامعتر و کافی‌تر و کامل‌تر است؛ لذا برای تأمین این منظور در شرق و غرب به جستجوی آن کوشیدم و نزد هر کس گمان بردم چیزی هست برای دست یافتن به آن اصرار ورزیدم. عده‌ای از برادران دینی من در این راه به من کمک کردند و برای یافتن آنها به شهرها سفر نمودند و بهر نقطه و ناحیه‌ای که امکان داشت سرزدند، تا آنکه به فَضْل خداوند، بسیاری از کتب قدیمی و اصول معتبره که در زمان‌های گذشته مورد استفاده و استناد علما بوده و دانشمندان ما در زمان‌های فَترَت (مدّت زمان عدم دسترسی به معصوم (ع) به آنها رجوع می‌کردند، در نزد من جمع شد ...

زیرا من می‌بینم که زمان در منتهای فساد غوطه ور است! و اکثر اهل زمان هم از آنچه موجب ترقی معنوی آنهاست، روگردانند؛ لذا ترسیدم مبادا این کتاب‌ها به زودی به همان سرنوشت و فراموشی و هجران سابق خود، بازگردد! و بیم آن دارم که به واسِطه عدم مساعدت روزگار خیانت پیشه، این آثار ذی قیمت، دستخوش تشتّت و پراکندگی گردد ...

من بعد از طلب خیر و استمداد از خداوند متعال عزم خود را جزم کردم که همه آنها را در یک کتاب بزرگ ... نظم و ترتیب دهم. آن هم با نظمی غریب و سبک تألیفی عجیب که مانند آن در مؤلّفات و مُصَنَّفات علمای گذشته، بی‌سابقه باشد.

به حمدِ اللّه آنچه می‌خواستم به بهترین وجه، جامه عمل پوشید و بیش از آنچه امید داشتم و خود را برای آن آماده کرده بودم، تحقّق یافت ...

در عین حال در نظر دارم که اگر مرگ مهلت دهد و تفضّل الهی مُساعَدَت نماید، شرح کاملی متضمّن بسیاری از مقاصدی که در مُصنَّفات سایر علماء نباشد، بر آن (بِحَارُ اَلانْوَار) بنویسم و برای استفاده خردمندان قلم را بقدر کافی در پیرامون آن بگردش درآورم ...

ای برادران دینی من! و ای دوستان ائمه طاهرین عَلَیْهِمُ السَّلَام! اگر شما در اظهار دوستی خود صادِق هستید بشتابید بجانب خوانی که من گسترده‌ام و با دست‌های اعتراف و یقین، آن را بگیرید و با وثوق و اطمینان چنگ به آن زنید و از آنها نباشید که چیزی بر زبان می‌رانند که در دل ندارند و از آنها نباشید که از روی نادانی و گمراهی دلهاشان از بدعت گذاری و هواپرستی سیراب شده است و با سخنان باطل خود، آنچه را ادیان حَقّه ترویج کرده‌اند با ناحق مخلوط می‌سازند ...

ای بیچاره‌ای که منکر شاخه‌های تناور و ساقه‌های فَضْل و احسان آن (بِحَارُ اَلانْوَار) هستی، همان حَسَد و عِناد و کوردلی که داری برای تو کافیست!! و ای کسی که اعتراف به مقام بلند و حَلاوت بیان بِحَارُ اَلانْوَار نمی‌کنی، تردیدی که از جهل و گمراهی و حماقت تو سرچشمه گرفته، برایت بس است!! من نظر به اینکه این کتاب مُشتمِل بر انواع علوم و حکمت‌ها و اسرار است و از مراجعه به تمام کتب بی‌نیاز کننده می‌باشد آن را بِحَارُ اَلانْوَار (دریاهای نور) جامع گوهرهای اخبار ائمه اطهار عَلَیهم السلام، نامیدم. از خداوند سبحان امیدوار چنانم که از فَضْل و مرحمت و منّتی که بر این بنده امیدوارش دارد این کتاب مرا تا موقع قیام قائم آل مُحَمَّد صلی اللّه عَلَیه و آله باقی داشته و آن را مرجع دانشمندان و مصدر دانشجویان علوم ائمه دین قرار دهد و علیٰ رَغم مُلحِدان پست و فرومایه، پاینده بدارد! در ظلمت‌های قیامت، برای من نور و روشنی باشد و از آنچه در آن روز مردم می‌دانند، موجب امن و سرور گردد ... و الحمدُ للّهِ اوّلاً و آخِراً و صَلَّی اللّهُ علیٰ محمّدٍ وَ اَهلِ بَیتِهِ الغُرِّ المَیامینَ * النُّجَباءِ المُکرَّمینَ.»

(غُرّ: جمع اَغَرّ = سپید روی و نورانی؛ مَیامین: جمع مَیمون = مبارک و فرخنده.)

وفات عَلّامَه مجلسی

علّامه مجلسی بعد از یک عمر گرانبها و تعلیم و تربیت صدها شاگرد دانشمند و تألیف و تصنیف و ترجمه ده‌ها کتاب سودمند و مؤثّر دینی به عربی و فارسی و آن همه آثار خیری که از خود به یادگار گذارد، مطابق نقل «رَوضات الجنّات...» در شب بیست و هفتم ماه مبارک رمضان سال ۱۱۱۰ هجری، اوائل سلطنت شاه سلطان حُسَیْن صفوی در سنّ هفتاد و سه سالگی چشم از این جهان فانی فرو بست و روح پر فتوحش به آشیان جِنان پرواز نمود و در مسجد جامع اصفهان پهلوی پدر علّامه‌اش ملّا مُحَمَّد تقی مجلسی مدفون گردید. آرامگاه مجلسی از زمان درگذشتش تا کنون همواره مزار مجاورین و مسافرین از زن و مرد مسلمان بوده است.

این شعر، مادّه تاریخ روز و ماه و سال رحلت آن مرحوم است و الحق که نیکو سروده شده است:

ماه رمضان چو بیست و هفتش کم شد

تاریخ وفات باقر اعلم شد

توضیح اینکه جمله «ماه رمضان» به حساب ابجد (۱۱۳۷) می‌شود که اگر بیست و هفت از آن کم کنیم (۱۱۱۰ق) خواهد شد! ...

نظر اِدوارد براون درباره اسلام و شیعه و عَلّامَه مجلسی

... اِدوارد بِراون در جایی از تاریخ خود که نثر نویسان ایران را معرفی می‌کند تحت عنوان «خدمات مجلسی ها» شرحی درباره‌ی علّامه مجلسی نوشته است که هر چند از آنان تمجید می‌کند، ولی باز نتوانسته است بی‌علاقگی خود را از زحمات آنها در رواج دین اسلام، پنهان بدارد! وی در فصل نهم جلد چهارم «تاریخ ادبیات ایران »، صفحه ۲۹۱ می‌نویسد:

«پیش از این گفتیم که: در موقع ظهور شاه اسماعیل و رسمیّت دادن به مذهب شیعه، کتب فارسی راجع به این موضوع چقدر قلیل بود و بنا بر مُندرجات «روضات الجنات »، ملّا مُحَمَّد تقی مجلسی شخصی بود که بعد از استقرار سلسله‌ی صفویه به نشر احادیث شیعه همت گماشت؛ پسرش ملّا مُحَمَّد باقر مجلسی در همین زمینه کتاب عظیم بِحَارُ اَلانْوَار را به عربی نوشت و تصانیف ذیل را به زبان فارسی تحریر کرد ...» و پس از ذکر کتب فارسی علّامه مجلسی می‌گوید:

«اما جای عجب است که در ضمن این کتب (که در فهرست آثار آورده‌اند) نام یکی از مهمترین تألیفات او «حقّ الیقین» (در اعتقادات) برده نشده است. این کتاب در ۱۱۰۹ (هجری) و ۱۶۹۸ (میلادی) تألیف شده و با کمال نظافت در ۱۲۴۱ (هجری) و ۱۸۲۵ (میلادی) در طهران چاپ گردیده است. مرحوم (آلبرت دو بیبرستین کازیمیرسکی Albert De ،Kasimirsky Bibrestein) عازم شد که این کتاب را به فرانسه ترجمه نماید، اما از خیال خود انصراف یافت و نسخه اصل ترجمه خود را نزد من فرستاده تقاضا کرد که کار او را به پایان ببرم؛ اما متأسفانه هیچ وقت فراغت نیافتم که این خدمت را انجام بدهم (!) اگر چه به زحمتش می‌ارزید! زیرا که هیچ ترجمه واضح و معتبری از عقائد شیعه در هیچ زبان اروپایی موجود نیست!»

چطور ما می‌توانیم اِدوارد بِراون را «ایران دوست» بدانیم، با اینکه او خود را حاضر نکرده ترجمه حقّ الیقین علّامه مجلسی را برای اطلاع اهل اروپا که به قول وی هیچ گونه اطلاعی از مذهب شیعه ندارند، تمام کند؟ معرفی مذهب شیعه، که مذهب رسمی ایرانیان بود آیا خدمت به ایران نبود؟ آیا علّامه مجلسی ایرانی نیست؟ ... ادوارد براون که آن همه کتاب و مقدمه و مقاله درباره بابی‌ها، ازلی‌ها و بهاییان ایران نوشته، ده‌ها رساله و کتاب درباره‌ی صوفیه و خِرقه و خانقاه و عقائد و خرافات آنها تحریر کرده و آن همه از روزنامه نویس‌ها و تصنیف سازان عهد مشروطه تعریف کرده است، چرا باید با مجلسی، یکی از بزرگترین شخصیت ایرانی، میانه‌ای نداشته باشد؟! ...

دانشمندانی که عَلَیه صوفیه قیام کردند

نخستین کسی که علناً در دولت صفویّه با صوفیه درافتاد و عقائد خرافی آنها را به باد انتقاد گرفت، عالم عظیم الشّأن ملّا مُحَمَّد طاهر قمی استاد اجازه علّامه مجلسی بود که شَیخ الاسلام قم بوده و از محدّثین ناموَر به شمار می‌آمده است. وی اصلاً شیرازی ولی در قم سکونت داشته است ... ملّا مُحَمَّد طاهر کتاب‌هایی چند در ردّ صوفیه نوشته که از جمله «مَلاذ الاخیار» به عربی و «تحفهٔ الاخیار» به فارسی سلیس و پر مغز است (که دوّمی توسّط انتشارات طَبَاطَبَایی در قم، سال ۱۳۶۹ ش، به چاپ رسیده است.)

ملّا مُحَمَّد طاهر در مبارزه خود، برای از میان بردن صوفیه چندان توفیقی نیافت و فقط توانست زمینه را برای دانشمند دلسوز و بیدار و زنده دل آینده عَلَیه رواج بازار بوق و پوست و کشکول و بدعت‌ها و خرافات صوفیه آماده سازد. بعد از وی شاگردش علّامه مجلسی راه او را دنبال کرد و عملاً جلو بدعت‌های آنها را گرفت و در کتاب‌های فارسی و عربی خود سخت بر آنها تاخت. چنان که قبلاً، از شَیخ یوسُف بَحَرَّانی صاحِب حدائق (در لؤلؤهٔ البحرَین) در این خصوص (که این عمل علامه‌ی مجلسی را ستوده است) و از گفته «اِدوارد بِراون» و «سِرجان مالکُم» انگلیسی (که از این عمل شجاعانه‌ی علامه‌ی مجلسی انتقاد کرده‌اند)، اشاره‌ای رفت.

... صوفیّه مانند هر فرقه گمراه و اقلیت بی‌ثَباتی که طبق معمول هر دانشمند پارسای زاهد و خوشنامی را به خود منتسب می‌دانند، علّامه مجلسی اول را جزو علمای متمایل به تصوّف دانسته و از یک جمله علّامه مجلسی دوم در مقدّمه «زاد المعاد» که گفته «صوفیان صَفوَت نشان» و نامه‌ای که مؤلف «طرائق» (معصوم عَلی شاه صوفی مسلک) نسبت به او داده و هیچ گونه دلیلی بر صحّت آن در دست نیست (زیرا نسخه‌های زادالمعاد دارای اختلاف و تحریف بسیار هستند و آن نامه نیز جعلی بوده و نقیض گفته‌های خود مجلسی در رساله‌ی اعتقادات و عَین الحیاهٔ و حقّ الیقین و بِحَارُ اَلانْوَار و ... در اظهار نفرت و انزجار از صوفیّه و عُرَفاء است)، چنین وانمود کرده‌اند که او نیز بی‌میل به صوفیه نبوده و نتیجه گرفته‌اند که موضوع مخالفت علّامه مجلسی با صوفیه حقیقت ندارد!! (حال آنکه اگر هم فرضاً آن قطعه از عبارت دیباچه‌ی زاد المعاد، متعلّق به خود علامه‌ی مجلسی بوده باشد، به ملاحظه‌ی رِجال درویش مشرب و صوفی مسلک دولت وقت بوده؛ چنانکه شیوه‌ی بسیاری از علماء است.)

و البته این پندار واهی، صحنه سازی عده‌ای از صوفیه است و گر نه عده دیگر که نتوانسته‌اند مخالفت مجلسی را با صوفیه توجیه کنند، سخت با علّامه مجلسی مخالف هستند و نسبت به آن مرد بزرگ شیعه عِناد می‌ورزند (مانند اغلب مورّخین غربی یا غرب زده و نیز متأسفانه گاه در بین خود علماء منتسب به اسلام؛ مانند آقا نجفی قوچانی، که در کتاب سراپا دروغ «سیاحت غرب »، علاّمه‌ی مجلسی را به «کوته فکری» نسبت می‌دهد!! و یا مانند برخی حاشیه نویسان بر بِحَارُ اَلانْوَار که حواشی توهین آمیز ایشان نسبت به علامه‌ی مجلسی، اعتراض فقهاء عِظام نَجَف را برانگیخت ...)

مجلسی اول (پدر)، در شرح فارسی (مَن لا یَحضُرُهُ الفقیهُ – شَیخ صدوق) (با نام: «لوامع صاحِبقِرانی» و نیز در شرح عربی آن: «رَوضهٔ المتقین »، ج ۱۳، ص ۱۹۶، در شرح حدیث شماره‌ی ۵۸۸۸ – از رسول اکرم ص): «بادِرُوا اِلی ریاضِ الجَنَّهِ؛ قالوا: یا رَسولَ اللّهِ، وَ ما ریاضُ الجَنَّهِ؟ قالَ: حَلَقُ الذِّکرِ »، می‌نویسد:

مقصود از حلقه‌های ذکر، مجلسی است که در آن از علوم دینیه یا مواعظ حسنه گفتگو شود، چنانچه از ائمه عَلَیْهِمُ السَّلَام چنین وارد شده و امّا «ذِکر جَلِیّ» صوفیّه (که سَماع نیز از آن است)، از ائمّه (ع) چیزی به ما نرسیده و (آن) از سُنّیان و فاسد و باطل و مخالفت

آیات قرآن است!»؛ آیا چنین کسی می‌تواند صوفی یا مایل به صوفیگری باشد؟!! (این نیز خود شاهدی است بر آنچه برخی از محققان معاصر مَطرَح ساخته و گفته‌اند:

«لوامع صاحِبقِرانی» مجلسی اوّل دارای تعارضاتی در متن است که مشخص می‌سازد صوفیّه در بخش‌هایی از آن – خصوصاً در مقدّمه‌ها – تحریفاتی به نفع خود کرده اند؛ امّا از آنجا که تحریف کنندگان، همه‌ی این کتاب را نخوانده بوده‌اند، خداوند این گونه ایشان را رسوا ساخته که در بخش‌های دیگر کتاب، بدگویی و انتقادات مجلسی اوّل از ایشان هنوز بر جای مانده است. آری؛ ممکن است در این سال‌ها، آهسته آهسته و به بهانه‌ی تحقیق (!)، آنها را نیز در چاپ‌های جدید، حذف سازند!! ... – دایرة المعارف علم و مذهب، دکتر سیّد إبْرَاهِیم مهدوی، مدخل «مجلسی.»)

علّامه مجلسی (پسر) نیز در کتاب‌های «عین الحیات» و «حقّ الیقین» و مواردی از «بحار الانوار» و «مِرآت العقول» (شرح کافی) و رساله «اعتقادات» سخت از صوفیه نکوهش فرموده و با استناد به روایات اهل بیت عَلَیْهِمُ السَّلَام تمام فرقه‌های آنها را خارج از اسلام و تشیّع دانسته و آنها را بدعت گذار در دین معرفی کرده و از پدرش دفاع نموده است ... چون صوفیه پدرش مجلسی اول را نظر به تقوی و مقام معنویش طبق معمول صوفیان به خود منتسب می‌نمودند، در آخر همین رساله (اعتقادات) می‌فرماید:

«مبادا گمان بد در حق پدرم عَلّامَه مجلسی (اوّل = ملاّ محمّد تقی) ببری و او را صوفی بدانی! زیرا وی پاک‌تر از اینست که دامنش به لَوث (آلودگی و پلیدی) تصوّف آلوده شود و من از هر کس آشناتر به حال پدرم می‌باشم! ...»

نیز در عین الحیات گوید:

«پس اگر اعتقاد به روز جزا داری، امروز حجّت خود را درست کن که چون فردا حق تعالیٰ از تو حجت طلبد جواب شافی و عذر پسندیده داشته باشی! و نمی‌دانم بعد از ورود احادیث صحیحه از اهل بیت رسالت عَلَیهِمُ السّلام و شهادت این بزرگواران از علمای شیعه – رضوان اللّه عَلَیهِم – بر بطلان این طائفه (صوفیان) و طریقه ایشان، در متابعت ایشان نزد حق تعالی چه عذر خواهی داشت؟! آیا خواهی گفت:

مُتابَعَت حَسَن بَصْری (از مخالفین حضرت عَلی عَلَیْهِ السَّلَام) کردم که چند حدیث در لعن او وارد شده است؟! یا متابعت سُفْیَان ثَوْری کردم که با امام جَعْفَر صادِق عَلَیه السّلام دشمنی می‌کرده و پیوسته معارض آن حضرت می‌شده و بعض احوال او را در اول کتاب بیان کردیم؟! یا متابعت غزالی را عذر خود، خواهی گفت؛ که به یقین ناصبی بوده؟! و می‌گوید در کتاب‌های خود: به همان معنی که مرتضی عَلی امام است، من هم امامم!! و می‌گوید:

هر کس یزید را لعنت می‌کند گناهکار است و کتاب‌ها در لعن و ردّ شیعه نوشته، مانند کتاب «المُنقِذ مِنَ الضَّلال» (نجات دهنده از گمراهی!) و غیر آن؛ یا متابعت برادر ملعونش اَحْمَد غزالی را حجت خواهی کرد؟ که می‌گوید:

شَیْطَان از اکابر اولیاء اللّه است؟! یا ملای رومی (مولوی) را شفیع خواهی کرد؟! که می‌گوید:

ابن مُلْجَم را حضرت امیر المؤمنین عَلَیه السّلام شفاعت می‌کند و به بهشت خواهد رفت و حضرت امیر به او گفت که: تو گناهی نداری چنین مقدر شده بود و تو در آن عمل مجبور بودی!! ... و در هیچ صفحه از صفحه‌های مثنوی نیست که اِشعار (آگاهی دادن) به جبر یا وحدت وجود یا سقوط عبادات یا غیر آنها از اعتقادات فاسده نکرده باشد! و چنانچه مشهورست و پیروانش قبول دارند، ساز و

دف و نی شنیدن را عبادات می‌دانسته است!! یا پناه به مُحیی الدّین (عربی) خواهی برد که هرزه‌هایش را در اول و آخر این کتاب شنیدی و می‌گوید جمعی از اولیاء اللّه هستند که رافضیان (شیعیان) را به صورت خوک می‌بینند!! و می‌گوید:

به معراج که رفتم، مرتبه عَلی را از مرتبه ابوبکر و عمر و عثمان پست‌تر دیدم! و اَبُو بَکر را در عرش دیدم! چون برگشتم به عَلی گفتم چون بود که در دنیا دعوی می‌کردی که من از آنها بهترم؟! الحال دیدم مرتبه‌ی تو را که از همه پست تری!! و او و غیر او از این تزریقات بسیار دارند که متوجه آنها شدن موجب طول سخن می‌شود ...»

(این بود برگزیده و خلاصه‌ای از شرح حال علامه‌ی مجلسی، از مقدّمه‌ی کتاب «مَهْدِی موعود (عج) »، به قلم عَلی دوانی، صفحات ۵۹ تا ۱۳۸.)

نُبذَةٌ مِن حَیاةِ السَّیِّد إبراهیمَ النجفیّ [۱۱]

نُبذَةٌ مِن حَیاةِ السَّیِّد إبراهیمَ النجفیّ (شارح الرَّسائل الثَّلاثِ الاعتقادیّة)

نُبذَةٌ مِن حَیاةِ العالِمِ العامِلِ و الفاضلِ الکامِلِ السَّیِّد إبراهیمَ بنِ محمّدٍ الحُسینیّ النجفیّ – أعلی اللهُ مقامَهُ – المأخوذة مِن مقدَّمةِ النّاشر عَلی کتابه «شرح الرَّسائل الثَّلاثِ الاعتقادیّة»

(مطبعة «الدَّوحةِ الغرَویّةِ» – النجف الأشرف – المطبوع فی سَنَةِ ۱۳۸۰ الهجریّةِ القمریّة):

هو – رَحِمَهُ اللهُ – مِن أصدِقاءِ السَّیّد عَلی أکبر الخوئیّ – عَلَیهِ الرَّحمَةُ و کانَ فی بَدو الأمر مِن تلامِذةِ الآخوند ملاّ محمّد کاظم الخراسانی (صاحِب کِفایةِ الاصول) – رَحِمَهُ اللهُ و یَکتبُ تقریراتِهِ، لکنّه انقطع عن استاذِهِ و فارقه بعدَ فِتنةِ المشروطةِ الدَّنیّةِ المُظلِمَةِ الّتی قَد صارَ هذا الاستاذ مِن المُفتینَ لها و المُحامینَ عنها؛ ... فیقولُ السّیّدُ النجفیّ (ره) فی مکتوبةٍ هکذا:

«... وَ کَانَ الاستاذُ – عَفَا اللهُ عنّی و عَنهُ – یُحِبُّنی حبّاً شدیداً و کنتُ اَکتُبُ کلَّ ما تفوَّهَ بهِ بکِتابةٍ رَشیقةٍ و عِبارةٍ أنیقةٍ ... و کانَ ذلکَ الزّمانُ مِن أجمَلِ أزمِنَةِ ما عِشتُ أیّامَ حیاتی ... حتّی ثارَ غُبارُ عواصِفِ أعاصیرِ فتنةِ المشروطةِ المُظلِمَةِ وَ صارَ الأُستاذُ – عُفِیَ عَنهُ – مِن مُؤیِّدیها ... فکانَ هذا هو فِراقُ بَینی و بَینِهِ، مِن دونِ إسائةٍ لِمَقامِه، وَ إن حَزَنَهُ هذا الفِراقُ الدَّفعیُّ مِنّی ... حتی جاءَ الخبرُ المُوسِفُ المُحزِنُ فی عامِ ۱۳۲۷ه بأنَّ مُطالِبی المشروطةِ – لعَنَهمُ اللهُ تعالی – قَد قتَلوا شیخَنَا الأستاذَ الشّهیدَ الشَّیخ فضلَ اللهِ النوریّ – أعلی اللهُ مقامَهُ و طَلَبَ ثارَهُ و صَلَبُوهُ مُستهیناً بطهرانَ دارِ العِصیانِ!! ... فغضِبتُ لهُ و دَخَلتُ مُغاضِباً صباحَ یومٍ فی مجلس أستاذی صاحِبِ الکِفایةِ، ففَرِحَ بقدومی، فقلتُ:

«السّلامُ علیکم و عَلی الإسلامِ السَّلامُ!!»؛ فأجابَنی متحیِّراً مِن لحنِ مقالی! فقلتُ له:

«أیّها الأستاذُ الکریمُ؛ هل بلغَکَ ما فعَلَ أصحابُ المشروطةِ بشیخِنا الأستاذِ الشیخ فَضْل الله النوریِّ؟! و کذا ما ارتَکَبوا مِن الإفسادِ فِی البلادِ، تحتَ رایةِ الحُرّیَّةِ؟! ...»؛ فقالَ: «لا واللهِ! ما تقولُ؟!»؛ فدَنَوتُ مِنهُ و شرَحتُ له ما وَقَعَ؛ فبَکیٰ و بَکَی التّلامذةُ و ارتفَعَت أصواتُهُم بالعَویلِ و البُکاءِ ... فقال الآخوندُ الخراسانیُّ: «اللّهمَّ اغفِر لَنا! کُنّا نَطلُبُ الخَلَّ! لکنَّهُ صارَ خَمراً!»؛ فقلتُ لهُ مُرتجلاً:

«أیّهَا الاستاذُ، هَلاّ طلبتَ الماءَ؟! فإنَّهُ کانَ أطهَرَ و أطیَبَ و أعذبَ!»

فأخَذَ بِلِحیَتِهِ و نکَسَ رأسَهُ نَدامَةً وَ انکِساراً و أکثَرَ البُکاءَ حتّی ابتَلَّت لِحیَتُهُ ... فدَخَلتُ منزلی ذاتَ الیَومِ و مَزَّقتُ جمیعَ ما کنتُ کَتَبتُهُ مِن تقریراتِ أستاذی فی الاصول و غیرِهِ، حُزناً و أسَفاً عَلی تلک الوقایع المُر و قلتُ فی نفسی: «هذه الخطایا کلّها ناشیةٌ مِن الاغترارِ بهذه العقول الضّعیفةِ و الأصولِ العقلیّةِ و أخذتُ مِن ذلک الیومِ إخذَ أصحابِ الحدیثِ و الفقهِ المأثورِ و رَفَضتُ طریقةَ أستاذی و طِرقَةَ أصحابِ الدّلائل الظنیّةِ ... و لا یَزالُ هذا دأبی حتی أقولَ: فُزتُ وَ رَبِّ الکعبةِ!»؛ ... و أمّا بعدَ مُضیِّ سَنَتَینِ مِن هذِهِ الرّزیّةِ العظمیٰ و الفتنةِ الکبریٰ، فی مُنتصَفِ لیلةِ الرّابِعَ عَشَرَ مِن شهرِ ذِی الحِجَّةِ الحرام، عامَ ۱۳۲۹ه، رأیتُ بَینَ الیَقظةِ وَ المَنامِ، مُضطجِعاً تحتَ شعاعِ البدرِ التّمامِ، شَبَحَ أستاذِیَ الشهیدِ الشیخ فضلِ اللهِ النوریِّ – أعلی اللهُ مقامَهُ و طلبَ ثارَهُ من الخاص والعامّ – مُقبِلاً إلیَّ کطائرٍ یَطیرُ بِجَناحَیهِ المُمَثَّلَینِ عَلی کَتِفَیهِ، فدَنی مِنّی مُتبسِّماً وَ کَانَ قَد یَسیلُ الدّمُ مِن نحرِهِ الشریفِ، فمَلَأَ کأساً صغیراً مِن ذلک الدّمِ السّائل و ناوَلَنیهِ و قالَ: «نُلْ هذا أستاذکَ الآخوندَ الخراسانیَّ و قُلْ له:

هذا سَهمُکَ فی إراقةِ دَمی! و أنا أنتَظِرُکَ حتّی تأتِیَنی!»؛ فاستیقَظتُ مُستوحِشاً و لمّا کانَ الآخوندُ عازماً للسّفر الجِهادِیِّ نحوَ إیرانَ مع جماعةٍ مِن الفضلاءِ و الزّملاءِ، خَشِیتُ أن یُصیبَهُ سوءٌ أو بلاءٌ فی هذا السّفر، فأسرَعتُ بعدَ الفجرِ نحوَ مسجدِهِ و صلّیتُ منفرداً ثمَّ دَنوتُ مِنهُ فسلَّمتُ عَلَیهِ و عانَقتُهُ و قبّلتُ صَدرَهُ باکیاً و ألحَحتُ أن یَنصَرِفَ عن هذا السَّفرَ؛ فتعجَّبَ و استفسَرَنی عن سببهِ؟! فتَباطَئتُ و سَوَّفتُ بیانَ السّبب؛ لکنَّهُ استَقسَمَنی مُلِحّاً حتی اضطُرِرتُ فشرَحتُ له تفصیلَ الرّؤیا و قلتُ له ما قالَ لی شَبَحُ الشَّیخ فضلِ اللهِ، فإذا انقلبَ وجهُ الآخوندِ و تنفَّسَ الصُّعَداءَ و خَرَّ صَعِقاً عَلی سَجّادتِهِ؛ فلمّا أفاقَ، ما زالَ یستغفِرُ اللهَ تعالی باکیاً و یُظهِرُ النَّدامَةَ عَلی ما فعلَ فی تقریرِ بدعةِ المشروطةِ، حتی سُلَّ غمّاً و تُوُفِّیَ حُزناً فی بِضعِ لَیالٍ بعدَه ... عَفَا اللهُ عنّا و عَنهُ.»

... تُوُفِّیَ السَّیّدُ الشارحُ (السید إبراهیم النجفی) رضوانُ اللهِ عَلَیهِ فی عامِ ۱۳۶۲ الهجری و دُفِنَ غریباً بمقبرةِ وادِی السَّلامِ فی النجف الأشرف، کما قَد أنبَأنا تِلمیذُهُ الأستاذُ الأعظمُ السّیّد أبوالقاسم الموسویّ الخوئیّ – مُدَّ ظِلُّهُ العالی.

الناشر – عُفِیَ عنه

مطبعةُ «الدَّوحةِ الغرَویّةِ»؛ النجف الأشرف

مُنتصَفُ شعبانَ المعظَّمِ؛ عامَ ۱۳۸۰ الهجریّ.

شرح حال سید إبْرَاهِیم نجفی (شارح رساله‌های سه گانه‌ی اعتقادی)

شرح حال سید إِبْرَاهِیم نجفی (شارح رساله‌های سه گانه‌ی اعتقادی)

برگزیده‌ای از شرح احوال عالم عامل و فاضل کامل، آقا سیّد إِبْرَاهِیم بن محمّد حسینی نجفی – أعلَی اللهُ مقامَهُ – برگرفته از مقدّمه‌ی ناشر بر کتاب وی «شرح رساله‌های سه گانه‌ی اعتقادی»

(شرح الرَّسائل الثَّلاثِ الاعتقادیّهٔ، نشر «الدَّوحهٔ الغرَویّهٔ »، نَجَف – چاپ۱۳۸۰ق)

وی – که رحمت خدا بر او باد – از دوستان مرحوم آقا سیّد عَلی اکبر خویی (پدر مرحوم آیت الله خویی) بوده و در ابتدای امر از شاگردان آخوند خراسانی (صاحِب کِفایهٔ الاصول) – رَحِمَهُ اللهُ – بود و تقریرات درس او را می‌نوشت، لیکن پس از فتنه‌ی شوم و تاریک مشروطه که این استاد نیز از حامیان و فتوا دهندگان به نفع آن شده بود، از استاد خود جدا شد و با او مُفارَقت جُست ... آقا سیّد إِبْرَاهِیم نجفی (ره) خود در مکتوبی چنین می‌نگارد:

«... و استاد (صاحِب کِفایه) – که خدا از من و از او درگذرد – مرا بسیار دوست می‌داشت و من پیوسته می‌نوشتم هر آنچه را که او بر زبان میراند، با کتابتی زیبا و عبارتی شیوا ... و آن زمان از زیباترین اوقات روزهای زندگی من بود ... تا آنکه غبار تندبادها و گردبادهای فتنه‌ی سیاه و تاریک مشروطیّت بر پا گشت و استاد – که خدا از او درگذرد – نیز از تأیید کنندگان آن شد ... پس اینجا بود که میان من و او مُفارَقت و جدایی افتاد، بی‌آنکه به مقام او اِسائه‌ی ادبی کرده باشم، هرچند چنین فِراقی ناگهانی از جانب من او را آزرده ساخت ... تا آنکه خبر أسَفبار و اندوهباری در سال ۱۳۲۷ ق رسید، که مشروطه خواهان – که لعنت خدا بر ایشان باد – استاد بزرگوار ما شَیخ فَضْل الله نوری را – که خدا مقامش را بلند گردانَد و انتقام خونش را بستانَد – در تهران دار العِصیان (منزلگاه معصیت و گناه) کشته و او را با خفّت و اهانت بر دار آویخته‌اند!! ... پس من از برای وی خشمگین شده و یک روز صبح با خشم و غضب وارد مجلس درس استادم صاحِب کِفایه شدم؛ او از قدوم من خشنود گشت، پس گفتم:

«السّلامُ علیکم و عَلی الإسلامِ السَّلامُ!!»

(سلام بر شما و بر دین اسلام نیز وَالسّلام!!)

پس استاد در حالی که متحیّر از گفتار من بود جواب داد! با او گفتم:

«ای استاد بزرگوار؛ آیا خبر به شما رسیده که اصحاب مشروطه با بزرگ و استاد ما شَیخ فَضْل الله نوری چه کرده‌اند؟! و نیز آنچه که مرتکب شده‌اند از مفاسدی که زیر پرچم «آزادی »، در شهرها براه انداخته‌اند؟! ...»؛ استاد گفت:

«نه به خدا قسم! چه می‌گویی؟!»؛ پس نزدیک او شدم و شرح ما وَقَع گفتم! پس گریست و گریستند شاگردان و بلند گشت اصوات ایشان به ناله و گریه ... پس آخوند خراسانی گفت:

«خداوندا ما را ببخش! ما سرکه طلب می‌کردیم! امّا تبدیل به شراب شد!!»

پس فوراً و به بَداهَت در جواب استاد گفتم:

«ای استاد؛ چرا آب طلب نکردید؟! آب که پاک‌تر و پاکیزه‌تر و گواراتر بود!»؛ پس استاد ریش خود را گرفت و سر خویش را به نشان پشیمانی و شرمندگی فرو افکند و آنقدر گریست تا ریش او تر شد ... من همان روز داخل منزل خود شدم و جمیع آنچه از تقریرات استاد در اصول و غیر آن نوشته بودم را پاره پاره ساختم، از روی حزن و اندوه و تأسّف بر آن وقایع تلخ و با خود گفتم:

«جمیع این خطایا ناشی از مغرور بودن و فریفتگی به این عقول ضعیفه و اصول عقلیّه است و از همان روز طریقه‌ی اصحاب حدیث و فقه رِوایی مأثور و معتبر را برگزیدم و رها کردم روش استادم و روند اصحاب دلایل ظنّی را ... و پیوسته این خوی و عادت من است تا آن زمان که بگویم (به وقت مُردن): فُزتُ وَ رَبِّ الکعبةِ! (رستگار شدم، به خدای کعبه!)»؛ ...

و امّا پس از گذشت دو سال از این مصیبت عُظمیٰ و فتنه‌ی کبریٰ، در نیمه شب چهارهم ماه ذیحجّهٔ الحرام سال ۱۳۲۹ق، در حالتی میان خواب و بیداری، در حالی که زیر شعاع ماه بَدر تمام به پهلو خوابیده بودم، ناگاه شَبَح استاد شهیدم شَیخ فَضْل الله نوری را – که خدا مقامش را بلند بگرداند و انتقام خونش را از خاص و عامّ بستاند – مشاهده کردم که به سان پرنده‌ای با دو بال تجسّم یافته بر دو کتفش به سوی من می‌آمد، پس با لبخند به من نزدیک شد، در حالی که خون از زیر گلوی شریفش جاری بود، پس کاسه‌ای کوچک از آن خون پُر کرد و به دست من داد و گفت:

«این را به استادت آخوند خراسانی برسان و به او بگو: این سهم تو است در ریختن خون من! و من منتظر تو هستم تا نزد من بیایی!»

پس با وحشت از خواب برخاستم و چون آخوند خراسانی (صاحِب کِفایه) عازم سفر جِهادی به همراه جمعی از فضلاء و همکاران خود به سمت ایران بود، ترسیدم که اتفاق بد یا بلایی در این سفر به او برسد، پس بعد از طلوع فجر (اذان صبح) به سرعت به سوی مسجد وی رفتم و نماز را فرادیٰ خوانده و سپس نزدیک او شدم و سلام کرده و او را در آغوش گرفتم و سینه‌اش را بوسیدم در حالی که گریه می‌کردم و اِصرار و اِلحاح نمودم که از این سفر منصرف شود؛ پس تعجّب کرد و سبب آن را از من جویا شد؟! امّا من طفره رفتم و بیان سبب آن را به تعویق انداختم؛ لیکن استاد با اِلحاح و اصرار مرا قسَم داد، تا آنکه مشروح خواب خود را به تفصیل برایش گفتم و آنچه را که شبَح شَیخ فَضْل الله نوری به من گفته بود برایش بازگو نمودم؛ پس به ناگاه، چهره‌ی آخوند خراسانی دگرگون شد و آهی دردناک کشید و بیهوش بر سجّاده‌اش افتاد؛ چون به هوش آمد، پیوسته با گریه از خداوند استغفار و طلب آمرزش می‌نمود و اظهار نَدامَت و پشیمانی می‌کرد از آنچه که در تأیید بدعت مشروطیّت از خود بُروز داده بود، تا آنکه چند شب بعد از این، از فرط اندوه دق کرد و از غصّه درگذشت ... خداوند از او و از ما درگذرد.»

... سیّد شارح (سیّد إبْرَاهِیم نجفی) رضوانُ اللهِ عَلَیهِ در سال ۱۳۶۲ ق درگذشت و غریبانه در قبرستان وادِی السّلام نَجَف اشرف به خاک سپرده شد، چنانکه شاگرد او استاد بزرگوار، سیّد اَبُو القاسم موسوی خویی – که سایه‌اش پیوسته و مداوم باد – به ما خبر داده است.

ناشر انتشارات «الدَّوحَةُ الغَرَویّةُ» (درخت تناور نَجَف اشرف غرَوی)

نیمه‌ی شعبان المعظّم سال ۱۳۸۰ هجری قمری.

۱ – مقدّمةُ المؤلّف و سببُ التأليف – أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام هم وسائط الفيض بينَ اللهِ و الخلق

هٰذِهِ رسالةُ العلامةِ محمّد باقر المجلسيِّ (ره) فی الاعتقادات:

«مَناهِجُ الحقِّ و النَّجاةِ»

بسم اللهِ الرّحمٰنِ الرّحيم؛ الحمدُ للهِ الّذی سَهَّلَ لنا سُلُوکَ شرايع الدّين و اَوضحَ اَعلامَهُ و بيَّنَ لنا مَناهِجَ اليقين، فاَكملَ بذٰلِکَ علينا انعامَهُ و خَصَّنا بسَيِّد اَنبيائهِ و نُخبَةِ اَصفيائِه، فاستَنقَذَنا به مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ و بَصَّرَنا به طريقَ الارتقاءِ عَلی اَعالِی الدّرَجات، واَكرَمَنا بأهل بَيتِ نبيِّهِ ساداتِ البشرِ و شُفَعاءِ يوم المَحشَر، فنوَّرَ قلوبَنا بأنوار هِدايَتِهم و شَرَحَ صُدورَنا بأسرار مَحَبَّتِهم، صلواتُ اللهِ عَلَيه و عَلَيهم ابَدَ الآبِدينَ و لعنةُ اللهِ علیٰ اَعدائِهم اَجمَعين.

امّا بَعدُ، فيقولُ المُفتقِرُ اِلیٰ ربِّهِ الغافِرِ: ابنُ محمّد تقی، محمّد باقر (اُوتِیٰا كتابَهُما يميناً و حُوسِبٰا حساباً يسيراً) انّه قَد سَألَنی بعضُ مَن هَداهُ اللهُ اِلیٰ طلبِ مَسالِکِ الحقِّ و الرَّشادِ و اَودَعَ قلبَهُ خوفَ المَعادِ اَن اُبَيِّنَ له ما هَدانِیَ اللهُ تعالی اليه مِن طريقِ النَّجاةِ فی هذَا الزَّمانِ الَّذِی اشتَبَهَ عَلی النّاسِ الطَّريقُ و اَظلَمَ عَليهِمُ المَسالِکُ وَ استَحوَذَ الشَّيطانُ عَلی اَولِيائِهِ فَاَوردَهُمُ المَهالِکَ، فنَصَبَ الشَّيطانُ وَ اَحزابُهُ مِنَ الجنِّ وَ الاَنسِ – عَلی طَريقِ السّالِكِينَ اِلَی اللهِ – فُخُوخَهُم وَ مَصائِدَهُم يَميناً وَ شِمالاً وَ سَوَّلُوا لهم عَلی مِثالِ الحَقِّ بِدعَةً وَ ضَلالاً [قالَ الشارحُ (السيّد إبْراهِيم بن محمّدٍ النجفیّ – رَحِمَهُ اللهُ): كانت إشارتُهُ إلی أتباع الفلاسفةِ و العُرفاءِ و الصّوفيّة، ممّن عاصَرَهُ – زادَهُمُ اللهُ عذاباً ضِعفاً فی النّارِ]، فَوَجَبَ عَلَیَّ اَن اُبَيِّنَ لَهُ «مَناهِجَ الحقِّ و النَّجاةِ» بِاَعلامٍ مُمتدَّةٍ وَ دَلائِلَ واضِحَةٍ، وَ اِن كُنتُ عَلی وَجَلٍ مِن فَراعِنَهِ اَهلِ البِدَعِ وَ طُغاتِهِم [كانت اشارتهُ إلی أتباع ميرَدٰاماد و مُلاّ صدرا و الفيض الكاشانی و اَشباهِهِم – أعاذنا اللهُ من شُرورهم – الشارح.]

فَاعلَمُوا يا اِخوانی، اِنی لا اَلُوكُم [أی: لا اُقَصِّرُ وَ لا اُبطِئُ فيكم] نُصحاً وَ لا اَطوِی عَنكُم كَشحاً [الكشح: الخَصْر؛ أی: لا اُضمِرُ سِرّاً فی بطنی و صدری و لا اَكتُمُهُ مِنكُم] فی بيان ما ظَهَرَ لی مِنَ الحَقِّ وَ اِن اُرغِمَت مِنهُ المَراغِمُ! و لا اَخافُ فی اللهِ لَومَةَ لائِمٍ!

يا اِخوانی! لا تَذهَبُوا شِمالاً و يميناً؛ وَ اعلمُوا يقيناً اَنَّ اللهَ تَعالی كَرَّمَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلَّی اللهُ عَلَيهِ و آلِهِ) و اَهلَ بيتِهِ سلامُ اللهِ عَلَيهِم أجمعين؛ فَفَضَّلَهُم عَلی جَميعِ خَلقِهِ و جَعَلَهُم معادِنَ رحمتِهِ وَ عِلمِهِ وَ حِكمَتِهِ؛ فَهُمُ المقصودُونَ فی ايجادِ عالَمِ الوُجُودِ وَالمَخصوصُونَ بالشَّفاعَةِ الكُبرٰی والمقام المحمود و معنی الشفاعهِ الكُبرٰی أنَّهُم وَسائِطُ فُيُوضِ اللهِ تعالیٰ فی هٰذِهِ النَّشأةِ وَ النشأةِ الاُخرٰی، اِذ هُمُ القابلون للفيوضاتِ الإلٰهيَّةِ وَ الرَّحَماتِ القُدسيَّةِ و بطُفَيلِهِم تَفيضُ الرّحمَةُ عَلیٰ سائرِ المُوجُوداتِ؛ وَ هٰذِهِ هِیَ الحِكمَةُ فی لُزُومِ الصَّلوٰةِ عَلَيهِم والتّوَسُّل بهم فی كلِّ حاجةٍ، لأنَّه اذا صُلِّیَ عَلَيهِم لا يُرَدُّ لانّ المبدءَ [أی اللهَ الذی يُصَلِّی] فَيّاضٌ، وَ المَحَلَّ [أی مَن يُصَلّیٰ عَلَيه منهم] قابلٌ [لِلُطفِ الصَّلاةِ عَلَيه] و ببركتهم يُفيضُ [اللهُ الفيضَ و اللطفَ] عَلی الدّاعی بل عَلی جميع الخلق.

اُمَثِّلُ لكُم مثالاً، تقريباً اِلی اَفهامِكُم:

مثلاً اذا جاءَ كُرْدِیٌّ اَو اَعرابیٌّ جاهلٌ غيرُ مُتأهِّلٍ للاكرام، الی باب سلطانٍ، فأمَرَ لهُ السّلطانُ بِبسطِ المَوائِدِ و اَنواعِ الكرائِمِ والعوائِدِ يَنسِبُهُ العقلاءُ الی قلّةِ العَقلِ وَ سَخافَةِ الرَّأی! بخِلافِ ما اذا بَسَطَ ذٰلِکَ لاَحَدٍ من مُقرَّبی حضرتِهِ اَو وُزَرائِهِ اَو اُمراءِ اَجنادِهِ فحضر الكُردیّ اَوِ

الاَعرابیُّ تلکَ المائدةَ، فاَکلَ، یَکونُ مُستحسَناً [عند العقلاء] ؛ بل لو أکلَ مِنهُ آلافُ اَمثالِهِ یُعَدُّ مِن جمیعِ الکَرَمِ؛ بل رُبَّما یُعَدّ مَنعُهُم قبیحاً.

وَ اَیضاً لَمّا کُنّا فی غایةِ البُعدِ عَن جَنابِ قُدسِهِ تعالیٰ و حریمِ ملکوتِهِ و ما کنّا مُرتبِطینَ بساحةِ عِزّهِ و جبروتِهِ، فلا بُدَّ اَن یکونَ بَینَنا و بَینَ ربِّنا سُفَراءُ و حُجُبٌ ذَوُو وُجُهاتٍ قدسیةٍ و حالاتٍ بشریّةٍ یکون لهم بالجِهاتِ الثّانیةِ مُناسَبَةً للخلق یُلقون اِلیهم ما اخذوا عن ربِّهم فَلِذا جَعلَ اللهُ تعالی سُفرائَهُ – ظاهراً – من جنس البشر و – باطناً – مُباینِینَ عنهُم فی اطوارهم و اخلاقهم و نفوسهم و قابلیّاتهم؛ فهم مقدّسون روحانیّون قائلون: «اِنَّما اَنَا بَشَرٌ مِثلُکُم» [اِبْرَاهِیم/۱۱؛ الکهف/۱۱۰]، لِئَلاّ یَنفُروا عَنهُم و یَقبَلوا منهم و یَأنِسُوا بهم، لِکَونِهِم مِن جنسهم و شَکلِهِم و الیه یُشیرُ قَولُه تعالی: «وَ لَو جَعَلناهُ مَلَکاً لَجَعَلناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسنا عَلَیهِم ما یَلبِسُونَ» [الأنعام/۹] و به یُمکِنُ تفسیرُ الخبر المشهور فی العقل * بأَن یَکونَ المُرادُ بالعقل نفسَ النبیِّ (صلّی الله عَلَیه وآله وسلم) وأَمْرُهُ «بالاقبال» عبارةً عن طلبه الی مراتب العقل و الکمال و القرب و الوصال و «اِدبارُهُ» عن التوَجُّهِ – بعدَ وُصُوله الی اَقصیٰ مراتب الکمال – اِلَی التَّنَزّل عن تلک المرتبة والتوجّه اِلیٰ تکمیل الخلق

[و هو اوّل حدیثٍ مِن کتاب «العقل و الجهل» فی اوّل کتاب الکافی للشیخ الکُلَینیّ (ره): عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ (الباقر) عَلَیهِ السّلامُ، قَالَ:

«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ؛ ثُمَّ قَالَ:

وَ عِزَّتِی وَ جَلَالِی، مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَیَّ مِنْکَ وَ لَا أَکْمَلْتُکَ إِلَّا فِیمَنْ أُحِبُّ؛ أَمٰا، إِنِّی إِیَّاکَ آمُرُ وَ إِیَّاکَ أَنْهَیٰ وَإِیَّاکَ أُعَاقِبُ وَ إِیَّاکَ أُثِیبُ» (الکافی، ۱۰/۱.)]

و یُمکِن اَن یَکونَ قولُه تعالی: «قَد اَنزَلَ اللهُ اِلَیکُم ذِکراً رَسولاً» [الطلاق/۱۱]، مُشیراً الیه بأَن یَکونَ اِنزالُ الرَّسولِ کنایةً عَن تنزّلِهِ عن تِلکَ الدَّرَجةِ القُصوَی – الّتی لا یَسَعُها مَلَکٌ مُقرَّبٌ و لا نبیّ مرسَلٌ – الی مُعاشَرَةِ الخلق و هِدایتِهِم ومُؤانَستِهِم؛ فکذلک فی اِفاضةِ سائر الفیوض و الکمالات هم وسائطُ بَینَ ربِّهِم و بَینَ سائرِ المَوجودات؛ فکُلُّ فَیضٍ وَ جُودٍ یُبتَدَءُ بهِم – صلواتُ اللهِ عَلَیهِم – ثُمَّ یَنقَسِمُ عَلی سائرِ الخلق؛ ففِی الصَّلوٰةِ عَلَیهِم استجلابٌ للرَّحمةِ الی مَعادِنِها و للفیوضِ الی مَقسَمِها، لِتَنقسِمَ عَلی سائرِ البَرایا.

۱ – مقدّمه‌ی مؤلّف و سبب تألیف – اهل بیت عَلَیْهِمُ السَّلَام واسِطه‌های فیض بین خدا و خلق او هستند

رساله‌ی اعتقادات علاّمه محمّد باقر مجلسی (ره)

«مَناهِجُ الحقِّ و النَّجاةِ»

ترجمه: سیّد حَسَن بنی‌طَبا

به ضمیمه‌ی ترجمه‌ی شرح و حاشیه‌ی عربی سیّد إِبْرَاهِیم نجفی – رَحِمَهُ اللهُ:

بسم اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحیم؛ ستایش و سپاس خداوندی را که برای ما در پیش گرفتن احکام دین را آسان و نشانه‌های آن را هویدا و راه‌های صحیح یقین را روشن گردانید و به واسِطه‌ی آن نعمت‌های خود را بر ما کامل کرد و این نعمت که ما را امّت سرور پیامبران و برگزیده‌ی برگزیدگان گردانیده، مختص ما قرارداد و به وسیله‌ی آن حضرت، ما را از وادی نیستی حفظ و برای صعود بر بالاترین درجات بینا فرمود و ما را به واسِطه‌ی اهل بیت پیامبرش که سروران بشر و شفیعان آن روز رستاخیز ند، گرامی داشت و قلوب ما را به انوار هدایت ایشان روشن نمود و سینه‌های ما را بر روی اسرار مَحَبَّت ایشان گشود. درود و سلام جاودانی خداوند، بر آن حضرت و بر اهل بیت او و لعنت خداوند بر تمامی دشمنان ایشان باد.

اما بعد، کسی که به پروردگار بخشنده‌اش محتاج است:

مُحَمَّد باقر فرزند مُحَمَّد تقی مجلسی – که خداوند نامه عمل هر دو را به دست راست‌شان دهد و حساب هر دو را آسان فرماید – چنین می‌گوید:

تنی چند از کسانی که خداوند، آنها را به راه راست هدایت نموده و به دل‌هایشان ترس از آخرت را سپرده است، از من خواستند، تا برای ایشان همان راه نجاتی را که خداوند تعالی مرا به آن هدایت فرموده، بیان کنم، در این زمان که برای اکثریت مردم راه حق مُشتبِه و تاریک شده و شَیْطَان بر دوستدارانش غلبه کرده و ایشان را به تباهی کشانده و خود و احزابش از جن و انس بر سر راه رهروان راه خدا از راست و چپ و با وسایل مختلف دام و دانه گسترانده‌اند و بدعت و گمراهی را در لباس حق برای ایشان زینت می‌دهند [مرحوم شارح گوید:

اشاره‌ی وی به پیروان فلاسفه و عرفاء و صوفیّه‌ی معاصرین او است – که خدا ایشان را عذابی دوچندان در آتش دوزخ، نصیب کند]، بر من واجب شد که برای ایشان راه‌های حق و رستگاری را به نشانه‌های مُمتد و [(پیوسته)] و دلایل روشن بیان کنم؛ اگر چه از فرعون‌ها و سرکشان اهل بدعت ترسانم.

[مرحوم شارح گوید:

اشاره‌ی او به پیروان میرداماد و ملاّصدرا شیرازی و فیض کاشانی است – که خدا ما را از شُرور ایشان پناه دهد.]

با این حال، برادران من! بدانید که من از پند و نصیحت شما کوتاهی نمی‌کنم و حق را از شما پوشیده نکرده و آن را برایتان بیان می‌کنم؛ اگرچه بینی مخالفین به خاک کشیده شود! و در راه خدا هم، ترسی از سرزنش ملامتگران ندارم!

برادران من! به راست و چپ نروید و این را به یقین بدانید که خداوند تبارک و تعالی پیامبر صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ وَ سَلَّمَ و اهل بیت آن حضرت را گرامی داشته و ایشان را بر تمامی آفریده‌هایش برتری داده و آنها را معادن علم و رحمت و حکمت خود قرار داده و هدف از ایجاد جهان آفرینش، وجود ایشان بوده است و شفاعت [(وساطت)] کبریٰ و مقام محمود [(پسندیده و ستایش شده)]، مختصّ به ایشان است.

معنای شفاعت کبریٰ آن است که ائمه معصومین عَلَیْهِ السَّلَام هم در این عالَم و هم در عالَم آخِرَت واسِطه‌ی رسیدن فُیُوضات [(بهره‌ها، جمع فَیض)] خداوند تبارک و تعالیٰ به خلایق می‌باشند، چرا که ایشان برای پذیرش فیوضات خداوندی و رحمت‌های

قدسی قابلیّت دارند و به طُفَیل [(به یُمن وجود و وابستگی)] ایشان، رحمت خداوند به سایر موجودات افاضه می‌شود و همین، حکمت لزوم صلوات بر ایشان و توسّل [(وسیله جُستن)] به آنها در هر حاجتی می‌باشد، چون هم مبدأ متعال، فیّاض [(پی در پی و بسیار فیض رساننده)] است و هم محل، قابل [(قبول کننده‌ی فیض بیکران الهی)] است و لذا صلوات بر ایشان رد نمی‌شود و به برکت ایشان، خداوند تعالی به دعا کننده و تمامی خلق فیض می‌رساند.

برای شما مثالی می‌زنم تا مطلب به فهمتان نزدیک شود: مثلاً، زمانی که کُرد یا اَعرابی [بیابانگرد و بی‌فرهنگ] نادان و غیر شایسته، برای احترام به دربار سلطانی آید و سلطان فرمان دهد تا برایش سفره‌هایی بگسترانند و به انواع بخشش‌ها و درآمدها وی را تأمین کنند، عاقلان آن سلطان را به کم عقلی و سبک مغزی متهم خواهند نمود؛ اما اگر همان سفره‌ها را برای یکی از نزدیکان درگاهش یا یکی از وزراء و امراء و یا سرلشکرانش پهن کند و سپس آن کُرد یا اَعرابی نادان یا هزاران نفر مثل او بر آن سفره‌ها حاضر شده و بخورند، عمل سلطان [نزد عُقَلاء] نیکو و پسندیده شمرده شده و چه بسا اینکه منع ایشان زشت و ناپسند شمرده شود.

حال که ما نسبت به جَناب قُدس تَعالای [(برتر)] خداوند در نهایت دوری بوده و مرتبط به ناحیه‌ی ارجمندش نمی‌باشیم، پس ناچار بین ما و پروردگارمان سفیران پاکی واسِطه‌اند که این میانجیان صاحِبِ دو وِجهَه می‌باشند:

یکی وِجهه‌ی ملکوتی و دیگر وِجهه‌ی بشری؛ بدین معنا که: از جهت صفات قدسیه به خداوند تبارک و تعالی مرتبط بوده و معارف و احکام دین را از جانب او دریافت می‌دارند و از جهت حالات بشری و تناسب‌شان با مردم، آنچه را از پروردگارشان گرفته‌اند به مردم تعلیم می‌دهند و لذا خداوند تبارک و تعالی پیامبران و فرستادگانش را به ظاهر از جنس بشر و در باطن (در روش‌ها و اخلاق و نفوس و قابلیّت‌هایشان) جدای از انسان قرار داد. خود پیامبران هم، افرادی پاک و روحانی بودند و اعتراف داشتند که: «ما هم بشری مثل شما هستیم» [«إِنَّما اَنَا بَشَرٌ مِثلُکُم» – إِبْرَاهِیم/۱۱؛ الکهف/۱۱۰]، تا اینکه مردم گریزان نشده و از ایشان باز نگردند، بلکه با آنها انس بگیرند، چرا که ایشان از جنس و شکل مردم بوده‌اند و به همین سخن، قول خداوند تبارک و تعالی اشاره دارد که: «چنانچه فرشته‌ای نیز به رسالت فرستیم، هم او را به صورت بشری درآوریم و بر آنان همان لباس که آنها می‌پوشند، می‌پوشانیم» [«وَ لَو جَعَلناهُ مَلَکاً لَجَعَلناهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسنا عَلَیهِم ما یَلبِسُونَ» – الأنعام/۹]

و به همین جهت ممکن است، حدیث مشهور در عقل، تفسیر شود به اینکه مراد از عقل، خود پیامبر صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ وَ سَلَّمَ است و ممکن است، مقصود از امر به «روی آوردن» [(اقبال)] آن حضرت به خدا، این باشد که خداوند، پیامبرش را به سوی مراتب عالیه عقل و کمال و قرب و وصول، طلب کرده است و ممکن است، مراد از [امر به] «پشت کردن» [عقل]، آن باشد که، پس از وصل به عالی‌ترین مراتب کمال، از آن مکان تنزّل و برای تربیت و تکمیل نفوس مردم، به آنها توجّه کند.

[و آن اوّلین حدیث از کتاب «عقل و جهل» از «اصول کافی» شَیخ کلینی (ره) است:

امام باقر عَلَیه السّلام فرماید:

«چون خدا عقل را آفرید از او باز پرسی کرده به او گفت:

پیش آی [(اَقبِلْ)]، پس پیش آمد؛ گفت:

بازگرد [(اَدبِرْ)]، پس بازگشت؛ خداوند فرمود:

به عزت و جلالم سوگند، مخلوقی که از تو به پیشم محبوبتر باشد نیافریدم و تو را تنها به کسانی که دوست‌شان دارم به طور کامل دادم. همانا امر و نهی و کیفر و پاداشم متوجّه‌ی تو است» (اصول کافی، ترجمه‌ی مصطفوی، ۱۰/۱.)]

و ممکن است اینکه قول خداوند تبارک و تعالی، که فرمود:

«خداوند برای هدایت شما قرآن و رسول را نازل کرد» [«قَد اَنزَلَ اللهُ اِلَیکُم ذِکراً رَسولاً» – الطلاق/۱۱]، اشاره به این مطلب باشد که: ما پیامبر خود را از آن درجه عالیه (که هیچ فرشته و پیامبری بر آن مقام نرسیده) به سوی توجه به خلق و زندگی با آنها تنزل دادیم، تا آنکه با آنها مأنوس شده و هدایت‌شان نماید.

پس ائمه معصومین (صَلوات اللهِ عَلَیهِم اَجمَعین) واسِطه رسیدن فیوضات و کمالات بین خداوند و سایر موجودات هستند و هر فیضی ابتدا به ایشان رسیده و سپس بر سایر خلق تقسیم می‌شود؛ پس صلوات بر ائمه معصومین، طلب رحمت از خداوند است، برای معادن رحمت و طلب فیض است، به سوی محل تقسیم آن، تا از آن محلّ به سایر خلق، تقسیم گردد.

۲ – المقدّمهٔ – الرّدّ عَلی الفلاسفهٔ به سبب ردّهِمُ الآیاتِ و الرِّواياتِ عن صریحِهِما

ثُمَّ اعلَمُوا اَنَّ اللهَ تعالی لَمّا اَکمَلَ نبیَّهُ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ قالَ:

«مٰا اٰتیٰکُمُ الرسولُ فخُذُوهُ وَما نَهیٰکم عنه فانتَهُوا» [الحشر/۷]

فیجبُ علینا بنصِّه تعالی مُتابَعَهُ النَّبیِّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم فی اصول دیننا و فروعِهِ و أمور معاشنا و مَعادِنا و اَخذِ جَمیع اُمورِنا عنهُ و اَنَّهُ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ اَودَعَ حِکَمَهُ و مَعارِفَهُ و اَحکامَهُ و آثارَهُ و ما نُزِّلَ عَلَیهِ – مِنَ الآیات القرآنیّهِ و المعجزات الرَّبّانیَّهِ – اَهلَ بیتِهِ صلواتُ اللهِ علَیهِم فقالَ بالنصِّ المُتواتِر:

«اِنّی تارِکٌ فیکُمُ الثَّقَلَینِ کِتابَ اللهِ وَ عِترَتی: اَهلَ بَیتی؛ لَن یَفتَرِقٰا حَتّی یَرِدٰا عَلَیَّ الحَوضَ» [بِحارُ الأنوار، ۱۰۶/۲۳ – الحدیث۷.]

وَ قَد ظهَرَ مِنَ الاَخبارِ المُستَفیضهِ اَنَّ عِلمَ القرآن عِندَهُم (ع) و هٰذَا الخبرُ المُتواتِرُ اَیضاً یَدُلُّ عَلَیه؛ ثمَّ اِنَّهُم صلواتُ اللهِ عَلَیهِم ترکوا بَینَنا اَخبارَهُم فلَیسَ لنا فی هذا الزَّمانِ اِلاَّ التَّمَسُّکُ بِاَخبارهِم والتَّدبُّرُ فی آثارهِم.

فتَرَکَ اَکثرُ النّاسِ فی زمانِنا آثارَ اهلِ بیتِ نبیِّهِم صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم و استبَدّوا بآرائهم!! فمِنهُم مَن سَلَکَ مسلکَ الحُکماءِ [(الفلاسفهٔ، کابن سینا و الفارابی و السّهرَوَردی و ...)] الذین ضَلُّوا و اَضَلُّوا و لم یُقِرّوا بنبیٍّ و لم یؤمنوا بِکتاب و اعتمدوا عَلی عقولهم الفاسدهٔ و آرائهم الکاسدهٔ؛ فاتَّخَذُوهُم ائمّهً وَ قادَهً؛ فهُم یُؤَوِّلُون النّصوصَ الصَّریحهَ الصَّحیحَهَ عَن ائمّهِ الهُدٰی (ع) بأنَّها ظاهراً لا تُوافِقُ ما ذهب الیه الحُکماءُ!! [کما فعَلَ میرَداماد و مُلّاصدریٰ و اشباهُهُما فی کتبهم الرّدیئهِ و رَسائلِهِمُ المُضِلَّهِ – الشارح]، مع اَنَّهم یَرَوْنَ

اَنَّ دلائِلَهُم و شُبَهَهُم لا تُفیدُ ظَنّاً وَلا وَهماً! بل لَیسَ افکارُهُم اِلاّ کَنَسجِ العَنکَبُوتِ!! [کتصویرهم للعقول العَشَرَةِ الفلکیّةِ بالنِّظام البَطلَمیوسیّ البالی المتروک المنسوخ بالنظام النجومیّ المُتقَن الجدید! – الشارح] و اَیضاً یَرَونَ تَخالُفَ اهوائِهِم و تَبایُنَ آرائِهِم فمنهم مَشّائیّون [(تابعو ابنِ سینا و اشباهِه)] و منهم اشراقیّون [(تابعو السّهرَوَردی و اشباهِه)] فلمّا یُوافِقْ رأیُ اِحدَی الطّائفتَین رأیَ الاَخَرِ! [قالَ الشارحُ – رحِمَهُ اللهُ: و مِنهم مَن قَد اَخَذَ ضِغثاً من هذِهِ الطائفةِ و ضِغثاً مِن تیکَ و سَمّاهُ بالحکمةِ المتعالیةِ!! و کانَ فی رأسِهِم: المیرداماد و الملاّ صدرا و الفَیضُ الکاشانی و اشباهُهُم ...؛ فضعَّفوا الضَّلالَ بهذا الالتقاطِ الباطلِ اَضعافاً!! و کثیرٌ مِن مباحِثِ هذه الحکمةِ المتعالیةِ (!!) مُخالِفٌ لضروریّ الدّین المبین و مُفسِدٌ لعقائد المُسلِمینَ و یُدخِلُ القائلَ و المعتقِدَ بها فی زُمرةِ الکافِرین! ... أعاذَنَا اللهُ منهم أجمَعینَ.]

و مَعاذَ اللهِ اَن یَتَّکِلَ الناسُ عَلی عقولهم فی اصول العقائد فیَتَحَیَّرُون فی مَراتِعِ الحَیَوانات!! و لَعَمری، اِنّهُم کیفَ یَجتَرُونَ اَن یُأَوِّلُوا النّصوصَ الواضحةَ الصّادِرَةَ عن اهل بَیت العصمةِ و الطهارةِ (ع) لِحسن ظنّهم بیونانی کافر لا یعتقد دیناً و لا مذهبا.

۲ – مقدّمه – ردّ بر فلاسفه به سبب برگرداندن ایشان آیات و روایات را از صریح آنها

سپس این را بدانید که: زمانی که خداوند تبارک و تعالی پیامبرش صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم را کامل نمود فرمود:

«آنچه رسول دستور دهد بگیرید و هر چه نهی کند واگذارید» [«مٰا ٰاتیٰکُمُ الرَّسُولُ فخُذُوهُ وَ ما نَهیٰکُم عَنهُ فَانتَهُوا» – الحشر/۷.]

پس به نصّ صریح خداوند تبارک و تعالی، بر ما واجب می‌باشد که در اصول و فروع دین و امور زندگی و آخرتمان، از آن حضرت پیروی نموده و در همه امور پیرو او باشیم.

و رسول خدا صَلَّی اللهُ عَلَیهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ از علوم و معارف و احکام الهی وآنچه را که از آیات قرآنی و معجزات ربّانی، بر او نازل شده بود، برای اهل بیتش صلواتُ اللهِ عَلَیهِم اَجمَعین) امانت گذاشت و به نصّ متواتر فرمود:

«همانا که من در میان شما، دو چیز گرانبها می‌گذارم: کتاب خدا و عترتم (اهل بیتم) را، آن دو هرگز از هم جدا نمی‌شوند، تا در قیامت نزد حوض کوثر، بر من وارد شوند»

[«اِنّی تارِکٌ فیکُمُ الثَّقَلَینِ کِتابَ اللهِ وَ عِترَتی: اَهلَ بَیتی؛ لَن یَفتَرِقٰا حَتّی یَرِدٰا عَلَیَّ الحَوضَ» – بِحارُالأنوار، ۱۰۶/۲۳ – حدیث۷.]

و به تحقیق، از اخبار مُستفیضَه [(فراوان نقل شده)] روشن شده است که، دانش قرآن، نزد اهل بیت پیامبر می‌باشد و همین خبر متواتر هم، دلالت بر این مطلب دارد.

حال با توجه به اینکه ائمه طاهرین صلواتُ اللهِ عَلَیهِم اَجمَعینَ) احادیث خودشان را در میان ما به جای گذاشته‌اند، ما هم در این زمان تکلیفی نداریم مگر این که به احادیث ایشان چنگ بزنیم و در آثار ایشان اندیشه و تفکر کنیم.

لٰکِن بیشتر مردم زمان ما، میراث اهل بیت پیامبرشان را رها کرده و به آراء خودشان اعتماد و اکتفا کرده‌اند!! از آن جمله، کسانی هستند که پیرو مکتب فلاسفه [مثل ابن سینا و فارابی و سهروردی و ...] می‌باشند، فلاسفه‌ای که هم خود گمراه بوده‌اند و هم دیگران را گمراه کرده‌اند! فلاسفه‌ای که به هیچ پیامبر و کتابی ایمان نداشته‌اند، بلکه بر عقل‌های فاسد و نظرات بی‌رونق خودشان تکیه کرده‌اند. پس اینان، چنان فلاسفه را رهبر و پیشوای خود قرار داده اند؛ تا آنجا که هرجا نصوح صحیحی هم از ائمّه راستین عَلَیهِمُ السّلام رسیده باشد، به جهت اینکه آن نصوص صحیحه با آنچه که حکماء ظاهراً بدان معتقدند موافق نمی‌باشد، آنها را توجیه و تأویل می‌کنند [مثل همان کاری که میرداماد و ملاّصدرا و اَشباه آن دو در کتب پَست و رساله‌های گمراه کننده‌ی خود انجام داده‌اند – شارح (ره)]، با اینکه می‌بینند که دلایل و شُبُهات حکماء جز وهم و گمان فایده نمی‌دهد! و افکارشان مانند تار عنکبوت، سست و بی‌پایه می‌باشد! [مانند تصوّر «عقول عَشَرَهْ» (عقلهای دهگانه)، مُبتنی بر نظام بَطلَمیوسی پوسیده و متروک، که با نظام مُتقَن نجومی جدید، منسوخ و باطل گشت! – شارح (ره)] و می‌بینند که آراء و افکار و پندار ایشان همواره مخالف یکدیگر است! از جمله دو طایفه مَشّایی [(مَشّائیّون: تابعین ابن سینا و اَشباه او)] و اشراقی [(اشراقیّون: تابعین سُهرَوَردی و اَشباه او)] که کمتر می‌شود رأی یکی از این دو طایفه با طایفه‌ی دیگر موافق باشد! [شارح – رَحِمَهُ اللهُ – گوید:

و از ایشانند جماعتی که پاره‌ای از افکار این فرقه چیده‌اند و پاره‌ای از افکار آن فرقه و آنگاه در هَم آمیخته و نام آن را «حکمت مُتعالیه» (!!) نهاده‌اند. که در رأس این جماعت بوده‌اند:

میر داماد و ملاّ صدرا و فیض کاشانی و اَشباه ایشان ...؛ پس گمراهی خلق را با چنین مکتب التقاطی باطلی، چندین برابر ساخته‌اند!! و بسیاری از مباحث همین «حکمت متعالیه» (!!) مخالف ضروریّ دین مبین و مُفسِد عقائد مُسلِمین است و گوینده و معتقد به آن را داخل در زُمرَه‌ی کُفّار می‌کند! ... خداوند ما را از شرّ جمیع ایشان پناه دهد – شارح (ره.)]

و پناه بر خدا، از آنکه بگوییم: خداوند مردم را در اصول عقاید به عقول خودشان واگذار کرده، که چنین در مراتع (جمع مَرتَع = چراگاه های) حیوانی سرگردان بمانند! و به جان خودم (مجلسی) قسم، من متحیّرم که آنها چگونه به خود جرأت داده‌اند، نصوص آشکار اهل بیت عصمت و طهارت عَلَیْهِمُ السَّلَام را، به واسِطه‌ی حُسن ظنّ به فلاسفه‌ی کافر یونانی، که اعتقاد به هیچ دین و مذهبی ندارند، تأویل و توجیه نمایند.

۳ – المقدّمهٔ – الرّدّ عَلی العرفاء و الصّوفیّهٔ به سبب بِدَعِهِم و اعتقادِهِم بوحدهِ الوجود

و طائفهٌ مِن اَهل دهرِنَا اتَّخَذُوا البِدَعَ دیناً یَعبُدُونَ اللهَ به و سَمَّوهُ التّصَوّفَ [أو العرفانَ! – ش] ؛ فاتَّخَذوُا الرَّهبانیَّهَ عِبادهً مع اَنَّ النبیَّ صلّی اللهُ عَلَیهِ و آلهِ و سلّم) قَد نهیٰ عنها و قَد اَمَرَ بمُعاشَرَهِ الخلقِ [بما وَرَدَت حدودُهُ فی الشرع – ش] و الحضور فی الجَماعاتِ [الصّالحهٔ و لا الباطلهٔ – ش] و الاجتماع مع المؤمنین فی مجالسهم و هدایهٔ بعضهم بعضاً و تعَلُّمِ احکام اللهِ تعالیٰ و تعلیمِهما و عِیادَهِ

المَرضیٰ و تشییع الجنائز و زیارةِ المؤمنین و السَّعی فی حوائجِهم و الامر بالمعروف و النهی عن المنکر و اقامةِ حدودِ الله و نشر احکام الله و الرَّهبانیّةُ الَّتِی ابتدَعُوها یستلزم ترکَ جمیعِ تلکَ الفرائضِ [(الواجبات)] والسُّنَن [(المستحبّات.)]

ثُمَّ اِنَّهُم فی تلک الرَّهبانیَّةِ اَحدَثوا عِباداتٍ مُخترَعَةً [سَمَّوهَا السُّلوکَ!! – ش] فمِنهَا «الذِّکرُ الخَفِیّ» الَّذی هو عملٌ خاصٌّ عَلیٰ هَیئةٍ خاصَّةٍ [و قَد تُسَمَّی: المُراقَبَةَ – ش] لم یرد به نصٌّ و لا خبرٌ و لم یُوجَدْ فی کتابٍ و لا اثرٍ! و مثلُ هذا بدعةٌ مُحرَّمةٌ بلا شکٍ و لا رَیبٍ؛ قال رسول الله صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ:

«کلُّ بِدعةٍ ضَلالةٌ وَ کلُّ ضَلالةٍ سَبیلُها اِلَی النّارِ» [بِحار الانوار، ۳۰۳/۲ – الحدیث ۴۲.]

ومِنهَا «الذِّکرُ الجَلِیّ» [أو: السَّماعُ] الذی یَتَغَنَّونَ فیه بالاشعار و یَشهَقون شهیقَ الحِمار!! یَعبُدونَ الله بالمُکاء والتَّصدِیَةِ [أی التَّصفیرِ بالفمِ و الشَّفَهِ و التصفیق بالیَدَین، کما هو شأن الفُسّاق و الکفّار و جاء ذمُّ هذینِ الفعلین فی سورة الأنفال/ الآیة ۳۵ – الشارح (ره)] و یَزعُمُونَ اَنْ لَیسَ لله عِبادةٌ سِویٰ هٰذَینِ الذِّکرَینِ المُبتدَعَینِ!! و یَترکُونَ جمیعَ السُّنَن و النَّوافِلِ و یَقنَعُونَ مِنَ الصَّلوٰةِ الفریضةِ بنَقرٍ کنَقرَةِ الغُراب!! و لَولاَ العلماءُ لکانوا یَترکُونها رأساً! [کما هو دأبُهُم فی الخلوة و یُوَجِّهونه بأنَّ العِبادةَ هو وسیلةٌ للوصول و الواصلُ لا تکلیفَ لَهُ!! و نقول: لعنة الله عَلَیهِم؛ بل العبادة هو فریضة واجبة عَلی کلّ احدٍ و التکالیف الشرعیّة عامّةٌ مطلقةٌ لا یُخصَّص و لا یُستَثنیٰ منها احدٌ و من قالَ بسقوط التکلیف فی حالٍ مِنَ الاَحوال – دونَ الضرورة و مثلِها – فهو کافِرٌ عندَنا وَ عندَ المسلمین اِجماعاً – الشارح (ره.)]

ثمّ اِنَّهُم [أی العرفاء و الصّوفیّة] – لعنهم الله – لا یَقنَعُون بتلک البِدَع؛ بَل یُحَرِّفون اصولَ الدّین و یقولون بوحدة الوجود [و هی قولٌ أبدَعَهُ الحَلاّجُ و مُمیتُ الدّین (مُحیی الدّین!!) العَرَبی و أشباهُهما – لعنة الله عَلَیهِم اجمعینَ و القائلُ أو المُعتقِدُ به کافِرٌ بإجماع فقهاء المُسلِمین – الشارح (ره)] و المعنی المشهورُ فی هذا الزّمانِ المسموعُ من مشایخِهِم [أی: المیرَداماد و الملاّ صَدریٰ و الفیض الکاشانیِّ و ... – ش] کفرٌ بالله العظیم.

و یقولون بالجبر و سقوط العبادات و غیرها من الاصول الفاسدة السخیفة.

فاحْذَروا یا اِخوانی و احفَظوا إیمانَکُم و اَدیانَکُم مِن وَساوِسِ هؤلاءِ الشیاطین وَ تسویلاتِهِم و إیّاکُم اَن تُخدَعُوا مِن اَطوارِهِمُ المُتصنِّعةِ [بإظهارِ التَّزَهُّدِ و التَّباکی تزویراً و بالرّیاءِ و السُّمعَةِ] التی تعلَّقَت بقلوب الجاهلین!

فها اَنا ذا اُحَرِّرُ مُجمَلاً ممّا تبَیَّنَ و ظهر لی من الاخبار المتواترة من اصول المذهب؛ لئلا تَضِلُّوا بخُدَعِهِم و غرورِهِم و اُتَمِّمُ حُجَّةَ ربِّکُم عَلَیکُم و اُؤَدِّی ما وصل اَلَیَّ مِن مَوالیکُم اِلَیکُم «لیَهلِکَ مَن هَلَکَ عَن بَیِّنَةٍ وَ یَحییٰ مَن حَیَّ عَن بَیِّنةٍ» [الأنفال/۴۲] و اَتلُو علیکم ما اَرَدتُ ایرادَه فی بابَین: [الباب الاول، فیما یتعلق باصول العقائد و الباب الثانی، فیما یتعلَّقُ بکَیفیَّةِ العمل.]

۳ – مقدّمه – ردّ بر عارفان و صوفیان، به سبب بدعت‌های ایشان و اعتقادشان به وحدت وجود

و گروهی از اهل زمان ما، بدعت را دین خود قرار داده و به آن بدعت‌ها که آن را تصوّف [یا عرفان! – ش] نامیده‌اند، خداوند را پرستش می‌کنند! آنها رَهبانیّت (گوشه نشینی و ترک دنیا و چشم پوشی از لذایذ حلال) را عبادت خود قرار داده‌اند، با این که پیامبر صَلَّی الله عَلَیهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ از رَهبانیّت نهی فرموده و مسلمین را امر فرموده است به اینکه: [در محدوده‌های معیّن شده در شرع – ش] با یکدیگر همنشین و هم صحبت باشند، در جماعات [سازنده و مثبت و نه باطل و منفی – ش] و اجتماعات مؤمنین شرکت کنند و در مجالس مؤمنین، برای هدایت بعضی بعض دیگر را، شرکت جُسته و احکام خداوند تعالی را یاد گرفته و یاد بدهند، به عیادت مریضان بروند، در تشییع جنازه‌ها شرکت نمایند، به دیدار یکدیگر بروند، در رفع حوائج مؤمنین کوشش نمایند. امر به معروف و نهی از منکر نمایند، حدود خداوند را به پا داشته و احکام خداوند را نشر دهند و رَهبانیّتی که اهل تصوّف [و عرفان] آن را بدعت نهاده‌اند، مُستلزِم ترک همه این واجبات و سُنَن [(مستحبّات)] است.

اهل تصوّف [و عرفان] در رَهبانیّت خویش عباداتی [تحت عنوان سلوک!! – ش] اختراع کرده و پدید آورده‌اند، که از آن جمله، یکی «ذکر خَفِیّ» است و آن عملی خاصّ با شکلی خاصّ [که گاهی مراقبه نامیده می‌شود!! – ش] است، که هیچ نص و خبری بر آن وارد نشده و در قرآن و احادیث هم یافت نشده است؛ لذا بدون شک و شبهه، عباداتی از این قبیل، بدعتی حرام می‌باشند. رسول خدا صَلَّی الله عَلَیهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فرمود:

[کُلُّ بِدعةٍ ضَلالةٌ وَ کلُّ ضَلالةٍ سَبیلُها اِلَی النّارِ]

«هر بدعتی گمراهی است و هر گمراهی، راهش به سوی آتش است» [بِحارالانوار، ۳۰۳/۲ – حدیث ۴۲.]

یکی دیگر از عبادات مخترعه اهل تصوف، «ذکر جَلِیّ» [(ذکر آشکار؛ یا: سَماع)] است که در آن با اشعار، غِناء [(سرود خوانی)] می‌کنند و همانند حِمار [(خر)] نعره می‌زنند!! خدای را به صفیر [(سوت)] و کف زدن عبادت کرده [چنانکه این دو کار (سوت زدن و کف زدن) رسم فاسقان و کافِران است و در آیه‌ی ۳۵ سوره‌ی اَنفال، زشتی این دو عمل گوشزد شده است – شارح (ره)] و گمان می‌کنند که برای خدا عبادتی غیر از این دو [نوع] ذکر (که هر دو بدعت و حرام است) نیست!! آنها تمام سُنَن [(جمع سنّت: اعمال مستحبّی)] و نَوافِل [(جمع نافِلَة: نمازهای مستحبّی)] را ترک کرده و از نماز واجب فقط به نوک زدنی مانند نوک زدن کلاغ قناعت می‌کنند!! که اگر ترس از علما نبود این را هم کلاً ترک می‌کردند! [چنانکه عادت ایشان است در خلوت خود و آن را این گونه توجیه می‌کنند که: عبادت، وسیله‌ایست برای وصول به خدا و انسان واصِل، دیگر تکلیفی ندارد!! و ما گوییم: لعنت خدا بر ایشان باد؛ بلکه: عبادت فریضه‌ایست واجب بر همه کس و تکالیف شرعیّه عمومی و مطلق هستند و هیچکس از شمول آنها خارج و مُستَثنیٰ نمی‌باشد و کسی که قائل باشد به سقوط تکلیف در حالی از احوال – بغیر از مقام ضرورت و مانند آن – پس او کافِر است نزد ما و نزد عموم مسلمین، اِجماعاً – شارح (ره.)]

طایفه‌ی صوفیّه – که لعنت خدا بر ایشان باد – به این بدعت‌ها قناعت نکرده و اصول دین را هم تحریف کرده و قائل به «وحدت وجود» شده‌اند [و آن قولی است که حلاّج و «مُمیتُ الدّین (کُشنده‌ی دین؛ نه: مُحیی الدّین!!) عربی» و اَشباه آن دو – که لعنت خدا بر همگی ایشان باد – آن را بدعت نهاده‌اند و گوینده یا معتقد به آن کافِر است، به اِجماع فقهاء مُسلِمین – شارح (ره)] و معنای مشهور «وحدت وجود» که در این زمان از بزرگان آنان [شارح (ره): یعنی میرداماد و ملاّصدرا و فیض کاشانی و اَشباه ایشان ...] شنیده شده، کُفر به خدای بزرگ است!

همچنین این طایفه قائل به جبر و سقوط عبادات و غیر آن از اصول فاسده و سست، شده‌اند.

پس ای برادران من، از شیاطین دوری کنید و دین و ایمانتان را از وسوسه و اِغواء آنان حفظ نمایید و مبادا به سبب ظاهر آراسته و ساختگی آنها [به اظهار زُهد و تقوی و خود را به گریه زدن از روی تزویر و با ریاکاری و مَطرَح سازی خود] که قلوب افراد نادان را به خود جذب می‌کند، فریب داده شوید!

حال، من [(مجلسی)] آنچه را برای خودم از اصول مذهب به وسیله اخبار متواتره ظاهر شده، به طور اجمال تحریر می‌کنم تا به نیرنگ و غرور فلاسفه و صوفیه گمراه نشوید و حجت پروردگارتان را بر شما تمام می‌کنم و آنچه را از پیشوایان دین، به من رسیده است به شما می‌رسانم «تا هر که هلاک شدنی است، هلاک شود و آن که لایق زندگی است زنده باشد» [(«لِیَهلِکَ مَن هَلَکَ عَن بَیِّنَةٍ وَ یَحیی مَن حَیَّ عَن بَیِّنَةٍ» – الأنفال/۴۲)] و آنچه را که اراده‌ی ایراد آن را کرده‌ام در دو باب برای شما بیان می‌کنم: [«باب اوّل – در آنچه به اصول اعتقادات مربوط است» و «باب دوّم – در آنچه به کیفیّت عمل مربوط است.»]

۴ – «الباب الاول، فیما یتعلق بأُصول العقائد» – التوحید – الجبر و الاختیار – القضاء و القدَر

«الباب الاول، فیما یتعلق بأُصول العقائد»:

اِعلَموا أنَّ ربَّکم سبحانَه قَد علَّمَکم فی کتابهِ طریقَ العلم به وجودِه و صفاته؛ فاَمرَکم بالتَّدبُّرِ فیما اَودَعَ فی آفاق السَّمواتِ و الارضِ و فی اَنفُسِکم من غرائبِ الصُّنعِ و بدایِع الحِکَم وَ اِذَا تامَّلتُم و تفکَّرتم بصریح عقلِکم اَیقَنتم اَنَّ لکم ربّاً حکیماً علیماً قاهراً قادراً لا یجوز عَلَیه الظلم و القبح.

ثمّ اِنّ ربَّکم بعثَ الیکم نبیّاً مؤیَّداً بالآیاتِ الظّاهرةِ و المعجزاتِ الباهرة و یَشهَدُ بدیهةُ العقل بِاَنّهُ لا یجوزُ عَلَی اللهِ اَن یُجرِیَ عَلی یَدِ کاذبٍ اَمثالَ هذِهِ الآیات و المعجزات.

فاذا اَیقَنتَ بصِدقِ هذا النبیِّ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و اعتقدتَ به، یَلزَمُک اَن تَتَّبِعَهُ و تَعتَقِدَ اَنَّهُ صادِقٌ فی کلِّ ما یُخبِرُکَ به فی اصولِ الدّین و فروعِه.

فمِمّا ثَبَتَ فِی الدّین بالآیاتِ و الاخبارِ المُتواتِرَة هو اَنّهُ تعالی واحدٌ لا شریکَ له فی مُلکِه و لا یجوزُ عِبادَةُ غیرِه و لم یَستَعِن فی خلقِ العالَمِ بأحدٍ غیرَهُ و اَنَّه اَحَدِیُّ الذّاتِ، لَیسَ له اَجزاءٌ خارجیّةٌ وَ لا وَهمیّةٌ وَ لا عقلیَّةٌ [فثبتَ بُطلانُ ما زَعَمَ النَّصاری مِنَ التّثلیث؛ فإنَّ لکلِّ مُجَزَّیً مُجَزِّیاً قبلَهُ و لکلِّ محدودٍ مُحَدِّداً فوقَهُ و لکلّ معدودٍ مُعدِّداً عَلَیهِ – الشارح (ره)]

وَ اَنَّهُ اَحَدِیُّ المَعنی، لیسَ له صفاتٌ زائدةٌ [فإنَّ فوقَ کلِّ مَزیدٍ عامِلاً للزّیادةِ و إنّ الزّیادةَ مُستلزِمةٌ للحدِّ أیضاً، فیکونُ فیها نفسُ المحذورِ السّابقِ – ش] ؛ بل صِفاتُهُ عینُ ذاتِه

و اَنَّهُ اَزَلیٌّ لاَ انتهاءَ لوجودهِ فی جانبِ الاوّلِ [فإنّ الأوّلیّةَ حدٌّ زمانیّ أیضاً – ش]، اَبَدِیٌّ [لاَ انتهاءَ لوجودِهِ فی جانب الآخِر – لنفس الدّلیل – ش] یَمتَنِعُ الفناءُ عَلَیه أزلاً و اَبداً [لنفس الدّلیلِ و لأنَّ الفناءَ ناشٍ مِنَ العجزِ و الضّعفِ و هُما مِنَ الحدودِ أیضاً، فیَمتنِعانِ فی اللهِ تعالی – ش]

وَ اَنَّه لیس بجسمٍ و لا جِسمانیٌّ [أی: ذا نسبةٍ إلی جسمٍ؛ لنفس الدّلیل – ش] و لا زمانیٌّ و لا مکانیٌّ [لأنَّهما من الحدود أیضاً – ش]

وَ اَنَّهُ حَیٌّ بلا حَیوٰةٍ زائِدةٍ [عَلی ذاته] و لا کَیفیَّةٍ [لأنَّ الکیفیّةَ أیضاً من الحدود الذهنیّةِ و لکلّ حدٍّ مُحَدِّداً – ش] و مُریدٌ بلا خطورِ بالٍ و لا تفکّرٍ و لا رَوِیَّةٍ [لأنَّ التَّغَیُّرَ و الانفعالَ أیضاً مِنَ الحدودِ – ش] و اَنَّهُ یَفعَلُ بالاختیارِ و هو غیرُ مجبورٍ فی اَفعالِهِ [لنفس الدّلیلِ و لأنَّ المَجبوریّةَ مُستلزِمةٌ للتَّحتانیّةِ دُونَ مُجبِرٍ – ش]

و «اَنَّهُ عَلیٰ کلِّ شَیءٍ قدیرٌ» [الحجّ/۶] [لأنَّ عدمَ القدرةِ مِن المحدودیّةِ و الضّعفِ و العجزِ أیضاً – ش] و اَنَّهُ لو أرادَ خلقَ آلافِ امثالِ هٰذَا العالَمِ لَخَلَقَها بلا مادّةٍ و لا مِنَّةٍ، لا عَلی ما یزعُمُهُ الحکیمُ [أی المیرداماد و الملاّصدرا] اَنَّه لا یکون خلقُ الاَجسام الاّ بمادةٍ قدیمةٍ [أی الهَیُولیٰ بزعمهم! – ش] و استعدادٍ [و قابلیّةٍ؛ فإنَّ کلَّ هٰذهِ المُزَخرَفاتِ مِنَ الحدودِ أیضاً – الشارح (ره)]

و اَنَّهُ تعالیٰ عالِمٌ بجمیع الاَشیاءِ جزئیّاتِها و کلّیّاتِها و اَنَّ عِلمَهُ بما کان و بما یکونُ عَلی نهجٍ واحدٍ و لا یَتغیَّرُ عِلمُهُ بالشّیءِ بَعدَ ایجادِهِ و اَنَّهُ لا یَعزُبُ عن عِلمِهِ مثقالُ ذرَّةٍ فی الارضِ و لا فی السَّماءِ، لا عَلی ما یَزعُمُهُ الحکیمُ [(ابنُ سینا)] اَنَّه [أی اللهَ] لا یَعلَمُ الجزئیّاتِ!! [و بزعمه هو تعالی عالمٌ بالکلیّاتِ فقط!! – ش]، والقولُ به کفرٌ

و لا یَلزَمُ، بل لا یَجوزُ [شرعاً] التفکُّرُ فی کَیفیّةِ علمِهِ [کما یَفعَلُ المتکلِّمونَ الضالّونَ المُضِلّونَ و الفلاسِفةُ المتکبِّرونَ المتکلّفون – خذلَهمُ اللهُ تعالیٰ – الشارح (ره)] اَنَّهُ [علمٌ] حضوریٌّ اَو حصولیٌّ و لا [فی] سائرِ صفاتِه [تعالیٰ] اکثَرَ مِمّا قرَّرُوا و بَیَّنوا [أی: الأئمّةُ الأطهارُ – ع] لنا [فی الکتب المعتبرة للأخبار – ش] ؛ فإنَّه یَرجِعُ إلی التفکُّرِ فی ذاتهِ تعالیٰ و قَد نُهینا عن التفکُّر فیه فی اخبارٍ کثیرةٍ [و هذه الأخبارُ الشریفةُ دلیلُ الإمامیّةِ فی تَحریمِ عِلمَی الفلسفةِ و الکلامِ شرعاً، لأنَّ عُمدَتَهُما و غایتَهُما هو البحثُ و التفکّرُ فی نفس اللهِ تعالی – الشارح]

و اَنَّه تعالیٰ لا یَفعَلُ شیئاً اِلاّ لحکمةٍ و مصلَحَةٍ [لقُبحِ خِلافِهِما منه تعالیٰ – ش] ؛ وَ اَنَّهُ لا یَظلِمُ احداً و لا یُکلِّفُ احداً ما لا یُطیقُهُ [لنفس الدّلیل – ش] و اَنَّه کلّفَ العبادَ لمصالِحِهم ومنافِعِهم و لهم الاختیارُ فی الفعلِ و التَّرکِ [فإنّه مُقتضَی العدل منه و إلاّ فالعِقابُ عَلی الذَّنبِ یکون قبیحاً و الثَّوابُ عَلی الطّاعةِ یکون لغواً منه تعالیٰ – ش] و اَنَّه لا جبرَ و لا تفویضَ، بل امرٌ بَینَ الاَمرَینِ [کما قال الامام الصّادقُ – عَلَیه السّلام: «الاحتجاج »، للطَّبَرسی، ۴۵۱/۲] ؛ فالقول بِاَنَّ العِباد مجبورونَ فی اَفعالِهم [کما یقول الأشاعِرَةُ الجبریّونَ – لَعَنَهمُ اللهُ] یَستلزِمُ الظّلمَ و هو عَلی اللهِ تعالی مُحالٌ و القَولُ به کفرٌ و القَولُ بِاَنْ لا مدخلَ للهِ تعالیٰ مطلقاً فی اعمالِ العِبادِ [کما یقول المُعتَزِلَةُ المُفَوِّضَةُ – لَعَنَهُمُ الله] کفرٌ [أیضاً] ؛ بل للهِ تعالی مدخلٌ بالهِدایاتِ و التَّوفیقاتِ وَ ترکِهما و هو [أی ترک الهدایةُ] المُعَبَّرُ عنه فی عُرفِ الشرعِ بالإضلالِ و لکن بتلک الهِدایاتِ لا یَصیرُ العبدُ مجبوراً بفعلٍ؛ وَ لا بترکِها [أی: و بترکِ تلکَ الهدایاتِ مِن جانب اللهِ، لا یصیر العبدُ مجبوراً] بترک [فعلٍ] ؛ کما اذا کلَّفَ السَّیِّدُ عَبدَهُ بتکلیفٍ و اَوعَدَ عَلیٰ ترکِهِ عقوبةً و فَهَّمَهُ ذلکَ، فاِذَا اکتَفیٰ بهٰذا وَ لم یَفعلِ العبدُ، لا یَعُدُّ العُقلاءُ عِقابَهُ قبیحاً و لو أکَّدَ السَّیّدُ هذا التکلیفَ بتاکیداتٍ و تهدیداتٍ و مُلاطَفاتٍ [بل: و مَهَّدَ له تمهیداتٍ و تسهُیلاتٍ – ش] و وَکَّلَ عَلَیه مُوَکَّلاً و مُحَصِّلاً لا یُجبِرُهُ عَلَیه، فَفَعَلَ، یَعلَمُ العقلاءُ [بالوِجدان] اَنَّهُ لَم یَصِرْ مَجبوراً بذلک عَلی الفعلِ [و مع ترکها لم یَصِرْ مجبوراً عَلی ترک الفعل – ش]

و هذا القدرُ مِنَ الواسطةِ ممّا دلّت عَلَیه الاخبارُ و لیس لک التفکرُ فی شُبَهِ القضاء و القدَرِ و الخَوضُ فیها، فإنّ الأئمّةَ قَد نَهَونا عن التفکّرِ فیها، فإنَّ فیها شُبَهاً قویَّةً یَعجزُ عقولُ اکثرِ الناس [بل کلُّهُم] عن حلِّها و قَد ضلَّ فیها کثیرٌ مِنَ العلماءِ [حَیثُ اغترّوا – کالّذی کان مِن علماءِ بنی‌إسرائیلَ! – بعلمهم الجزئیّ الناقصِ فی قِبال علم الله تعالیٰ الّذی لا نِهایَةَ لَه، فسَوفَ یُلقَونَ فی سَقَرَ، أعاذَنا اللهُ منها! و کیفَ یُحیطُ عقولُهُمُ الناقصةُ الخاطئةُ بشُبُهاتِ القضاءِ و القدَرِ اللَّذَیْنِ هُما مِن غریبِ علمِ اللهِ الَّذی لا یُحاطُ به ابداً لعدم إمکان إحاطةِ المحدودِ بما لا حَدَّ له! – الشارح (ره)]، فإیّاکَ و التفکّرَ و التَعَمُّقَ فیها، فإنَّهُ لا یُفیدُکَ اِلاّ ضَلالاً وَ لا یَزیدُکَ الاّ جَهلاً! [و لا یخفیٰ أنَّ جهلَ الفلاسفةِ و اصحابِ علم الکلامِ مِنَ «الجهل المرکَّبِ »، فلا یُمکِنُ إرشادُهُم؛ فإنّهُ لا یَزیدُهُمُ الاّ مِراءً و جِدالاً و عِناداً و کِبراً و عُجباً؛ فنحنُ منهُم بُرَءٰاءُ به حکم القرآنِ المبینِ وَ أخبار الأئمّةِ الطّاهرین (ع) – الشارح (ره.)]

۴ – (باب اوّل، درآنچه به اصول اعتقادات مربوط است) – خداشناسی – جبر و اختیار – قضا و قدر

* * * باب اول:

«در آنچه به اصول اعتقادات مربوط است»:

آگاه باشید که خداوند تبارک و تعالی، طریق علم پیدا کردن به وجود و صفات حسنه‌اش را به شما تعلیم داده و شما را امر کرده است به اینکه در آفاق (جهان آفرینش) و اَنفُس [(جمع نَفْس)] (ساختمان وجودی خودمان) به آنچه در آنها به ودیعت نهاده، تدبّر و تفکر نمایید، که در این صورت، به حکم صریح عقل یقین می‌یابید که برای شما پروردگار حکیم، عالم و قادری هست که ظلم و زشتی بر او روا نمی‌باشد.

و بدانید که پروردگارتان به سوی شما پیامبری فرستاده است که او را به وسیله‌ی آیات و نشانه‌های آشکار و معجزات، تأیید و نصرت فرموده است و عقول گواهی می‌دهند بر اینکه مُحال است که خداوند حکیم این آیات و معجزات را به دست شخص کاذبی جاری کند.

و هر گاه به صدق و راستی پیامبر (صلَّی الله عَلَیهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و نُبُوّت آن حضرت اعتقاد پیدا کردی، بر تو واجب است که از او پیروی کرده و به دستورات وی عمل نمایی و لازم است که پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم را در جمیع امور، چه اصول دین و چه فروع دین، راستگو بدانی.

و بدان که، از جمله اموری که به وسیله‌ی آیات و احادیث متواتره در دین ثابت شده اینست که: خداوند تعالیٰ یکی است و در مُلک و سلطنت خویش شریکی ندارد و عبادت و بندگی برای غیر او جایز نمی‌باشد؛ خداوند در خلقت از کسی یاری نگرفته و ذات مقدّسش واحد و یگانه و بی‌نظیر است و دارای هیچگونه اجزاء خارجی یا وهمی یا عقلی نیست [پس ثابت شد بطلان آنچه پنداشته‌اند مسیحیان از تثلیث (پدر – پسر – روح القدس)، زیرا برای هر تجزیه شده‌ای، یک تجزیه کننده قبل از او و برای هر محدود به حدّی، یک محدود کننده مافوق او و برای هر معدود و دارای شمارشی، یک عدد قرار دهنده بر اوست – شارح.]

و خداوند صفات زائد بر ذات ندارد [زیرا ما فوق هر مَزید (زیاد شده) ای، یک عامل زیاد کننده است و چون زیادت، خود، مُستلزِم حدّ قرار دادن است، لذا همان محذور سابق پیش می‌آید]، بلکه صفات او عین ذات اوست

و خداوند ازلی و ابدیّ است یعنی اوّل است و قبلی برای او مُتصَوَّر نیست و آخِر است و بعدی برای او مُتصَوَّر نیست [زیرا در هر دو صورت، حدّ زمانی در ابتدا یا انتها پدید می‌آید و باز همان محذور در اینجا نیز خواهد بود] و از ازل تا ابد وجود داشته و دارد و فنا و نیستی را در او راهی نیست [به همان دلیل و به جهت اینکه فناء، ناشی از ضعف یا عجز است که باز هر دو برای خداوند نوعی حدّ بوده و مُحال می‌باشند – ش]

و خداوند جسم و جسمانی [یعنی مربوط به جسم – ش] نیست [به همان دلیل – ش] و احتیاج به زمان و مکان ندارد [زیرا آن دو نیز حدّ هستند – ش]

و خداوند زنده است و صفت زندگی عین ذات اوست نه زائد بر ذاتش و چگونگی (کیفیّت) ندارد [زیرا کیفیّت نیز خود، از حدود ذهنی است و برای هر حدّی، حدّ قرار دهنده‌ایست – ش] و خداوند صاحِب اراده است، بدون آنکه به دل چیزی گذرانده و یا فکر کند [زیرا تغیّر (دگرگونی) و انفعال (اثرپذیری) نیز از حدود هستند – ش] و اینکه او به اختیار خود هر کاری را می‌کند و در کارهای خود، مجبور نیست [به همان دلیل و به دلیل اینکه مجبوریّت، مُستلزِم قرار گرفتن تحت مجبور کننده‌ای است – ش]

و «خداوند بر هر چیز توانا است» [أَنَّهُ عَلیٰ کلِّ شَیءٍ قدیرٌ = الحجّ/۶] [زیرا عدم قدرت نیز از محدودیّت و ضعف و عجز است – ش] و اگر اراده کند، بدون احتیاج به مادّه و منّت دیگری، می‌تواند خلق کند، به خلاف عقیده‌ی حکماء [یعنی فلاسفه‌ای چون میرداماد و ملاّصدرا] که گمان برده‌اند، خلق اجسام بدون مادّه‌ی قدیمه [یا همان هَیولیٰ به زعم ایشان! – ش] و استعداد [و قابلیّت] ممکن نیست [چه، همگی این مزخرفات (اصطلاحات فلاسفه) نیز از حدود به شمار آیند – شارح (ره)]

و خداوند تعالی به تمام چیزها – چه جزیی باشد و چه کلّی – عالم است و علم او به اشیاء (چه در گذشته باشند و چه در آینده) یکسان است و علم او به مخلوقاتش (چه قبل و چه بعد از خلقت) تغییر نکرده و نمی‌کند و هیچ ذرّه‌ای در زمین و آسمان از علم او غایب نیست، به خلاف گمان (بعضی از) حکماء [(ابن سینا)] که قائلند بر اینکه خداوند به جزئیّات امور، عالِم نیست!! [و به زعم او، خداوند فقط آگاه بر کلّیّات می‌باشد!! – شارح] و این قول، کُفر است.

و تفکر در علم خداوند به اینکه آیا آن علم حضوری است یا حصولی، [شرعاً] جایز نیست [چنانکه متکلّمان گمراه و گمراه گر و فلاسفه‌ی متکبّر و متکلّف – که خدا جملگی‌شان را خوار سازد – مرتکب شده‌اند – شارح (ره)] و نیز تفکر در سایر صفات خداوند، بیش از آنچه انبیاء و اوصیاء [یعنی ائمّه‌ی اطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام در احادیث و اخبار – ش] بیان نموده‌اند، جایز نمی‌باشد، چرا که فکر کردن در صفات خداوند باز می‌گردد به آنکه در ذات او هم تفکر شود، در حالی که در اخبار و روایات بسیاری از این کار نهی شده است [و این اخبار و احادیث از دلائل شیعه در تحریم شرعی دو علم فلسفه و کلام است، زیرا عمده‌ی مباحث این دو علم و غایَت و نتیجه‌ی آن دو، همان بحث و تفکر درباره‌ی خود خداوند تعالی است – شارح (ره.)]

و خداوند تعالی بدون حکمت و مصلحت و بیهوده هیچ کاری را انجام نمی‌دهد [به جهت زشتی و قُبح خِلاف این، از خداوند متعال – ش] و به هیچ کس ظلم نمی‌کند و هیچ کس را به چیزی که طاقت انجام آن را نداشته باشد تکلیف نمی‌کند [به همان دلیل – ش] و تکلیفی که به بندگانش کرده برای مصلحت و منفعت خود ایشان است.

و خداوند به بندگانش در انجام کارها و عدم انجام آن اختیار داده [زیرا این مقتضای عدل الهی است؛ وگرنه عِقاب بر معصیت، قبیح بود و ثواب بر طاعت، لغو و بیهوده بود – ش] و مردم را در افعال اختیاری مجبور نکرده است [(جبر)]، لکن تمام امور را هم به بندگان واگذار نکرده است [(تفویض)] ؛ بلکه مطلب، حدّ ما بین جبر و تفویض است [(لا جَبرَ وَ لا تفویضَ، بل اَمرٌ بَینَ الاَمرَینِ؛ که حدیثی است بس معروف از امام صادِق عَلَیْهِ السَّلَام: الاحتجاج، طَبَرسی، عربی: ۴۵۱/۲، ترجمه‌ی جَعْفَری: ۵۲۹/۲)] ؛ پس اگر کسی بگوید که مردم در امور خودشان مجبورند [چنانکه اَشاعِرَهٔ یا جبریّون، لَعَنَهُمُ اللهُ، گویند – ش]، این قول مُستلزِم جواز ظلم برای خداوند است و ظلم بر خدا قبیح و مُحال است و این سخن کُفر است و اگر گفته شود که خداوند در کار بندگانش هیچ دخالتی ندارد (و نمی‌تواند کم و زیاد یا جلوگیری و یا کمک نماید) [چنانکه مُعتزِلَهٔ یا مُفَوِّضَهٔ، لعَنَهُمُ اللهُ، گویند – ش]، این هم قول کُفر است. بلکه خداوند تعالی برای بعضی از مردم وسایل راه خیر و ایمان را فراهم می‌کند و هِدایات و توفیقات خود را شامل آنها می‌گرداند و بعضی از آنها را هم شامل این هِدایات و توفیقات نکرده و یاری نمی‌کند و این [ترک هدایت] در زبان شرع «اِضلال» [(گمراه ساختن)] نامیده شده است. ولی، دادن هدایات و توفیقات به مؤمنین، سبب جبر آنها بر ایمان و کار خیر نمی‌شود و نیز، ندادن هدایات و توفیقات به کُفّار و فاسقین، سبب جبر آنها بر [ترک کار خیر و یا] کُفر و فِسْق نمی‌شود؛ مثلاً اگر اربابی به غلام خود امر کند که اگر این کار را نکردی، تو را مجازات خواهم کرد، حال اگر آن بنده آن کار را نکرد و با امر مولایش مخالفت نمود و در نتیجه مولایش او را مجازات کرد، عاقلان مجازات او را زشت و بد نمی‌شمارند، بلکه می‌گویند:

تقصیر از بنده است نه از مولا و اگر همین مولی که امری به بنده خود کرده است، [بر آن تأکیداتی نیز بنماید و] وعده‌های نیکویی هم برای مزد آن عمل بدهد و تهدیداتی هم بر ترک آن نماید [و بلکه: تمهیدات و زمینه سازی‌ها وتسُهَیْلاتی نیز برای فعل او فراهم سازد – ش] و کسی را هم برای یادآوری کار او، نماینده‌ی خود کند، با همه اینها عُقَلاء بالوِجدان می‌دانند که این بنده مجبور در آن عمل نمی‌شود [و با ترک اینها از طرف مَولیٰ نیز بنده مجبور بر ترک آن فعل نخواهد شد – ش]

و این اندازه از واسِطه، چیزی است که اخبار اهل بیت عَلَیْهِمُ السَّلَام نیز بر همین دلالت دارد و برای شما فکر کردن در شبهه‌های قضاء و قدَر و تعمّق در آن جایز نیست، چرا که ائمه طاهرین عَلَیهِمُ السّلام از تفکر در آن نهی کرده‌اند، زیرا در این مطالب شبهه‌های نیرومندی است که عقول اکثر مردم [بلکه همگی آنها] از حلّ آن عاجز است و کثیری از علماء هم در این مورد گمراه شده‌اند [زیرا – همچون آن کس که از علماء بنی‌اسرائیل بود! – مغرور شدند به علم جزئیّ ناقص خود، در قِبال علم بی‌انتهای الهی؛ پس در قیامت، به درون سَقَر (از سوزان‌ترین طبقات جهنم) سقوط خواهند کرد، که خداوند ما را از آن پناه دهد! و چگونه عقول ناقصه و خطاکار ایشان بر شبهه‌های قضا و قدَر احاطه داشته باشد؟ که آن دو از غرایب علم خدا هستند و هرگز کسی نتواند بر آن احاطه نماید، به جهت مُحال بودن احاطه‌ی محدود بر نامحدود – شارح (ره)] ؛ پس مبادا در این مطلب زیاد تفکر و تعمّق کنی، زیرا که جز گمراهی و جهل، چیزی نصیب تو نمی‌گردد! [و مخفی مباد که جهل و نادانی فلاسفه و اهل علم کلام، از نوع «جهل مرکّب» (نادانی آمیخته با استدلال و توجیهات شخصی) است و بنابراین، هرگز نتوان ایشان را هدایت و ارشاد نمود، زیرا این کار جُز بر جَدَل و نزاع و عِناد (لِجاج) و کِبر و عُجب (خودپسندی) ایشان نیافزاید؛ پس ما نیز به حکم قرآن مُبین و اخبار ائمّه‌ی معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام از ایشان بیزاریم! – شارح (ره.)]

[قطعه‌ای از ابن یمین:

آن کس که بداند و بداند که: «بداند»

اسب شرف از گنبد گردون به جهاند!

آن کس که بداند و نداند که: «بداند»

بیدار کُنیدَش که بسی خُفته نماند!

آن کس که نداند و بداند که: «نداند»

لنگان خرَکِ خویش به منزل برساند!

آن کس که نداند و نداند که: «نداند»

در «جهل مرکّب» اَبَدُ الدَّهر بماند!!

* قطعه شعری زیبا از خاقانی

در فریب فلاسفه و بُطلان علمِ فلسفه:

جَدَلی: «فلسفی» است، خاقانی!

تا (۱) به فَلسی نگیری اَحکامش!

«فلسفه» در جَدَل کند پنهان

وانگهی «معرفت» نهد نامَش!!

مِسّ «بدعت» به زر بیالایَد

پس فروشد به مردم خامَش!!

دامْ دَر افکَنَد، مُشَعْبِد وار۲

پس بپوشد به خار و خس دامش

«علم دین» پیشَت آوَرَد، وانگَه:

«کُفر» باشد سخن به فرجامَش۳

کار او وُ تو، همچو وقت طَهُور۴

کار طفل است و کار حَجّامَش۵

شِکَّرَش در دهان نهَد و آنگَه:

بِبُرَد پاره‌ای زِ اندامَش!!

۱ – یعنی: زینهار! تا احکام عقلی و دینی یک فیلسوف را به اندازه‌ی یک پول سیاه (فلس) ارزش قائل نشوی و نپذیری

۲ – مُشَعبِد: شَعبَدَه باز

۳ – فرجام: آخِر کار، انتهاء

۴ – طَهُور: مایه‌ی پاکیزگی شرعی؛ مَجازاً اسم عمل ختنه کردن است

۵ – حَجّام: حجامت کننده؛ دلاّک، که در گرمابه‌های قدیم، هم مشت و مال می‌داد و هم حجامت می‌کرد و هم کودکان را ختنه می‌نمود.]

۵ – وجوب الایمان بالانبیاء المذکورین فی القرآن (۲۵ نبیّاً) و الاقرار بعصمتهم

ثم یَجبُ أن تؤمِنَ بحقِّیَّةِ جمیعِ الانبیاءِ و المُرسَلینَ مُجمَلاً و عِصمَتِهِم و طهارَتِهِم.

وَ اِنکارُ نُبُوَّتِهِم او سَبُّهُم اوِ الاستِهزاءُ بهِم او قَولُ ما یوجِبُ الازراءَ * بشأنِهِم کفرٌ.

[فی المِصباح المُنیر: أزْرَی ٰ بالشَّیءِ إزْرَاءً: تَهَاوَنَ بِهِ.]

و امّا المشهورونَ مِنهم کآدَمَ و نوحٍ و مُوسی ٰ و عِیسَی ٰ و داوُدَ و سُلَیمانَ و سائِر من ذکرَه اللهُ تعالی فی القرآن * فیَجبُ اَن تؤمِنَ بهم عَلی الخصوصِ و بکُتبِهِم و من أنکَرَ واحداً منهم فقد أنکَرَالجمیعَ و کفرَ بما اَنزَلَ اللهُ.

[أسماءُ الأنبیاءِ الّذینَ ذُکِروُا فِی القرآن، خمسةٌ و عِشرونَ، هکذا عَلی ترتیب الأکثر مَرَّةً: موسی ٰ: ۱۳۶ – إبراهیم: ۶۹ – صالح: ۴۴ – نوح: ۴۳ – لوط: ۲۷ – یوسُف: ۲۷ – آدم: ۲۵ – عِیسَی ٰ: ۲۵ – هَارُون: ۲۰ – إسحاق: ۱۷ – سُلَیْمَان: ۱۷ – داوود: ۱۶ – یعقوب: ۱۶ – إسماعیل: ۱۲ – شُعَیب: ۱۱ – زکریّا: ۷ – محمّد صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم: ۵ – أیّوب: ۴ – هود: ۴ – یونس: ۴ – یَحْیَی: ۳ – إدریس: ۲ – إلیاس: ۲ – إلیَسَع: ۲ – ذَا الکِفل: ۲ – علی ٰ نبیِّنا و آلِهِ و عَلَیهِمُ الصّلاةُ وَ السَّلامُ – الشارح.]

۵ – وجوب ایمان به پیامبران ذکر شده در قرآن (۲۵ نفر) و اقرار به عصمت آنها

و واجب است که به تمامی پیامبران و اینکه آنها بر حق و همه معصوم از گناه بوده‌اند، ایمان داشته باشی.

و انکار نُبُوّت ایشان و بدگویی و استهزاء و تحقیر ایشان موجب کُفر است.

و از میان پیامبران، واجب است که خصوصاً به پیامبران مشهور مانند:

آدم، نوح، إبْرَاهِیم، مُوسَی، عِیسَی، داوود و سُلَیْمَان و سایر پیامبرانی که در قرآن از ایشان یاد شده * و کُتُب‌شان، ایمان داشته باشی و انکار هریک از آنها مُستلزِم انکار همگی آنها و سبب کُفر است.

[پیامبرانی که در قرآن ذکر شده‌اند، ۲۵ نفر است و اسامی ایشان به ترتیب تعداد دفعات، عبارت است از: موسیٰ: ۱۳۶؛ إبراهیم: ۶۹؛ صالح: ۴۴؛ نوح: ۴۳؛ لوط: ۲۷؛ یوسُف: ۲۷؛ آدم: ۲۵؛ عِیسَیٰ: ۲۵؛ هَارُون: ۲۰؛ إسحاق: ۱۷؛ سُلَیمان: ۱۷؛ داوود: ۱۶؛ یعقوب: ۱۶؛ إسماعیل: ۱۲؛ شُعَیب: ۱۱؛ زکریّا: ۷؛ محمّد صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم: ۵؛ أیّوب: ۴؛ هود: ۴؛ یونُس: ۴؛ یَحْیَی: ۳؛ إدریس: ۲؛ إلیاس: ۲؛ الیَسَع: ۲؛ ذَا الکِفل: ۲ – علیٰ نبیِّنا و آلِهِ و عَلَیهِمُ الصّلاةُ وَ السَّلامُ – الشارح.]

۶ – مِن اسباب الکفر و الارتداد، الاستخفاف بالقرآن و الکعبهٔ و الاحادیث و المقدَّسات

و یَجبُ اَن تؤمِنَ بحقِّیّهٔ القرآنِ و ما فیه مُجمَلاً و کونِهِ مُنزَلاً مِن عِندِ اللهِ تعالی و کونِهِ مُعجِزاً و اِنکارُهُ و الاستخفافُ به – مِن غیرِ ضرورهٍ [کما فی مقام الاجبار أو الاضطرار – ش] کفرٌ [و سببٌ لِلارتِدادِ] و کذا فِعلُ ما یَستلزِمُ الاستخفافَ به کحَرقِهِ والقائِهِ فی القاذوراتِ [اختیاراً، نَعُوذُ بِاللّهِ] و اَمّا ما لا یَستلزِمُ ذلکَ، کَمَدِّ الرِّجلِ نحوَهُ فاِن قُصِدَ الاستخفافُ بهِ کفرٌ وَ اِلاّ فلا [و اِن کان حراماً به سبب إساءهٔ الأدب – الشارح.]

و کذا یَجِبُ تعظیمُ الکعبهٔ؛ والاستخفافُ بها و فعلُ ما یوجبُ الاستخفافَ بها کفرٌ [وَ ارتدادٌ]، کالحَدَثِ فیها اختیاراً و قولِ ما یوجبُ الاِهانهَ بها.

و کذا کُتبُ احادیثِ النبیِّ صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ والائمّهِ عَلَیهِمُ السّلام و [إنکارُ] بَعضِها [أو الاستخفافُ بها؛ کإنکار عَداوهِ الخلفاء الثّلاثهِ و بعض الصّحابهِ و بعض ازواج النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم لعلیّ بن ابی طالب (ع) وغصب حقوقه و إنکار جواز لعن اَحَدِهِم و إنکار شهادهٔ فاطمهَ الزَّهراءِ (س) و إحراقِ باب دارها و سقط جنینها و غَصب فدکٍ منها؛ أو مدح احدٍ مِن قاتلیها أو غاصبی حقوقها و

حقوقِ زوجها علیّ (ع) – من دون تقیّةٍ أو ضرورةٍ – ش] یُخرِجُ عَن دینِ الامامیَّةِ [و اعلَمْ أنَّ المصنِّفَ – أعلی اللهُ مقامَه – کان ممّن لا یَرَی الخروجَ مِن مذهب الامامیّةِ کفراً و ارتداداً و إن کانَ سبباً للخلودِ فی نار جهنَّمَ، بلا شکٍّ؛ لکنّ الحقَّ و الإنصافَ أنَّ الخروجَ مِنَ الشّیعةِ إلی العامّةِ و کذا الخروجَ مِنَ الإمامیّةِ إلی سائر الفِرَقِ الشّیعیّةِ، سببٌ للکفر و الارتداد و یجب قتل الفِطریّ الخارج منها إلی غیرِها – مطلقاً – کقتل المرتدّ؛ لأنّ أدلَّةَ باب الارتداد، من القرآن الکریم و الاحادیث المتواترة، تدُلُّ عَلیٰ أنّ الارتدادَ هو خروجٌ مِن مذهبِ حقٍّ إلهیٍّ إلی مذهبٍ باطلٍ، مطلقاً و لو کان بإنکار فرعٍ من ضروریّاتِهِ – الشارح.]

۶ – از اسباب کُفر و ارتداد، استخفاف به قرآن و کعبه و احادیث و مقدّسات است

و واجب است که به حقانیّت قرآن و اجمالاً آنچه در آن می‌باشد و اینکه قرآن از نزد خداوند ارسال شده و معجزه‌ی پیامبر صلّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ) است، ایمان داشته باشی و انکار و سبک شمردن قرآن – بدون ضرورت [مثل مقام اجبار شدن یا اضطرار و ناچاری] – مانند سوزانیدن آن و انداختن آن در کثافات [از روی اختیار، نَعُوذُ بِاللَّهِ] و غیره، سبب کُفر [و ارتداد] است؛ [و امّا آنچه که این گونه مُستلزِم استخفاف و توهین نباشد، مثل] دراز کردن پا [به سوی قرآن] – اگر به نیّت سبک شمردن قرآن باشد – سبب کُفر است و گرنه خیر [هر چند عملی است حرام و نوعی بی‌ادبی به شمار می‌آید؛ ولی سبب کُفر نمی‌شود، مگر آنکه قصد توهین باشد – شارح.]

همچنین احترام و بزرگداشت کعبه‌ی مُعظَّمه واجب و سبک شمردن و اهانت به آن به هر نحو که باشد – ولو به القاء عمدی نَجاسَت در آن، یا گفتار توهین آمیز در مورد آن سبب کُفر [و ارتداد] است.

و همچنین است احترام به روایات و احادیث ائمّه معصومین علَیهِمُ السَّلامُ و لیکن [انکار] بعضی از روایات [و یا استخفاف به آنها؛ مانند انکار دشمنی داشتن خلفاء سه گانه و بعض صحابه و بعض همسران پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم با عَلی بن ابی طالب عَلَیْهِ السَّلَام و غَصب حقوق او و انکار جواز لعنت کردن بر کسی از ایشان و انکار شهادت فاطمه‌ی زهراء عَلَیْهَا السلام و سوزاندن درب منزل او و سقط جنین او و غَصب فَدَک از او؛ یا مدح کردن یکی از قاتلان او یا غاصبان حقوق او و حقوق زوج او عَلی عَلَیْهِ السَّلَام – بدون آنکه شخص در مقام تقیّه یا ضرورتی باشد – ش] انسان را از مذهب امامیّه بیرون می‌کند [و بدان که مصنّف کتاب – اَعلَی اللهُ مقامَه – از آن دسته فقهایی است که خروج از مذهب امامیّه را سبب کُفر و ارتداد نمی‌داند؛ هر چند شخص خارج شونده، گرفتار عذاب همیشگی و خُلود در جهنّم می‌شود، بدون شکّ؛ ولیکن حق و انصاف، آنست که خروج از مذهب شیعه به مذاهب سُنّیان و همچنین خروج از مذهب شیعه‌ی امامیّه به دیگر فرقه‌های شیعه، سبب کُفر و ارتداد شخص خارج شونده‌ای است که فِطرتاً شیعه‌ی امامیّه به دنیا آمده و لذا قتل او واجب است مطلقاً (در هر حال) مانند قتل مرتدّ فِطری؛ زیرا ادلّه‌ی باب ارتداد، از قرآن کریم و احادیث مُتواتِرَه، دَلالت بر این دارند که: ارتداد یعنی خروج از مذهب الهی حقّی به سوی مذهب باطلی، مطلقاً (به هر نحوی که باشد) و لو به انکار کردن یک فرع از ضروریّات آن مذهب حقّ – شارح.]

۷ – یجبُ الاعتقادُ به وجودِ الملئکهِ و کونِهِم اجساماً لطیفهً

و کذا یجبُ الاعتقادُ به وجودِ الملئکهِ و کونِهِم اجساماً لطیفهً ... و اِنکارُ المشاهیرِ منهم کجَبرَئیلَ و عزرائیلَ و میکائیلَ و اِسرافیلَ و انکارُ جسمیّتِهِم کفرٌ و یجبُ القول بعصمتِهِم و طهارتِهم و یجبُ تعظیمُهم و الاستخفافُ بهِم و سبُّهُم و قولُ ما یوجبُ الاِزراءَ بهم کفرٌ.

۷ – اعتقادات مجلسی (ره) – اعتقاد به وجود ملائکه و اینکه همه یا بعضی از ایشان اجسامی لطیف هستند

اعتقاد به وجود ملائکه و اینکه همه یا بعضی از ایشان اجسامی لطیف هستند ... واجب است و انکار ملائکه مشهوری مانند جَبرَئیل، عزرائیل و میکائیل و اسرافیل و انکار جسمیّت ایشان سبب کُفر است و اعتقاد به عصمت و طهارت ایشان از گناه و احترام به ایشان واجب است و سبک شمردن و اهانت و تحقیر آنها سبب کُفر است.

۸ – بعضُ ما یوجب الکفرَ؛ منهَا الاعتقادُ بالحلول أو وحدهِ الوجود أو الموجود

و کذا عبادهُ الصَّنم و السّجودُ لغیرِ اللهِ تعالی مطلقاً بقصدِ العبادهِ کفرٌ و القولُ بحُلولِهِ تعالی فی غیره کما قاله بعضُ الصّوفیّهِ و الغُلاهِ [منهُمُ الحلاّجُ و الشَّلمَغانیُّ و بایزیدُ البَسطامیّ – لعنَهُمُ اللهُ – ش]، أو حلولِهِ فی الأنبیاءِ او الائمّهَ (ع) [کما قال به الشیخیّهُ و الرّکنیّهَ – لعَنَهُمُ اللهُ – ش] اَوِ اتّحادُهُ مع غَیرهِ کما قاله بعضُهم [من الصّوفیّهَ أو الفلاسِفهِ، کأشباهِ مُحیی الدّین ابن العربی و المیرداماد و المیر فِندرِسکی و الملاّ صدرا و الفیض الکاشانی و الحاجّ السّبزَواری ... – ش]، او اَنَّ له تعالی صاحبهً اَو ولَداً اَو شریکاً کما قال النصاری، اَو اَنّه تعالی جِسمٌ، او اَنَّ له مکاناً کالعرش و غیرهِ، اَو اَنَّ له صورهً او جزءاً او عضواً، فکلّ ذلک کفرٌ.

۸ – اعتقادات مجلسی (ره) – برخی از مُوجِبات کفر؛ از آن جمله، اعتقاد به وحدت وجود یا موجود

پرستش بت‌ها و سجده برای غیر خدا به نیت عبادت آن کُفر است و نیز گفتن به اینکه خداوند در موجودات حلول کرده چنان که بعضی از صوفیّه و غُلات [(غلوّ کنندگان؛ مثل حلاّج و شَلمَغانی و بایزید بسطامی – لعنةُ اللهِ علَیهِم – ش)] گفته‌اند، کُفر است و نیز گفتن این که خداوند در انبیاء عَلَیْهِمُ السَّلَام و ائمه عَلَیْهِمُ السَّلَام حلول کرده است [چنانکه شیخیّه و رکنیّه – لعنهُمُ اللهُ – قائلند – ش] و یا اینکه خداوند با مخلوقاتش متحد و یکی شده چنانکه بعضی از صوفیه [و فلاسفه و امثال مُحیی الدّین عربی و میرداماد و میر فِندِرِسکی و ملاّصدرا و فیض کاشانی و حاجی سبزواری و دیگر معتقدان به وحدت وجود یا موجود ... – ش] می‌گویند، کُفر است.

و همچنین قول کسانی که گفته‌اند خداوند زن و فرزند و یا شریک دارد چنانچه نَصاریٰ (مسیحیان) گفته‌اند کُفر است و نیز گفتن این که خدا جسم است یا در جایی مانند عرش مکان دارد و یا اینکه خداوند صورت و اعضا و اجزاء دارد، همه اینها کُفر است.

۹ – صفاتُ اللهِ تعالی

و اعلَم اَنَّه لا یمکُن رُؤیتُه تعالی بالبصر لا فی الدّنیا و لا فی الآخِرَة و ما ورد فی ذلک مُؤوَّلٌ [بغیر ظاهره]

و اَنَّه لا یُمکِنُ الوصولُ الی کُنهِ حقیقةِ ذاتِه او صفاتِه و اَنّ التعطیلَ و نفیَ جمیع صفاتِه تعالی عنه باطلٌ، کما یَلزَمُ عَلی القائلین بالاشتراکِ اللفظی [بَینَ صفاتِ اللهِ وصفاتِ خلقِه؛ بسلب المعنی الحقیقِیِّ عن معانی الفاظ الصّفاتِ الإلهیّة! لدفع الاشتراک، بزعمِهِمُ الباطل و منهم القاضی سعیدُ القمّی و ... – الشارح]

بل یجب اثباتُ صفاتِه تعالی عَلی وجهٍ لا یتضمَّنُ نقصاً [أو حدّاً] کما تقول: «اِنَّه عالمٌ، لکن لا کعلم المخلوقینَ بأَن یکونَ حادثاً او یُمکِنُ زَوالُهُ او یکونَ بحدوثِ صورةٍ او بآلةٍ او معلولاً بعلّةٍ» فاَثبَتَّ له تعالَی الصِّفةَ و نفَیتَ عنها ما یُقارِنها فینا من صفات النقص و [لکن مع هذا کلّهِ، انت] لا تعلمها بکُنهِ حقیقتِها.

و تقول: اِنّه تعالی قادرٌ عَلی کل ممکنٍ و القدرةُ فینا بصفةٍ زائدةٍ حادثةٍ و آلاتٍ و اَدَواتٍ، فتَنفِی عَنهُ تلک الامورَ؛ فتقول: «[هو] قادرٌ بذاته بلا صفةٍ زائدةٍ و لا کَیفیةٍ حادثةٍ و بلا آلةٍ [لاقتضاء جمیعهَا النّقصَ اَوِ الحدَّ فی الله تعالی – ش] ؛ فذاتُهُ البسیطةُ [المُبَرّاةُ مِن کلّ حدٍ و نقصٍ – ش] کافیةٌ فی ایجادِ کلِّ شَیءٍ.»

و تقولُ: «اِنَّه تعالی مُریدٌ» و الاِرادةُ فینا تتضمَّنُ اموراً، تصوّراً لذلک الفعل [المُراد] و تصوّراً للمَنفَعةِ [و الغایةِ له] و تصدیقاً بحصولها و ترتُّبِها عَلَیه – مع تردُّدٍ و تَروٍّ غالباً – حتی یُنتَقلَ الی العزم فیَنبَعِثَ فی النفس شَوقٌ یوجبُ تحریکَ العَضَلاتِ و الاَدَواتِ حتی یَصدُرَ منّا ذلک الفعلُ و [لکن] ارادتُه تعالی لیست اِلاّ علمُه القدیمُ الذاتیّ بالشیءِ و بما فیه من المَصلَحةِ، ثم ایجادُه فی زمانٍ تکونُ المصلَحَةُ فی ایجادِهِ؛ فالارادةُ اِمّا ایجادُهُ الشَّیءَ – کما وَرَد فی الاخبار – اَوعلمُه بکونه اصلحَ – کما قاله المتکلّمون و الحقّ ما قال به الاخبارُ.

و کذا تقولُ: «اِنّهُ سمیعٌ بصیرٌ» و [لکن] ما هو کمالٌ فینا من السمع و البصرِ هو العلمُ بالمسموعاتِ و المُبصَراتِ و اما کونُهُما بآلَتَیِ السَّمع و البَصَرِ مع سائِرِ شرائطهما فانما هو لعجزنا و احتیاجِنا الی الآلاتِ و اما فیه تعالی فلیس الاّ عِلمُه بالمسموعاتِ و المُبصَراتِ ازلاً و ابداً بذاتِه البسیطةِ من غیرِ حدوثِ صورةٍ و [استعمال] آلةٍ و اشتراطِ وجودِ ذلک الشَّیءِ؛ فانها صفاتُ النقص.

و کذا تقولُ: «اِنّهُ حیٌّ» و الحَیوٰهُ فینا انّما هو صفةٌ زائدةٌ یَقتضِی الحسَّ و الحَرَکةَ و [لکن] فیه تعالی ثابتٌ عَلی وجهٍ لا یتضمَّنُ النقصَ، فانّه حیٌّ بذاتِه لِاَنَّهُ یَصدُرُ منهُ الاَفعالُ و یَعلَمُ جمیعَ الاُمورِ، فذاتُهُ البسیطةُ تقومُ مقامَ الصِّفاتِ و الآلاتِ فینا؛ فما هو کمالٌ فی الحَیٰوةِ – مِن کَونِهِ مُدرِکاً فعّالاً – ثابتٌ له تعالی و ما هو نقصٌ – من الاحتیاجِ الی الکَیفیّاتِ و الآلاتِ – منفیٌّ عنه.

و کذا تقولُ: «اِنّه متکلمٌ و الکلامُ فینا انما یکونُ بآلات و ادواتٍ و [لکن] کلامه تعالی ایجادُه الاصواتَ فی اَیِّ شیءٍ اَرادَ [کإیجادِهِ الصَّوتَ فی الشَّجر لمُوسَی (ع) – ش] و ایجادُه النقوشَ [بالحروفِ و الألفاظ – ش] فی ایِّ شیءٍ ارادَ و القاءُ الکلام فی نفسِ ملَکٍ او نبیٍّ او غیرِ ذلک [بالوحی أو الالهام – ش] ؛ فلا یقومُ به [أی هو بنفسه تعالی لا یَقومُ بفعل التکلّم؛ لأنّه یوجبُ حدّاً و نقصاً له تعالی – ش] و لا یحتاجُ فی ذلک الی آلةٍ و هو [أی الکلام أو التکلّم من الله] حادِثٌ و هو من صفات فعلِه [المُوجَدِ فی الخارج و لیس مِن صفات ذاته، کَی یَلزَمَ دوامُ التکلّمِ و قِدَمُه؛ کما توهَّمَ الأشاعِرَةُ – لعنَهُمُ اللهُ – کونَ القرآنِ قدیماً به سبب توهّمِ قِدمةِ کلامِ اللهِ کذاتِه تعالی!! – ش] و امّا ما هو کمال ذاتیّ مِن ذلک، فهو قدرتُه تعالی عَلی ایجاد الکلام او علمُه بمدلولاتِه و هما [أی العلم و القدرة بذلک] قدیمان – من صفاته الذّاتیّةِ – غَیرِ زائدَینِ عَلی ذاتِه تعالی.

و هکذا فی جمیع صفاتِه. فلا تَنفِ عنه تعالَی الصِّفةَ و لا تُثبِت له ما یُوجِبُ نقصاً و عجزاً.

ثمَّ اعلَم أنَّه صادِقٌ لا یَجوزُ علَیهِ الکَذِبُ.»

۹ – صفات الهی

و بدان که خداوند، چه در دنیا و چه در آخرت به چشم دیده نمی‌شود و چنانچه روایتی در باب رؤیت خداوند باشد، باید آن را تأویل [(تفسیر به غیر الفاظ ظاهری آن)] نمود.

و بدان که پی بردن به ذات و صفات خداوند ممکن نیست و نفی جمیع صفات خداوند از ذات مقدّسش، قولی باطل است، چنان که این لازمه‌ی قول قائلین به اشتراک لفظی است [که با نفی معانی حقیقی الفاظ صفات الهی، به زعم باطل خود می‌خواهند اشتراک لفظی را برطرف سازند! و از جمله‌ی ایشان است:

قاضی سعید قمی و ... – شارح.]

اثبات صفات خداوند به طوری که سبب نقص در خداوند نباشد، واجب است. مثل اینکه بگویی که: «خداوند عالِم است؛ ولی علم او مانند علم مخلوقات، حادث و قابل زَوال نیست و همچنین علم خداوند حدوث صورتی [از معلوم] (در ذات خدا) نیست و نیز علم خداوند به وسیله آلات و اسباب نیست و معلول علّتی هم نمی‌باشد تا از آن برای خداوند اثبات صفت کنی؛ پس ما صفات حسنه را برای خداوند اثبات کرده و صفات دارای نقص [و حد و اندازه، یا] غیر حسنه را از او نفی می‌کنیم، در صورتی که نمی‌دانیم کُنه و حقیقت آن صفات در خداوند چیست.»

و اینکه تو می‌گویی: «خداوند بر هر چیزی توانا [(قادر/ قدیر)] است»؛ [باید بدانی که] قدرت و توانایی در ما مخلوقات صفتی حادث و زاید بر ذات ما است و آلات و اسباب دارد ولیکن در خداوند این گونه نیست؛ [بنابراین] تو می‌گویی: «خدا قادر است» و از او این اموری را که در ما هست نفی می‌کنی و می‌گویی: «قدرت خدا به ذات خود او است و زائد بر ذاتش نیست و حادث هم نیست و آلت و اسباب هم لازم ندارد [زیرا جملگی اینها نوعی نقص یا حدّ است – ش]، بلکه برای ایجاد هر چیزی، تنها ذات [بسیط و مُبرّا از هر حد و نقص] خداوند کافی است.»

می‌گویی که «خداوند صاحب اراده [(مُرید)] می‌باشد» و این را می‌دانی که در ما مخلوقات، اراده شامل اموری می‌شود که اول انسان آنچه را می‌خواهد تصور کند و نفع [و غایت و نتیجه ی] آن را هم در نظر بگیرد و یقین هم داشته باشد که از آن کار منفعت [و آن غایت و نتیجه] حاصل می‌شود و بعد از تردید [و اندیشیدن] در انجام و عدم انجام آن کار، کم کم به انجام آن تمایل پیدا می‌کند، تا آنجا که عزم انجام آن را می‌کند و در آن حال در وجود او شوقی به هم می‌رسد که موجب تحریک عَضَلات [بدن] و اسباب [(ابزار و اَدَوات)] او شود، تا آن کاری را که اراده کرده [(مُراد)] به وجود آید. این اراده‌ی مخلوق است و لکن اراده‌ی خداوند از علم قدیم ذاتی خودش ناشی می‌شود؛ اولاً خداوند به همه چیز علم داشته و نیز عالم بوده به اینکه در چه وقت مصلحت و بهتر است که فلان چیز موجود شود و [توأم با همین علم] همان چیز را در وقتی که مصلحت باشد ایجاد می‌کند. متکلّمین گفته‌اند اراده خداوند همان علم اوست؛ ولی روایات اهل بیت عَلَیْهِمُ السَّلَام می‌گوید:

اراده خدا، [همان] ایجاد کردن خدا است آن چیز را و حقیقت همانست که روایات می‌گویند.

می‌گویی: «خداوند شنوا و بیناست» [(سمیع و بصیر است)]، یعنی به آنچه شنیدنی و دیدنی است عالم است و اما آنچه در ما مخلوقات، کمال است، آنست که شنیدنی‌ها و دیدنی‌ها را با اسباب گوش و چشم و سایر شرایط آنها می‌شنویم و می‌بینیم و این به جهت عجز و احتیاج ماست که بدون سمع و بصر، نمی‌بینیم و نمی‌شنویم؛ ولی در خداوند تعالی، علم به شنیدنی‌ها و دیدنی‌ها، نیست مگر علمی که ازلی و ابدی است به ذات بسیط [و عاری از حد و نقص و ترکیب] خداوند، نه علمی که حادث باشد و نه علمی که شرط آن داشتن معلومات باشد، زیرا اینها صفات نقص است.

صفت «حیات» (زندگانی) خداوند نیز چنین است. صفت حیات در ما، زاید بر ذات ماست، یعنی حیات به ذات ما داده شده و این صفت در ما مُقتضِی احساس کردن اشیاء و حرکت کردن است. اما صفت حیات در خداوند طوری است که موجب نقص او نیست؛ خداوند به ذات مقدّس خودش زنده است، یعنی عالم به همه امور است و عمل هم از او صادر می‌شود و ذات مقدّسش قائم مقام صفات و اسبابی است که در ما موجود است. پس آنچه از حیات که کمال باشد و آن درک کردن و فعالیت است – برای خداوند ثابت است و آنچه که نقص باشد و آن احتیاج داشتن به آلات و اسباب است – از خدای تعالی دور است.

و نیز خداوند سخنگو [(متکلّم)] است و سخن گفتن در ما به اسباب است ولی سخن گفتن خداوند، ایجاد کردن اصوات و نقش حروف [و الفاظ] است در هر چه بخواهد [چنانکه در درختی که با مُوسَی (ع) سخن گفت، ایجاد صوت فرمود – ش] و یا اینکه کلام را در جان ملائکه یا پیامبر و یا غیره القاء [(وحی یا الهام)] می‌کند و در هر صورت، خداوند [خودش به فعل تکلّم و سخنگویی اقدام نمی‌کند؛ چه، آن برای او نوعی حد و نقص را ایجاب می‌کند – ش] ؛ در تکلم به اسباب احتیاج ندارد و کلام او حادث است و از صفات فعل اوست [و نه از صفات ذات او، تا دائمی و قدیم باشد؛ چنانکه اشاعِرَهٔ – لعنَهُمُ اللهُ – توهّم نموده‌اند و قرآن را قدیم پنداشته‌اند، به سبب این توهّم که تکلّم خداوند را همچون صفات ذات او قدیم می‌دانند – ش] و آنچه از تکلّم و سخنگویی، که کمال

ذاتی خداوند است همان قدرت او بر ایجاد کلام و علم خداوند به معانی آن کَلِمات است و این «علم و قدرت »، قدیم است و هر دو از صفات ذاتی و غیر زائد بر ذات او تعالی می‌باشند.

و این چنین است تمامی صفات ذاتیّه‌ی خداوند. پس لازم است که از خداوند صفات را نه نفی بکنی و نه طوری اثبات کنی که موجب نقص و عجز باشد.

و بدان که خداوند صادِق است و کذب بر او روا نیست.

۱۰ – حدوثُ العالَمِ و بطلانُ القولِ بالقِدَمِ الذاتیّ أو الزّمانیّ لِلعالَم

ثمّ لا بُدَّ أن تعتقِدَ أنَّ العالَمَ حادِثٌ – ای جمیعَ ما سِوَی اللهِ – بمعنی أنَّه یَنتَهی اَزمِنَةُ وجودِها فی الاَزَلِ الی حدٍ و یَنقطعُ؛ لا عَلی ما اَوَّلَهُ المَلاحِدَةُ [کابن سینا و الفارابی – ش] من الحدوثِ الذاتیِّ [فقط، لکون العالَم من خلق الله؛ مع عدم بَدءٍ زمانیٍّ له عندَهُم بزعمهم!! – الشارح.] فاِنَّ – عَلَی المَعنَی الذی ذَکَرنا [من کون العالم حادثاً ذاتاً و زماناً] – اِجماعَ جمیعِ المِلِّیِّینَ [مِن أهل الاسلام و الأدیان الإلهیّة السابقة – ش] و الاخبارُ به مُتظافِرَةٌ [(مُتّفِقَةٌ مُتکاثِرَةٌ)] متواترةٌ.

و القولُ بقِدَمِ العالَمِ [و لو زماناً – ش] و بالعقولِ القدیمةِ [کالعقول العَشَرَةِ] و الهَیولَی القدیمةِ [و هی المادّة الأصلیّة للعالَم بزعم الحکماء و الهیولیٰ] و العقول مِن خرافات الفلاسفة و لا یزالون یَسعُون فی فرض القِدَم الزَّمانیّ لهما خِلافاً للشرع الشریف! کما قَد أطنَبَ فیهِمَا المیر داماد و الملاّ صدرا بهَفَواتٍ و تُرَّهاتٍ کلّها معلومة البُطلان عند علماء الفیزیاء و الهَیئةِ الجدیدةِ المُحَقَّقَةِ! – الشارح و القول بمثل هذه الأقاویل] کما تقولُ الحکماءُ، کفرٌ.

۱۰ – اعتقادات مجلسی (ره): حدوث عالَم خلقت و بطلان اعتقاد به قِدَم ذاتی یا زمانی آن

و لازم است که به حدوث عالم اعتقاد داشته باشی، یعنی تمام ما سِوَی الله [(هر آنچه جز خداوند است)] از طرف قبل و اَزَل، وجودشان در زمان منتهی می‌شود به حدّی و مُنقطع می‌شود، نه به معنایی که مُلحِدین [چون ابن سینا و فارابی – ش] معنی کرده‌اند که [حدوث عالَم فقط] به ذات خود بوده است [که محتاج خلق خداست و نه به زمان پیدایش آن، که نزد ایشان آغازی ندارد!! – ش] و به آن معنایی که ما گفتیم (همگی عالَم، حادث ذاتی و زمانی است) تمام مِلّیّین و اهل دین [(اهل اسلام و ادیان الهی سابق بر آن – ش)] اجماع و اتفاق دارند و در اسلام هم روایات کثیره و مُتواتِری بر آن دلالت دارد.

و قائل شدن به آن که عالَم قدیم است [و لو زماناً – ش] و قائل شدن به عقول قدیمه [مثل عقول عَشَرَة = دهگانه] و هیولای قدیمه [(مادّه‌ی اصلیّه‌ی عالَم به زعم حکماء و باید دانست که هَیولیٰ و عقول، از خرافات فلاسِفه هستند، که ایشان پیوسته در فرض قِدَم زمانی برای آن دو می‌کوشند، بر خِلاف شرع شریف! چنانکه میر داماد و ملاّ صدرا به اِطناب (سخن درازی) در آن دو پرداخته و هَفَوات و تُرَّهات (چرندگویی و حرفهای پوچ) پیرامون آنها بر ساخته‌اند که بطلان و پوچی جملگی آن سخنان نزد دانشمندان فیزیک و نجوم و هیأت جدید تحقیقی، معلوم و آشکار است! – شارح و اعتقاد به مثل این گونه اقاویل)] چنانکه حکما به آن قائل هستند، همه کُفر است.

۱۱ – معرفة بعض ضروریّاتِ الدّین، الّتی إنکارُ احدها یوجِبُ الکفرَ

ثمّ اعلَم اَنَّ اِنکارَ ما عُلِم ثبوتُهُ مِنَ الدّین ضرورةً بحَیثُ لا یَخفیٰ عَلی اَحَدٍ مِنَ المسلمینَ – الاّ ما شَذَّ [أی انفرَدَ منهم – ش] – کفرٌ، یَستحِقُّ مُنکِرُهُ القتلَ و هی کثیرةٌ؛ کوجوبِ الصَّلوات الخَمسِ و اَعدادِ رکعاتِها و اوقاتِها – فی الجملة و اشتمالِها عَلی الرّکوع و السّجودِ، بل عَلی تکبیرة الاحرامِ و القیامِ و القِرائةِ – عَلی [القول] الاَظهَرِ و اشتراطِها بالطهارةِ مُجمَلاً و وجوبِ الغسل من الجَنابةِ و الحَیضِ – بَلِ النِّفاسِ – بل کونِ البَولِ و الغائطِ و الرّیحِ ناقضاً للوضوءِ – عَلی احتمالٍ [و کونِ البَولِ و الغائطِ و المَنِیِّ و الدّمِ و المَیِّتِ و الکافِرِ و الخِنزیرِ و الکلبِ نَجِساً فی الجُملة – الشارح] و کوجوبِ غسلِ الاموات و الصَّلوٰةِ عَلَیهِم و دفنِهِم و وجوبِ الزَّکوٰةِ و صَومِ شهرِ رَمَضانَ و کونِ الاَکلِ والشُّربِ المُعتادَینِ و الجماعِ فی قُبُلِ المَرأةِ ناقضاً له و وجوبِ الحجِ و اشتمالِه عَلی الطّوافِ، بل السَّعیِ بَینَ الصَّفا والمَروَةِ و الاحرامِ و الوقوفِ بعَرَفاتٍ و مَشعَرٍ؛ بل الذَّبحِ والحَلقِ والرَّمیِ فی الجملةِ [فی الحجّ]، اَعَمَّ مِن الوجوبِ و الاستحبابِ – عَلی احتمالٍ و وجوب الجِهادِ [الدّفاعیّ] فی الجملهِ عَلی الاظهَرِ و رُجحانِ الجماعةِ فی الصَّلوٰةِ [مع اجتماع شرائطها و شرایط الإمام – ش] و [رُجحانِ] الصّدقهِ عَلی المساکینِ و فَضْلِ العلمِ و اهلهِ و فضلِ الصّدقِ النافع و مرجوحیّةِ الکَذِبِ الغیر النافعِ [حرمةً] و حرمةِ الزِّنا واللِّواطِ [بینَ الرّجال أو الغِلمان و السِّحاق أو المُساحَقةِ بینَ النِّساء أو البناتِ؛ سِواءٌ کان ارتکابُ صُوَر افعال هذه الفواحش بقصد اللَّذَّةِ و الرِّیبةِ و الشهوةِ أو بغیرِها، مع سَترٍ أو بدونه و أمّا فی مثل الاستمناءِ للرّجُل، فالواجبُ الضروریّ عندنا هو الاعتقادُ بحُرمَةِ صورةِ فعلِهِ مع قصد الرِّیبةِ و الالتذاذِ أو الإمناء و إلاّ فلا دلیلَ – عند بعض فقهائنا – عَلی حرمةِ صِرفِ صورةِ فعله للرّجُل – من دون قصدٍ شهوانیٍّ أو خوفِ الوقوع فی الحرام و بالجملة، حرمةِ الزّنا و اللِّواطِ و السِّحاق بینَ النِّساء – مطلقاً و حرمةِ الاستمناء – فی الجملة – مِن ضروریّات الدّین – الشارح] و شُربِ الخَمر دونَ النَّبیذِ لاَنَّه ممّا لم یُجمِع عَلَیه المُسلِمونَ [لکنّ الإنصافَ کونُ حرمةِ النَّبیذِ و الفُقّاع – أی: ماءِ الشّعیر المُسکِرِ – من ضروریّات الإمامیّة و تقدَّمَ (فی الرّقم ۶) إثباتُ صَیرورَةِ القائل الشیعیِّ بعدم حرمةِ مثلِهما، کافِراً مُرتدّاً و فی «النِّهایة»: «و قَد تکرَّرَ فِی الحدیثِ ذکرُ «النَّبیذِ» و هو ما یُعمَلُ من الأشربةِ من التّمر و الزّبیب و العسل و الحِنطة و الشّعیر و غیر ذلک ...» – الشارح] و أکل لحمِ الکَلبِ و الخنزیرِ و الدّم و المَیتةِ و حرمةِ نِکاحِ الأُمَّهاتِ و الاخواتِ و البناتِ و بناتِ الاخِ و بناتِ الاختِ والعمّات والخالات، بل اُمِّ الزَّوجةِ [مطلقاً و ابداً] و اُختِ الزّوجةِ مَعَها و حرمةِ الرِّبوٰا فی الجملةِ و حرمةِ الظّلمِ و اکلِ مال الغیرِ بلا جِهَةٍ تُحَلِّلُهُ و حرمةِ القتلِ بغیرِ حقٍّ؛ بل مرجوحیّةِ السَّبِّ و القَذفِ [و حُرمتِهما] و رُجحانِ السَّلام و رَدِّهِ [وجوباً] – عَلی الاَظهَرِ و رُجحانِ بِرِّ الوالدَینِ [وجوباً] و مرجوحیَّةِ عقوقِهما [حُرمةً] ؛ بل رجحانِ صلةِ الاَرحامِ [وجوباً] – عَلی احتمالٍ – وغیرِ ذلک مما اشتهَرَ منهم بحَیثُ لا یُشَکُّ فیه اِلاّ مَن شَذَّ مِنهُم [لبُعدِهِ عن بلاد الاسلام، أو لاختلال عقله، أو جنونه، أو لکونه جدیدَ الإسلام – الشارح.]

و اما انکارُ ما عُلِمَ ضرورةً مِن مذهبِ الامامیّةِ فهو یُلحِق فاعِله بالمُخالِفین و یُخرجهُ عن التّدَیّنِ بدینِ الائمه الطّاهرینَ صلواتُ اللّهِ عَلَیهِم اجمعین) [و قَد مَرَّ (فی الرقم ۶) إثباتُ صَیرورةِ المُنکِرِ الشیعیّ کافِراً و مُرتدّاً، عند جمعٍ مِنَ فقهائِنا أیضاً – الشارح] ؛ کإمامةِ الاَئِمَّةِ الاِثنَی عَشَرَ عَلَیهِمُ السّلام و فضلِهِم و عِلمِهِم و وجوبِ طاعَتِهِم و فضلِ زیارتِهِم و امّا مَوَدَّتُهُم (ع) و تعظیمُهُم (ع) – فی الجملةِ – فمِن ضروریّات دین الاسلام و مُنکِرُهُ کافِرٌ کالنَّواصِبِ والخوارِجِ [و الوهّابیّةِ – لعنهم الله – ش.]

و ممّا عُدَّ من ضروریّاتِ دینِ الامامیّةِ استِحلالُ المُتعةِ [(النِکاح المُنقطع)] و حجُّ التّمتّع و البَرائةُ من اَبی بَکرٍ و عُمَرَ و عثمانَ و معاویةَ و یزیدَ بنَ معاویةَ – لَعَنَهُمُ اللهُ و کُلِّ مَن حارَبَ امیرَ المؤمنینَ عَلَیْهِ السَّلام [کعائشةَ و طلحةَ و الزّبَیرِ و ابنِ مُلجَم – لعنهُمُ الله تعالی؛ أو خالَفَهُ (ع) أو ماراهُ (ع) کحَفصةَ و الحَسَن البَصریّ – لَعَنَهُمَا اللهُ – ش] اَو [حارَبَ أو خالَفَ] غیرَه من الائمهٔ (ع) [کسفیان الثّوری و عَبّادِ بن کثیرٍ البَصریّ – لعنهُمَا اللهُ – اللّذَین کانا یُماریانِ الإمامَ الصّادقَ (ع) و کخلفاء بنی‌اُمَیَّةَ و بَنِی العبّاس – لعنهُمُ الله؛ مِنهُمُ هارونُ الرّشیدُ اللّعینُ الّذی قتلَ الإمامَ الکاظِمَ (ع) و المأمونُ الملعونُ الّذی قتلَ الإمامَ الرّضا (ع) و ... – الشارح] و مِن جمیع قتلةِ الْحُسَیْن عَلَیْهِ السَّلَام و [کذا یجب الاعتقاد بجزئیّةِ] قول «حَیَّ عَلی خَیرِ العَمَلِ» فی الأذان [الّذی حَذَفَهُ عُمَرُ بنُ الخطّاب استبداداً برأیه و جعل مکانَهُ بدعةً: «الصّلاةُ خیرٌ مِنَ النَّومِ!!» (المُوَطّأ، مالک بن أنَس، ۷۲/۱) و امّا «الشهادةُ الثالثة» فی الأذان: «اَشهَدُ اَنَّ عَلِیّاً ولیُّ اللهِ» و «اَشهَدُ اَنَّ علیّاً حُجَّةُ اللهِ »، فإنّها لیسَ مِن ضروریّاتِ الإمامیّةِ و إن کانَت جزءاً مُستحَبّاً مؤکّداً من الأذانِ عِندَنا، لأنَّ سلمانَ و اباذرٍّ – سلامُ اللهِ عَلَیهِما – قَد اَتَیا بها فی الأذانِ بتقریر النبیّ – صلّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سلّمَ و النبیُّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم قَد قرَّرَ قولَهُما و فِعلَهُما، کما فی الخبرَین المُعتضِدَینِ به عمل المشهور (و هما مذکوران فی کتاب «السُّلافة فی اَمرِ الخِلافة »، للشیخ عَبْداللّه المَراغِیّ المصریّ – مِن اَعلامِ العامّةِ فی القرن السّابع الهجریّ – ص۳۲) و بسُنَّةِ السَّلَفِ الصّالح – رضوان اللهِ عَلَیهِم اجمَعین.

[تَتِمَّةٌ مِنَ الشارح (ره): وأیضاً مِن ضروریّاتِ الدّین عندَ جمیع فقهاءِ المسلمین، بطلانُ وحدةِ الوجودِ و وحدة الموجود – کما مَرَّ و سیأتی و وجوبُ الاعتقاد بکون المَعادِ جسمانیّاً بإعادة هذا البدن العنصریّ الترابی فی القیامة – کما سیأتی و بکون معراج النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم جسمانیّاً ببدنه الشریف – کما سیأتی و حُرمَةُ السِّحر و هو الإتیان بالاُمور الخفیّة الغریبة مِن الطرق المُحَرَّمةِ ذاتاً أو مَوردِاً و امّا العلومُ الغریبة فلیس کلُّها بسحرٍ و لا بحرامٍ إلاّ إذا عُدَّ مِنَ السِّحرِ به سبب حرمةِ نفس العمل أو حرمةِ موردِهِ و کذا حرمةُ الکِهانة و هی الإخبارُ عَن الغُیُوبِ و المَجهولاتِ و الضَّمائرِ للنّاس و امّا العلوم المعتبرة – کالجَفرِ و الرَّملِ و بعضِ أحکام النّجومِ – فلیست بحرامٍ إلاّ إذا صارت اسباباً لِلتکهُّن بینَ الناس و کذا من ضروریّاتِ الدّین عندَ کافّةِ المسلمینَ: حُرمَةُ القِمارِ و هو اللّعبِ بشرطٍ أو رَهنٍ و کذا عندَنا ضروریُّ الدّین: حُرمَةُ اللّعبِ بالنَّردِ و الشَّطرَنجِ و امثالِهما مطلقاً – لِتَواتُرِ الرِّواياتِ فیها مِن دونِ تقییدٍ و کذا عندَنا: حُرمةُ الرّقص و الغِناءِ و الموسیقی مطلقاً – لِتواتُرِ الأخبار فیها أیضاً مِن دونِ تقییدٍ یُعبَؤُ بهِ و کذا عندَنا: حرمةُ المُکاءِ (التّصفیر) و التَّصدیَةِ (التَّصفیق) و النَّقر و التّفقیع بالأصابع، إذا کانت مَوزُونَةً، مطلقاً، لأنَّها کانت مِن دَأبَ قومِ لوطٍ (ع) و لأنَّ اللهَ تعالی قَد عَرَّفَ المُکاءَ و التّصدیَةَ مِن سُنَنِ المُشرِکینَ، فی القرآن الکریم (الأنفال/۳۵) و نقولُ أیضاً: من ضروریّاتِ الدّین عندنا حُرمَةُ الإطاعةِ المُطلَقَةِ لأوامرِ غیرِ المعصومینَ (ع)، فإنّه قَد تواترَتِ الرِّواياتُ بکون «اُولِی الأمرِ» المذکورینَ فی القرآنِ (النساء/۵۹) اَئِمّتَنا الأطهارَ (ع) فقط، فلا یَجوزُ الإطاعةُ المُطلقةُ لغیرِهِم، کائناً مَن کانَ و قَد رَوی عَدِیُّ بنُ حاتِمٍ (ره) فی تفسیر هذه الکریمة: «اِتَّخَذوا أحبارَهُم وَ رُهبانَهُم أرباباً مِن دونِ اللهِ» (التوبة/۳۱) عن النبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم ما فیهِ کِفایةٌ لإفحامِ بعضِ الجَهَلَةِ ... (تفسیرالبُرهان، للسیّد هاشمِ البَحَرانیّ (ره)، ذَیلَ الأیة / الحدیث۱۰) و کذا مِن ضروریّات الدّین عندَنا: حُرمةُ التکتّفِ فی الصّلاةِ کالعامّة، فإنّه کان مِن بِدَعِ عُمَرَ و وجوبُ الخُمسِ و کذا عندَ جمیع المسلمینَ: وجوبُ القِصاصِ و إجراءِ الحدودِ – فی الجملة – للأمر المکرَّر بهما فی الآیاتِ و الرّواياتِ المتواترة؛ منها قوله تعالی: «... کُتِبَ عَلَیکُمُ القِصاصُ ...» – إلی قوله تعالی: «... وَ لکُم فِی القِصاصِ حَیاةٌ یا اُولِی الألبابِ! ...» (البقرة/۱۷۸ – ۱۷۹) و کذا من ضروریّاتِ الدّین عند جمیع المسلمین: وجوبُ الحِجابِ للنِّسوانِ و وجوبُ إطاعةِ الزَّوجِ و الانقیادِ لأمرِهِ المشروعِ؛ فَمَنِ اعتقدَ بتساوی حقوقِ النِّسوانِ و الرّجالِ، فقد خالفَ القرآنَ الکریمَ حَیثُ قالَ اللهُ تعالی: «الرِّجالُ قوّامونَ علَی النِّساءِ، بما فَضَّلَ اللهُ بَعضَهُم عَلی

بَعضٍ ...» إلی قولِهِ تعالی: «... وَ اللّاتی تَخافونَ نُشوزَهُنَّ ... الخ» (النساء/۳۴) و مَن قالَ بحُرِّیَّةِ النِّسوانِ و الفَتَیاتِ (فِمینیسم = Feminism) و عدم وجوب الحجاب، فهو کافِرٌ بإجماعِ المُسلِمینَ، لأنّهُ قالَ اللهُ تعالی: «... وَ لْیَضرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ عَلی جُیوبِهِنَّ وَ لا یُبدِینَ زینَتَهُنَّ إلاّ لِبُعولَتِهِنَّ ...» إلی قوله تعالی: «وَ لا یَضرِبْنَ بأرجُلِهِنَّ لِیُعلَمَ ما یُخفِینَ مِن زینَتِهِنَّ ...» (النور /۳۱) و قالَ تعالی: «... وَ لا تَخضَعنَ بالقَولِ فَیَطمَعَ الَّذی فی قلبِهِ مرضٌ و قُلنَ قَولاً معروفاً * وَ قَرْنَ فی بُیوتِکُنَّ و لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلیَّةِ الأُولی ...» (الأحزاب /۳۲ – ۳۳) و قالَ تعالی: «... وَ إذا سَأَلْتُموهُنَّ مَتاعاً فاسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ ...» (الأحزاب /۵۳) و غَیرُها ... – الشارح.]

۱۱ – اعتقادات مجلسی (ره) – شناخت برخی ضروریّات دین، که انکار یکی از آنها سبب کُفر می‌شود

بدان که آنچه از دین ثابت شده و بر کسی از مسلمین، جز افراد نادان [به جهت جدا بودن از جامعه‌ی اسلامی]، مخفی نیست و انکار آن سبب کُفر و منکر آن مُستحِقّ قتل است، بسیار است، مانند:

وجوب نمازهای پنج وقت و شماره رکعات نماز و وقت نمازها فی الجمله (اجمالاً و بدون احتیاج به تفصیل و توضیح) و اینکه نماز شامل بر رکوع و سجود، بلکه تکبیرة الاِحرام و قیام و قِرائت قرآن – عَلَی الاَظهَر (بنا بر قول ظاهرتر و آشکارتر از میان اقوال فقهاء) و شرط بودن طهارت در نماز مُجمَلاً (بدون احتیاج به تفصیل جزئیّات) و وجوب غسل جَنابَت و غسل حَیض، بلکه وجوب غسل نَفاس – عَلی الاظهر و بنا بر احتمال: آنکه بَول (ادرار) و غائِط (مدفوع) و باد شکم مُبطِل وضو می‌باشد [و نیز اعتقاد به نجس بودن ادرار و مدفوع و منی و خون و مردار و کافِر و خوک و سگ – به نحو اجمال – شارح] و وجوب غسل اموات و نماز (مَیّت) و دفن آنها و وجوب زکات و روزه ماه رمضان و آنکه خوردن و آشامیدن و نزدیکی با زنان موجب فَساد روزه است و واجب بودن حج و اشتمال آن بر طواف، بلکه سعی صفا و مروه و اِحرام و ایستادن در عرفات و مَشعَر الحرام، بلکه قربانی و سر تراشیدن و رَمی جَمَرات – فی الجمله – اعمّ از واجب و مستحبّ آنها – بنا بر احتمال و وجوب جِهاد [دفاعی] – باز هم فی الجمله و عَلَی الاَظهَر و رُجحان خواندن نماز به جماعت [البته با اجتماع شرایط آن و شرایط امام جماعت – ش] و صَدَقَهْ دادن به مساکین و فضیلت داشتن علم و اهل آن و راستگویی که سودمند باشد و ناروا بودن دروغی که نافع نباشد و حُرمت زنا و لِواط [بین مردان یا پسران و نیز مساحقه (سِحاق/ طبَق زدن) بین زنان یا دختران؛ چه آنکه ارتکاب صورت این افعال زشت به قصد رِیبَه و لَذَّت و شهوت باشد یا بدون چنین قصدی و چه با پوشش یا عایق باشد یا بدون پوشش و عایقی و امّا در مورد استمناء (خود ارضایی) برای مرد، پس واجب ضروری نزد ما امامیّه، اعتقاد به حرام بودن صورت این عمل به قصد رِیبَه و تلذّذ یا بیرون ریختن منی است و گرنه، نزد برخی فقهاء ما، دلیلی بر حرام بودن صِرفِ صورت و ظاهر این عمل – بدون وجود قصد شهوانی یا ترسِ به حرام افتادن – برای مرد نیست و بالجمله (کلّاً و در یک کلام): حرام بودن مطلق زنا و لِواط و مساحقه بین زنان و حرام بودن فی الجمله‌ی (اجمالی و بدون ذکر تفصیلات و موارد استثناء) استمناء، از ضروریّات دین است – شارح]

و نیز شُرب خَمر (شراب) و امّا نَبیذ (شراب خرما یا کشمش یا عسل یا گندم یا جو و امثال اینها ...)، چون مورد اجماع مسلمین نیست داخل در ضروریّات هم نیست [لیکن انصاف آنست که حرام بودن نبیذ و فُقّاع (آبجوی مُسکِر: مستی آور)، از ضروریّات دین شیعه است و قبلاً گذشت (در شماره‌ی ۶) که اگر شخص شیعه‌ای، قائل به عدم حرام بودن مثل این دو شود، کافِر و مرتدّ خواهد شد –

شارح] و نیز حرام بودن خوردن گوشت سگ و خوک و خون و مردار و حرام بودن ازدواج با مادر، خواهر، دختر، دختر برادر و خواهر و ازدواج با عمه و خاله، بلکه مادرزن [مطلقاً و ابداً] و خواهر زن – با وجود آن زن در عقد انسان و نیز حُرمت ربا (سود مال قرضی) فی الجمله و حُرمت ظلم و خوردن مال یتیم و خوردن مال غیر بدون جهتی که حلال شده باشد و حُرمت قتل به غیر حق و ناروا بودن ناسزا دادن و نسبت دادن زنا به پاکان و بنا بر اَظهَر: رُجحان سلام و جواب آن را دادن (که واجب است) و پسندیده بودن نیکی به پدر و مادر و ناروا بودن عاقّ شدن (مانع نیکی شدن) از آنها، بلکه پسندیده بودن نیکی به خویشاوندان (صِلَه‌ی رَحِم) عَلی الاحتمال و غیر اینها از چیزهایی که در بین مسلمین مشهور است و جز عدّه‌ای افراد نادان [و دور افتاده از بلاد اسلام، یا دیوانه، یا کم عقل و یا تازه مسلمان – ش] کسی در آنها شکّ ندارد.

اما انکار ضروریّات مذهب امامیّه، مانند اعتقاد به امامت ائمّه دوازده گانه عَلَیْهِمُ السَّلَام و فضایل و علم ایشان و وجوب پیروی و اطاعت از ایشان و فضیلت زیارت ایشان، تماماً از ضروریات مذهب امامیه است و انکار اینها سبب خروج از تدیّن به دین ائمه طاهرین عَلَیْهِمُ السَّلَام و مخالفت با ایشان می‌گردد [و قبلاً گذشت (در شماره‌ی ۶) که خروج از مذهب امامیّه هم، نزد جمعی از فقهاء ما، سبب کُفر و ارتداد خارج شونده‌ایست که شیعه بوده باشد – شارح] و امّا دوستی و احترام به به ائمه طاهرین عَلَیهِمُ السّلام فی الجمله از ضروریات دین اسلام و مُنکِر آن کافِر است، مانند طایفه ناصبی و خارجی [و وهّابیان – لعنَهُمُ اللهُ – ش] که دشمن امامان می‌باشند و لذا کافِرند.

و از ضروریات مذهب امامیه است [اعتقاد به] حلال بودن ازدواج [موقّت یا] مُتعَهٔ و حج تمتّع (حجّ نساء) و بیزاری از ابوبکر، عمر، عثمان، معاویه و یزید بن معاویه (لَعَنَهُمُ اللهُ) و از هر کس که با حضرت امیر المؤمنین عَلی عَلَیْهِ السَّلَام یا غیر او از ائمه اطهار عَلَیهِمُ السّلام جنگ کرده است [مانند عایشه و طلحه و زُبَیر و ابن مُلجَم – لعنهٔ اللهِ عَلَیهِم؛ یا اینکه با آن حضرت عَلَیْهِ السَّلَام مخالفت یا جِدال و مِراء کرده باشد، مثل حفصه و حسن بَصری – لعنهٔ اللهِ عَلَیهما و نیز کسانی که با دیگر امامان ما – عَلَیهِمُ السّلام – دشمنی یا مخالفت کرده‌اند، مانند سفیان ثَوری و عَبّاد بن کثیر بَصری – لعنهُ اللهِ عَلَیهِما – که با امام صادِق عَلَیْهِ السَّلَام مِراء و جدال می‌کردند و نیز مثل خلفاء بنی‌امیّه و بنی‌عبّاس – لعَنَهُمُ اللهُ – که از جمله‌ی ایشان بود هَارُون الرّشید لعین که امام کاظم عَلَیْهِ السَّلَام را شهید نمود و مأمون ملعون که امام رضا عَلَیْهِ السَّلَام را به شهادت رساند و ... – شارح] و بیزاری از تمامی قاتلان حضرت امام حُسَیْن عَلَیْهِ السَّلَام و [نیز واجبست اعتقاد به اینکه] «حَیَّ عَلی خَیرِ العَمَل» را در اذان باید گفت [که عُمَر بن خطّاب آن را از روی استبداد به رأی شخصی خود حذف نمود و به جای آن «الصَّلاةُ خَیرٌ مِنَ النَّومِ» (نماز از خواب بهتر است!!) را به بدعت، جعل نمود! (المُوَطَّأ، مالک بن اَنَس، ۷۲/۱) و امّا «شهادت ثالثه (سوّم)» در اذان: «اَشهَدُ اَنَّ عَلِیّاً ولیُّ اللهِ» و «اَشهَدُ اَنَّ علیّاً حُجَّةُ اللهِ »،

پس آن از جمله ضروریّات مذهب شیعه نیست؛ هرچند، نزد ما، جزء مستحبّی و مؤکَّد (تاکید شده) از اذان است، زیرا سلمان و ابوذرّ – سَلَامُ اللّهِ علَیهِما – به تقریر (امضاء و اجازه) پیامبر اکرم – صلّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سلّمَ – این شهادت را در اذان گفتند و رسول خدا صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم نیز قول ایشان را تأیید فرمودند، چنانکه در دو روایت که با عمل مشهور تقویت شده‌اند (و هر دو مذکورند در کتاب «السُّلافهٔ فی اَمرِ الخِلافهٔ »، از شَیخ عَبْداللّه مَراغی مصری – از بزرگان اهل سنّت در قرن هفتم هجری – ص۳۲) نقل شده و نیز این دو روایت، تقویت شده‌اند به سنّت و روش سَلَف صالح (گذشتگان نیکوکار) ما – رضوانُ اللهِ عَلَیهِم اجمعینَ – شارح.]

[تَتِمَّه‌ای از شارح (ره): و اَیضاً از ضروریّات دین نزد جمیع فقهاء مسلمین، بطلان وحدت وجود و وحدت موجود است – چنانکه گذشت و خواهد آمد و وجوب اعتقاد به جسمانی بودن معاد، به إعاده‌ی همین بدن عنصری خاکی در قیامت است – چنانکه خواهد آمد و نیز اعتقاد به جسمانی بودن معراج پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم – چنانکه باز خواهد آمد و حرام بودن سِحر و جادو است و آن عبارتست از ارتکاب امور مخفیانه و شگفت از راه‌های حرام که یا ذاتاً خود حرامند و یا به سبب مورد اجرای آن عمل، حرام هستند و

امّا علوم غریبه، پس چنین نیست که همگی حرام باشند، مگر آنکه از مصادیق سِحر به حساب آید بحَسَب حُرمت نفس عمل یا مورد آن و همچنین ضروری است حرام بودن کِهانت (فال بینی/ فال گیری) و آن خبر دادن از غیب و مجهولات و باطن مردم است و امّا علوم معتبره – چون جَفر و رمل و بعض احکام نجوم – حرام نیستند مگر آنکه اسبابی شوند برای حرفه‌ی تَکَهُّن (فالگیری) بین مردم و همچنین، از ضروریّات دین نزد جمیع مسلمین است:

حُرمت حُرمت قِمار، که آن بازی با شرط بندی یا گرو بندی است و نیز نزد ما ضروری دین است حرام بودن بازی با شطرنج و نرد (تخته) و امثال آن دو مطلقاً (در هر حال و به هر صورت) – زیرا روایات در این مورد تَواتُر (فراوانی نقل یقین آور) دارند، بدون هیچ قید و استثنایی و نیز نزد ما ضروری است:

حرام بودن رقص و غِناء (آواز خوانی و سرود) و موسیقی مطلقاً (از هر نوع که باشند) – به جهت تواتر روایات در مورد تحریم آنها، بدون تقییدی که بتوان به آن اعتماد نمود و نیز نزد ما ضروری است:

حرام بودن سوت و کف و بشکن زدن به نحو موزون، زیرا اینها از عادات قوم لوط (ع) بودند و خداوند نیز در قرآن کریم (الأنفال /۳۵) سوت و کف زدن موزون را از سنت‌های مشرکین معرّفی فرموده است و نیز ما شیعیان گوییم که: از ضروریّات دین نزد ما، حرام بودن اطاعت مطلق از غیر معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام است؛ چه متواتر است روایات در اینکه مراد خدا از «أُوْلِی الأمر» (صاحِب اختیاران) در قرآن کریم (النساء/۵۹) فقط ائمّه‌ی اطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام‌اند و بس، بنابراین جایز نیست اطاعت مطلق از غیر ایشان، هر که خواهد باشد و به تحقیق که عَدِیّ بن حاتِم (ره) در تفسیر این آیه کریمه: «اِتَّخَذوا أحبارَهُم وَ رُهبانَهُم أرباباً مِن دونِ اللهِ» (مسیحیان، علماء و عبادتگران خویش را به جای خدا پرستیدند! – التوبة/۳۱) از نبیّ اکرم صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم چیزی را روایت نموده که در آن کفایت است از برای خاموش ساختن بعض جاهلان ... (تفسیر البُرهان، سیّد هاشمِ بَحَرَانیّ (ره)، ذَیل همین آیه، حدیث ۱۰، به عربی؛ نیز: منهج الصّادقین، ملاّ فتح الله کاشانی، ذیل همین آیه، به فارسی) و همچنین از ضروریّات دین است نزد ما: حرام بودن تَکَتُّف (دست‌ها را بر سینه یا روی هم نهادن) در حال نماز، مثل سُنّیان، زیرا آن از بدعت‌های عُمَر است؛ نیز واجب بودن خمس و نیز نزد جمیع مسلمانان: وجوب قِصاص و اجراء حدود – فی الجمله – به خاطر آنکه در قرآن و روایات، امر مکرّر شده به آن دو؛ از آن جمله خدا می‌فرماید:

«... کُتِبَ عَلَیکُمُ القِصاصُ ...» (بر شما نوشته شد حکم شرعی قِصاص) – إلی قوله تعالی: «... وَ لکُم فِی القِصاصِ حَیاةٌ یا أُوْلِی الألبابِ! ...» (و در اجرای حکم قِصاص، برای شما زندگانی – توأم با امنیّت و آسایش – است، ای صاحِبان اندیشه! – البقرة/۱۷۸ – ۱۷۹) و نیز از ضروریّات دین نزد جمیع مسلمین، وجوب حجاب برای زنان است و وجوب اطاعت از امر مشروع شوهر؛ پس هر که معتقد باشد به تساوی حقوق زنان و مردان، به تحقیق که مخالفت با قرآن کریم نموده، آنجا که خدای تعالی می‌فرماید:

«الرِّجالُ قوّامونَ علَی النِّساءِ، بما فَضَّلَ اللهُ بَعضَهُم عَلی بَعضٍ ...»

(مردان بر زنان سرپرستی و مدیریّت دارند، به سبب آنچه – از مصلحت که به خاطر آن – خدا برتری داده برخی را بر برخی دیگر)

إلی قولِهِ تعالی:

«... وَ اللّاتی تَخافونَ نُشوزَهُنَّ ... الخ»

(و آن زنان که شما نگران هستید از نشوز – نافرمانی و سرپیچی – آنها ... الخ) (سورهٔ النساء/ الآیهٔ۳۴)

و آن کس که قائل شود به «آزادی زنان» (فِمینیسم = Feminism) و عدم وجوب حجاب، پس او کافِر است به اِجماع مسلِمین، زیرا خدا فرموده است:

«... وَ لْیَضرِبْنَ بخُمُرِهِنَّ عَلیٰ جُیوبِهِنَّ وَ لا یُبدِینَ زینَتَهُنَّ إلاّ لِبُعولَتِهِنَّ ...» (و باید که زنان برجستگی و نمای سینه و بَر و گریبان و دوش خود را نیک به مِقنعَه بپوشانند و آشکار نسازند زیبایی‌های خود را مگر برای شوهران خودشان ...) – إلی قوله تعالی: «وَ لا یَضرِبْنَ بأرجُلِهِنَّ لِیُعلَمَ ما یُخفِینَ مِن زینتِهِنَّ ...» (و نباید هنگام راه رفتن – از روی ناز و تکبّر – چنان پاهای خود را بر زمین بکوبند که دانسته شود – با تکان خوردن – آنچه که پنهان کرده‌اند – از زینت گوشت بدن یا جواهر آلات خود – النور/۳۱) و قالَ تعالی: «... وَ لا تَخضَعنَ بالقَولِ فَیَطمَعَ الَّذی فی قلبِهِ مرضٌ و قُلنَ قَولاً معروفاً (و نباید که زنان چنان با ناز صحبت کنند که طمع کند در ایشان کسی که قلب او مرض دارد و – ای زنان، اگر سخن می‌گویید – درست و مؤدّبانه و نه از روی ناز و تکبّر و یا بی‌ادبی – سخن پسندیده بگویید) * وَ قَرْنَ فی بُیوتِکُنَّ و لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلیَّةِ الأُولیٰ ...» (و – ای زنان – در خانه‌های خود آرام و قرار بگیرید و در خیابان‌ها و اجتماعات به راه نیافتید و خودنمایی و اظهار زینت و آرایش نکنید آنگونه که زنان جاهلیّت پیشین چنین می‌کردند! – الأحزاب/۳۲ – ۳۳) و قالَ تعالی: «... وَ إذا سَأَلْتُموهُنَّ مَتاعاً فاسئَلُوهُنَّ مِن وَراءِ حِجابٍ ...» (و – ای مردان – هر گاه از زنان چیزی می‌خواهید بگیرید، از پشت پرده و حجابی آن را از ایشان بخواهید – الأحزاب/۵۳) و غَیرُها ... – الشارح.]

۱۲ – شأن النبیّ الخاتَم صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم و الأئمّهٔ الأطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام و فاطمهَ الزّهراءِ عَلَیْهَا السلام و عِصمَتُهُم و کونُهُم أفضلَ مِن جمیع الأنبیاءِ و المُرسَلینَ (ع) و نفی الغلوّ فیهِم (ع) و کفرُ الغالینَ

ثم لا بُدَّ أن تَعتَقِدَ فی النبی صلّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ وَ سلّم) و الائمّهٔ عَلَیهِمُ السّلام أنَّهم معصومونَ من اولِ العمر الی آخِرِه من صغائِرِ الذنوبِ و کبائِرِها و کذا فی جمیع الانبیاء و الملائکهٔ عَلَیهِمُ السّلام و اَنّ نبیَّنا و الأئمَّهَ و فاطمهَ الزَّهراءَ عَلَیهِمُ السّلام اشرفُ المخلوقاتِ جمیعاً و أنّهم افضلُ مِن جمیع الأنبیاءِ و الملائکهٔ (ع) و أنّهم یَعلَمون علومَ جمیع الانبیاء و انهم یعلمون علمَ ما کانَ و ما یکونُ الی یَوم القیامهِ وَ اَنَّ عِندَهم آثارَ الانبیاءِ و کُتُبَهُم کالتَّورٰیهِ [لِمُوسَی ع] و الانجیلِ [لِعِیسَی ع] و الزَّبُورِ [لِداودَ ع] و صُحُفِ آدمَ و إبْرَاهِیمَ و شِیثَ و عصا مُوسَی و خاتَمِ سُلَیمانَ و قمیصِ إبْرَاهِیمَ و التابوتَ و الالواح [کِلاهُما لتوراهِ مُوسَی] عَلَیهِمُ السّلام و غیرِ ذلک.

و اَنّه کان جِهادُ مَن جاهدَ منهم و قعودُ من قعد عن الجهاد و سکوتُ من سَکَتَ و نطقُ مَن نطقَ و جمیعُ احوالِهم و افعالِهم و اقوالِهم بأمر الله و اَنّ کلَّ ما عَلِمَ رسولُ الله (صلّی الله عَلَیه و آله و سلم) علَّمَه علیّاً (ع) و کذا کلُّ لاحقٍ [من الأئمّهٔ ع] یَعلَمُ جمیعَ علمِ السابق عند امامتِهِ و اَنَّهم لا یقولون برأیٍ و لَا اجتهادٍ، بل یَعلَمونَ جمیعَ الاحکامِ من الله تعالی و لا یَجهَلون شیئاً یُسئَلون عنه و یَعلَمونَ جمیعَ اللغاتِ و جمیعَ اصنافِ الناس بالایمانِ و الکفر و یُعرَضُ عَلَیهِم اعمالُ هذهِ الامّهٔ کلَّ یومٍ، اَبرارِها و فُجّارِها.

و لا تَعتقِد أنَّهم خلقوا العالَمَ بامرِ اللهِ تعالی!! [کما اعتقدَهُ الشَّیخ احمدُ الأحسائیّ – لَعَنَهُ اللهُ – ش] ؛ فانا قَد نُهینا فی صِحاح الاَخبارعن القول به [لکونِهِ کفراً – ش] و لا عِبرةَ بما رواه [الشیخ رجبُ] البُرسیُّ [صاحِبُ کتاب «مَشارقِ الأنوار» و کانَ من الکذّابینَ الغالین، لعَنَهُ

اللهُ تعالی – ش] و غیرُهُ [مِنَ الغُلاةِ – کالشیخیّهٔ و الرّکنیّهٔ و زعیمِهِمُ الشّیخ احمدَ الأحسایی – لعنهُمُ الله – أو مِنَ الضّعفاء – کابن ابی جمهورٍ الأحسایی فی کتابه «عَوالِی اللّئالی» – أو قل: «مجمع المَجاعیل!!» – الشارح]، من الاخبار الضعیفهٔ [بل موضوعهٔ کاذبهٔ – ش.]

و لا یجوز عَلَیهِمُ السّهوُ و النِّسیان و ما ورد به من الاخبار محمولهٔ عَلی التقیّهٔ.

۱۲ – اعتقادات مجلسی (ره) – شأن و مقام پیامبر اکرم صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم و ائمّه‌ی اطهار عَلَیْهِمُ السَّلَام و فاطمه‌ی زهرا عَلَیْهَا السلام و عصمت ایشان و برتر بودن ایشان از همگی انبیاء و مُرسَلین (ع) و نفی غلُوّ درباره‌ی ایشان و کُفر غُلات

و باید معتقد باشی به این که پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم و ائمه معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام و جمیع انبیاء عَلَیْهِمُ السَّلَام و ملائکه (ع) از اوّل تا آخِرِ عمر از گناهان بزرگ و کوچک معصوم و پاک بوده‌اند و معتقد باشی به اینکه پیامبر اکرم صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم و ائمه معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام و فاطمه‌ی زهراء عَلَیْهَا السلام اشرف همه مخلوقات و افضل از جمیع پیامبران و رسولان (سَلَف) (ع) و ملائکه (ع) می‌باشند و علوم تمام انبیا و علم هر آنچه را که در گذشته و آینده است تا روز قیامت می‌دانند و آثار و کتب انبیا مانند:

تورات [مُوسَی ع]، انجیل [عِیسَی ع]، زَبور [داوود ع]، صُحف حضرت آدم و إبْرَاهِیم و شَیْث، عصای مُوسَی، انگشتر سُلَیْمَان، پیراهن حضرت إبْرَاهِیم و تابوت و الواح [که هردو برای تورات مُوسَی بوده اند] عَلَیهِمُ السّلام و غیر ذلک، نزد ایشان است.

و اعتقاد داشته باشی به این که هر یک از امامان ما که در راه خدا جِهاد کرده‌اند و هر کدام که جهاد نکرده‌اند و هر کدام که ساکت یا ناطق بوده‌اند و خلاصه تمام گفتار و احوال و رفتار ایشان به امر خدای تعالی بوده است.

و لازم است معتقد باشی به اینکه هر آنچه خداوند به پیامبرش صلَّی اللهُ علَیهِ وآلِهِ و سَلَّم) تعلیم داده، آن حضرت همان را به عَلی بن ابی طالب عَلَیْهِ السَّلَام تعلیم داده است و هر امام که بعد از ایشان است تمام علوم امام پیشین خود را می‌داند و اینکه ائمه طاهرین در دین چیزی را به رأی و اجتهاد خویش نگفته‌اند، بلکه همه را از طرف خدای تعالی دانسته‌اند و از ایشان هر چه پرسیده شود بدان جاهل نیستند و زبان همه مردم را می‌فهمند و مردم را از هر صنفی که باشند می‌شناسند که کدام یک مؤمن و کدام یک کافِر می‌باشند و اعمال نیکوکاران و بدکاران این امّت را همه روزه بر ایشان عرضه می‌دارند.

و هرگز اعتقاد نداشته باش که امامان (ع) به امر خدا این عالَم خلقت را آفریده باشند!! [چنانکه اعتقاد شَیخ اَحْمَد اَحسایی – لعنَهُ اللهُ – چنین بود – شارح]، زیرا در روایات صحیحه از این قول [که کُفر می‌باشد] نهی شده است و اعتباری نیست به بعضی از روایات ضعیفه که آنها را روایت کرده شَیخ رجب بُرسی [صاحِب «مَشارِق الأنوار» – که از کذّابین و غلوّ کنندگان بوده – لعَنَهُ اللهُ تعالی – شارح] و غیر او [از غُل ُات – مثل شیخیّه و رکنیّه و رهبر ایشان شَیخ اَحْمَد اَحسایی – لعنهُمُ الله و یا از ضعیفان – چون ابن ابی جمهور اَحسایی، در کتاب «عَوالِی اللّئالی» – یا بگو: «مَجمَعُ المَجاعیل» (مجموعه‌ی احادیث مجعول) !! – الشارح]، از اخبار ضعیفه [و بلکه جعلی و کاذبه – ش.]

و بدان که ائمه اطهار عَلَیهِمُ السّلام چیزی را از یاد نبرده و فراموش نمی‌کنند و چنانچه در روایتی این نسبت به آنها داده شده باید حمل بر تقیّه کرد.

۱۳ – اعتقادات المجلسی (ره) – وجوب الاعتقاد بوقوع المعراج الجسمانیّ للنبیّ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم؛ التسلیمِ فی قِبال الاحادیثِ المُغلَقَةِ المرموزةِ و عدمِ التعرّض لتکذیبها

و یجبُ علیکَ أن تُقِرَّ بالمعراجِ الجسمانی و أنَّه صلَّی اللهُ علَیهِ و آله) عرَجَ ببدنِه الشریف و تجاوزَ عَن السمواتِ و لا تُصغِ الی شُبَهِ الحکماء (الفلاسفة) فی نَفیِ الخرق و الالتیامِ عَلی الاَفلاک؛ فانّها واهیةٌ ضعیفةٌ [و مخالِفةٌ لمبانی العلوم المُحَقَّقَةِ الحدیثةِ مِن الفیزیاءِ و الهَیئَةِ الجدیدَتَینِ – الشارح] و المعراجُ من ضروریّاتِ الدّین و اِنکارُهُ [بل و إنکارُ جسمانیّته – ش] کفرٌ.

و [یجب] أن تکونَ فی مقامِ التسلیمِ فی کلِّ ما وَصَلَ الیک من اخبارِهِم؛ فاِن ادرَکَهُ فهمُکَ و وَصَلَ الیه عقلُک تؤمنُ به تفصیلاً و الاّ فتؤمنُ به اجمالاً [بشرط کونها فی الکتب المعتبرة – ش] و تَرُدُّ علمَه الیهم [کما قَد حقَّقَ اخبارَنا الشریفةَ و صدَّقَها و أثبَتَهَا مُکتَشَفاتُ العلومِ الحدیثة ... – الشارح.]

و ایّاک اَن تَرُدَّ شَیئاً من اخبارِهِم لضعفِ عقلِک؛ لَعَلَّه یکونُ منهم (ع) و رَدَدتَه لسوءِ فهمِک [و قصور علمک – ش]، فکَذَّبتَ اللهَ فوقَ عرشِهِ! کما قال الصّادقُ عَلَیه السّلام [بمثل هذا، کما فی «بحار الأنوار» ۱۸۶/۲ – الباب ۲۶) بابِ «أنَّ حدیثَهُم ع صعبٌ مُستصعَبٌ و أنَّ کلامَهم ذو وجوهٍ کثیرةٍ و فَضْل التدبّر فی أخبارهِم ع و التسلیم لهم و النهی عن ردِّ أخبارهم» عن «بصائر الدَّرَجات» عن أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ (الباقر) أَوْ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ (الصّادق) ع قَالَ:

لَا تُکَذِّبُوا بِحَدِیثٍ آتَاکُمْ أَحَدٌ؛ فَإِنَّکُمْ لَا تَدْرُونَ، لَعَلَّهُ مِنَ الْحَقِّ، فَتُکَذِّبُوا اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ! – ش] و اعلم أنَّ علومَهُم عجیبةٌ و اطوارَهُم غریبةٌ لا یَصِلُ اِلیها عقولُنا؛ فلا یجوز لنا رَدُّ ما وَصَلَ الینا من ذلک.

۱۳ – اعتقادات مجلسی (ره) – وجوب اعتقاد به وقوع معراج جسمانی برای پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم؛ تسلیم در قِبال احادیث سربسته و مرموز و عدم تکذیب آنها

و واجب است بر تو اقرار به اینکه معراج حضرت رسول صلَّی اللهُ علَیهِ و آله) جسمانی بوده است و با همین بدن شریف به معراج رفته و از آسمان‌ها گذشته است و گوش نده به شُبُهات حکماء (فلاسفه) که می‌گویند:

خرق (شکافتن) و التیام (به هم پیوستن) در افلاک ممکن نیست، چرا که اینها خیالاتی سست و بی‌پایه [و بلکه مخالف مبانی مسلَّم علوم جدیده، چون فیزیک و نجوم مُدِرن – ش] است و معراج از ضروریات دین و انکار آن [و بلکه انکار جسمانی بودن آن – شارح] موجب کُفر است.

و لازم است که تو، راجع به آنچه اخبار از طرف ایشان رسیده، در مقام تسلیم باشی؛ پس اگر عقلت آن را درک کرد، به آن تفصیلاً ایمان داشته باش و اگر عقلت نرسید، به آن اجمالاً ایمان داشته باش [مشروط به آنکه در یکی از کتب معتبره‌ی حدیث باشد – ش] و علم آن را به خود ایشان واگذار کن [چنانکه حقّانیّت احادیث شریفه‌ی ما به اثبات و تصدیق کشفیّات علوم جدیده رسیده است . . . ش.]

و مبادا از این جهت که عقلت به آن اخبار نرسیده، گفته‌های ایشان را ردّ کنی؛ چرا که شاید همان مطلب از ایشان باشد و تو به بدفهمی خود [و به کوتاهی دانش خودت – ش] آن را ردّ کرده و [در نتیجه] خدای تعالی را بر فراز عرش، تکذیب کرده باشی و این فرموده امام صادِق عَلَیه السّلام است (بِحَارُ اَلانْوَار، ۱۸۶/۲ – باب ۲۶: «در صعب و مشکل بودن احادیث امامان (ع) و اینکه کلام ایشان دارای وجوه بسیار است و فضیلت تدبّر و اندیشیدن در احادیث آنها و تسلیم در قِبال ایشان و نهی از ردّ کردن اخبار آنها» به نقل از «بصائر الدّرجات» از اَبُو بصیر از امام باقر عَلَیْهِ السَّلَام یا امام صادِق عَلَیْهِ السَّلَام، قریب به همین معنی – شارح] (عنوان عربی باب و متن عربی حدیث را در بخش عربی مشاهده کنید.)

و بدان که علوم و حالات ائمه عَلَیهِمُ السّلام عجیب است، چنانچه عقل ما به آن نمی‌رسد و لذا جایز نیست که روایات رسیده از ایشان را رد نماییم.

۱۴ – ما یجبُ الاعتقادُ به ممّا یَرَی المُحتضَرُ قُبَیلَ موتِهِ و بَعدَهُ و فی القبر

ثمّ اعلَم أنَّه یجبُ الاقرارُ بحضورِ النبیّ صلّی الله عَلَیهِ و آلِهِ و سلَّمَ و الائمةِ الاثنَی عشَرَ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَیهِم عند موتِ الابرارِ والفُجّارِ والمؤمنینَ والکفارِ فیَنفَعُونَ المؤمنینَ بشفاعتِهِم فی تسهِیْلِ غَمَرَاتِ الموتِ و سَکَرَاتِهِ عَلَیهِم و یُشدِّدون عَلی المنافقینَ و مُبغِضی اهلِ البیتِ صلواتُ اللهِ عَلَیهِم و ورد فی الاَخبار اَنَّ الماءَ الذی یَسیلُ من اَعیُنِ المؤمنین عِندَ المَوتِ هو من شِدَّهِ فرَحِهِم و سرورِهِم برؤیةِ النَّبیِّ صلّی الله عَلَیهِ و آلِهِ و سلَّمَ و الائمةِ صلواتُ اللهِ عَلَیهِم.

و یَجِبُ الاِقرارُ بذلک مُجمَلاً و لا یَلزَم التَّفکّرُ فی کَیفیّةِ ذلک اَنَّهُم یَحضُرون فی الاجسادِ الاَصلیَّةِ او المثالیّةِ او بغیر ذلک و لا یجوزُ التَّأویلُ بالعلمِ او انتقاشِ الصُّوَرِ فِی القُوَی الخَیالیّةِ [کما قَد أوَّلَهُ المیرَداماد و الملاّصدرا و الفَیضُ الکاشانی و اشباهُهُم . . . – ش]، فانّه تحریفٌ لِما ثَبتَ فِی الدّینِ و تضییعٌ لعقائد المؤمنین.

و یَجِبُ الایمانُ بِاَنَّ الرّوحَ باقٍ بعد مُفارَقَةِ الجسدِ و یتعلَّقُ بجسدٍ مثلِ هذا الجسدِ و هو مع جِنازتِهِ و یَطَّلِعُ عَلی مُشَیِّعِیهِ؛ فاِن کانَ مؤمناً یُناشِدُهم فِی التّعجیلِ لِیَصِلَ اِلی ما أُعَدَّ اللهُ له مِنَ الدَّرجاتِ الرَّفیعةِ و النِّعَمِ العظیمةِ و اِن کانَ منافقاً یُناشِدُهُم فی عدمِ التعجیل حذراً

ممّا أُعِدَّ لَهُ من العقوباتِ و هو مع غاسِلِهِ و مُقبِلِه [؟ ظاهراً: مُقَلِّبِهِ – عَلی بَلاطةِ المَغسَل – ش] و مُشیِّعیهِ، حتی اذا دُفِن فی قبره و رَجَع مشیِّعوه و یَنتقِلَ الرّوحُ الی جَسَدِه الاصلیّ [الدّنیوی، مِن الرّأس إلی الصّدر – ش]، فیجیئُهُ المَلَکانِ: مُنکَرٌ و نکیرٌ – فی صورةٍ مَهیبةٍ – ان کان مُعذَّباً و مُبْشَرٌ و بَشیرٌ – فی صورةٍ حسنةٍ – ان کان من الابرارِ، فیُسألُ عنه عن عقائِدِه و مَن یعتقدُه مِن الائمةِ (ع) واحداً بعدَ واحدٍ فإن لم یَجِب عن واحدٍ منهم یَضربانِهِ بعمودٍ مِن نارٍ یَمتَلِئُ قبرُهُ ناراً الی یومِ القیامةِ و اِن اَجابَ یُبَشِّرانِهِ بکَرامةِ الله و یقولانِ له:

«نَمْ نَومَةَ عروسٍ؛ قریرَ العَینِ!» وَ اِیّاکَ أن تُأوِّلَ هٰذَینِ المَلَکَینِ و سؤالَهُما [کما ارتکبَ المیرَداماد و اشباهُهُ ... – ش]، فإنّه من ضروریّاتِ الدّین.

۱۴ – اعتقادات مجلسی (ره) – آنچه واجبست اعتقاد به آن، از آنچه محتضر میبیند از مرگ تا درون قبر

و بدان که واجب است اقرار به اینکه در وقت احتضار نیکوکاران و مؤمنین و گنهکاران و کافرین، پیامبر اکرم صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم و ائمّه طاهرین عَلَیهِمُ السلام نزد [همگی] آنها ظاهر می‌شوند و به شَفاعَت ایشان سختی‌های جان کندن بر مؤمنان آسان شده و به تشدید ایشان، بر منافقین و دشمنان اهل بیت نُبُوّت صلواتُ اللهِ عَلَیهِم سخت می‌شود و به موجب روایات رسیده، اشکی که در وقت مردن از چشم مؤمنین جاری می‌شود، به سبب شوق دیدار پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم و ائمّه معصومین عَلَیهِمُ السّلام است.

و اقرار به این مطلب اجمالاً واجب است و تفکّر در چگونگی آن، که آیا با بدن‌های اصلی خود می‌آیند و یا با بدن‌های مثالی و یا با غیر اینها، لازم نیست و تأویل کردن، حضور ایشان را به علم و آگاهی و یا نقش شدن صورت ایشان در قوّه‌ی خَیالیّه [چنانکه میرداماد و ملاّصدرا و فیض کاشانی و اَشباه ایشان مرتکب این تأویلات شده‌اند ... ش]، جایز نیست؛ چرا که این تأویلات، موجب تحریف دین و ضایع کردن عقاید مؤمنین است.

و واجب است ایمان به آنکه، روح بعد از جدا شدن از بدن، باقی می‌ماند و با جنازه خویش همراه است و تشییع کنندگان را میبیند و اگر روح مؤمن است، آنها را سوگند می‌دهد که مرا زودتر ببرید تا به آنچه خداوند از درجات عالیه و نعمات عظیمه به من وعده داده است برسم و اگر روح منافق باشد، آنها را سوگند می‌دهد به اینکه در بردن من عجله مکنید، چرا که از عذاب الهی خوف دارد و روح انسان در نزد غسل دهنده بدنش [و کسی که او را روی سنگ غسّال خانه، این طرف و آن طرف می‌کند] و تشییع کنندگان، حاضر هست، تا آنکه بدن او را دفن کرده و از سر قبرش برگردند، آن وقت روح به بدن اصلی [دنیوی] خودش [از سر تا حدود سینه – ش] باز می‌گردد، پس اگر از اهل عذاب باشد دو فرشته نَکیر و مُنکَر – به شکل ترسناکی – نزدش ظاهر می‌شوند و اگر از نیکوکاران باشد دو فرشته بَشیر و مُبْشَر – به صورتی نیکو و زیبا – نزدش می‌آیند و از اعتقادات او و این که به کدام یک از ائمه عَلَیهِمُ السّلام اعتقاد داشته، یکی پس از دیگری، سؤال می‌کنند، پس اگر حتی درباره یکی از ائمه عَلَیْهِمُ السَّلَام جواب ندهد، عمودی از آتش بر سر او می‌زنند، چنانچه قبرش تا روز قیامت پر از آتش شود و اگر جواب دهد او را به کرامات خداوند مژده می‌دهند و می‌گویند:

«به سان خوابیدن عروس بخواب و چشم تو روشن باد!»

و به هیچ وجه نباید آمدن آن دو مَلَک و سؤال قبر را تأویل کنی [چنانکه میرداماد و اَشباه او مرتکب چنین تأویلاتی شده‌اند ... – ش]، چه آن از ضروریّات دین است.

۱۵ – وجوب الاعتقاد بکون الملائکةِ مِن المخلوقاتِ الجسمانیّةِ – لِاَنَّهُ لا مُجَرَّدَ اِلاَّ اللهُ تعالی و بکون السَّماواتِ بعیدةً غیرَ مُطبَقَةٍ، طِبقَ اَحادیثِنا، ویُطابقها علمُ النّجُوم الأورُوبیّ الجدید

و ایّاک أن تُصغِیَ الی تأویلات المَلاحِدةِ [أی الفلاسفة – ش] فی جمیع الملئکة بالعقول والنفوس الفلکیة!! فاِنّه قَد تَظافرَتِ الآیاتُ و تَواتَرَتِ الاَخبارُ بکَونِهم اجساماً لطیفةً یَقدِرونَ علَی التَّشَکُّلِ بأَشکالٍ مختلفةٍ [اِلاَّ بشَکلِ الکلبِ و الخِنزیرِ – ش] وَ کَانَ یَراهُم رسولُ اللهِ (صلّی اللهُ علَیهِ و آلهِ و سلّمَ) و الائمّةُ صلواتُ اللهِ عَلَیهِم و اَنَّهُم یکونون «اُولی اَجنِحَةٍ: مَثنیٰ و ثُلاثَ و رُباعَ» (القرآن الکریم: الفاطر/۱) و اَنَّهُم اَکثرُ خلقِ اللهِ و اَعظمُهُم و قَد وَرَدَتِ الاخبارُ الکثیرة عن کل واحدٍ من الائمةِ (ع) فی کَیفیّاتِهِم و عَظَمَتِهِم و غرائِبِ خَلقِهِم و شؤونِهِم و اَشغالِهِم و اَطوارِهِم.

و یَجِبُ أن تَعتَقِدَ اَنّ السّماواتِ غیرَ مُطابِقةٍ [غیرَ مُطبَقَةٍ خ ل و کِلاهُما بمعنی: المُتلاصِقَةِ بعضاً عَلی بعضٍ کما توهَّمَ بَطلَمیوسُ و اَتباعُهُ من الفلاسِفَةِ؛ کالمُلاّ صدرا ... – الشارح] ؛ بل مِن کلِّ سماءٍ الی سماءٍ خَمسُمِائَةِ سَنَةٍ [أی: فاصلةٌ کثیرةٌ؛ کما قَد ورد فی احادیثِنا و قَد حقّقَها و اَثبَتَها علماءُ الهَیئةِ الجدیدةِ و فی رأسِهِم: کوبرنیک و غالیلا و ... و هذه مِن آیاتِ حقیقةِ أمرِ الشیعةِ الإمامیّةِ و کَثرَةِ علمِ أئمّتِنَا الأطهارِ الأبرارِ (ع) وحَقّانیّةِ المُحَدِّثینَ – الشارح] و ما بینَهُما مَملوَّةٌ مِن الملئکةِ و قَد وَرَدَ فی الاحادیث اَنّه ما مِن مَوضِعِ قدَمٍ فِی السَّماواتِ اِلا و فیها مَلَکٌ یُسبِّحُ اللهَ و یُقدّسُه!

۱۵ – اعتقادات مجلسی (ره) – وجوب اعتقاد به جسمانی بودن فرشتگان – زیرا هیچ چیز جز خدا مجرّد نیست و وجوب اعتقاد به دور بودن آسمان‌ها از هم (طبق احادیث و مطابق با نجوم اروپایی جدید)

و نباید به تأویلات مُلحِدین [یعنی فلاسفه – ش] که ملائکه را به عقول و نفوس فلکیّه تأویل کرده‌اند، گوش بدهی! چه، آیات و روایات بسیار و متواتری دال بر این مطلب است که ملائکه اجسامی لطیف هستند و توانایی دارند که در هر شکل و هَیئتی [به غیر از شکل سگ و خوک – ش] ظاهر شوند و رسول خدا و ائمّه اطهار (عَلَیهِم السّلام) آنها را می‌دیدند و اینکه «آنها صاحب بالهایی هستند به تعداد دو یا سه یا چهار» [«اُولی اَجنِحَةٍ: مَثنیٰ و ثُلاثَ و رُباعَ» – قرآن کریم: سوره‌ی فاطِر/ آیه‌ی ۱] و نیز اینکه ملائکه از بزرگترین مخلوقات خداوند هستند و روایات بسیاری از هر یک از ائمّه معصومین عَلَیهِمُ السلام درباره عَظَمَت و کَیفیّت خلقت عجیب آنها و شؤونات و کارهای آنها وارد شده است.

و واجب است اعتقاد داشته باشی به اینکه آسمان‌ها به هم نچسبیده‌اند [آنچنان که بَطلَمیوس و پیروان او از فلاسفه، همچون ملاّصدرا ... پنداشته‌اند!! – شارح] ؛ بلکه از هر آسمان تا آسمان دیگر ۵۰۰ سال راه است [یعنی فاصله‌ای دور و دراز است؛ چنانکه در احادیث آمده و دانشمندان هیأت و نجوم جدید و در رأس ایشان کوپرنیک و گالیله و ... آن را اثبات نموده‌اند و این خود از نشانه‌های بر حقّ بودن مذهب شیعه‌ی امامیّه و حقّانیّت علماء پیرو حدیث است – شارح] و ما بین آن آسمان‌ها پر از ملائکه است و طبق روایات رسیده، در آسمان‌ها جایی نیست مگر آنکه در آنجا فرشته‌ای مشغول تسبیح و تقدیس خداوند است!

۱۶ – عصمةُ الملائکةِ و قصّةُ هاروتَ و ماروتَ و تفسیرُ آیاتِها فی الاحادیث:

و یَجبُ أن تَعتَقِدَ عصمةَ الملئکةِ و لا تُصغِ الی مَا اشتهَرَ بینَ عوامِّ النّاس و فی التواریخِ و التفاسیرِ المأخوذةِ مِن کتب العامّةِ و هم اخذوا من تواریخِ الیهود من قصةِ هاروتَ و ماروتَ و تخطئةِ الانبیاء عَلَیْهِمُ السَّلَام؛ فإنّه قَد ورَدَ فی اخبارنا الرَّدُّ عَلیها و تفسیرُ الآیات الواردةِ فیها (البقرة /۱۰۲)، عَلی وجهٍ لا یَتضمَّنُ فِسقَهم و خَطَأَهُم و لا یَسَعُ بهذِهِ الرّسالةِ ذکرُ تفاصیلِها.

[و قَد جاء فی القرآن الکریم، فی وصف الملائکة: «لا یَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ» (التحریم/۶) و هذا کافٍ فی عصمة الملائکة]

۱۶ – اعتقادات مجلسی (ره) – عصمت فرشتگان و داستان هاروت و ماروت و تفسیر آیاتش در احادیث

و اعتقاد به عصمت ملائکه از گناه، واجب است و نباید به آنچه بین عوامّ مردم و در تاریخ و تفاسیر مأخوذه از عامّه (اهل سُنَّت) که آنها هم از کتب تاریخی یهود گرفته‌اند – مانند داستان هاروت و ماروت و نقل گناه برای انبیاء عَلَیْهِمُ السَّلَام گوش داد، زیرا روایاتی در ردّ این مطالب و تفسیر آیاتی که در این باره هست (البقرة /۱۰۲) – طوری که مُتضمِّن فِسْق و خطای آنها نباشد – وارد شده؛ که این رساله گنجایش ذکر تفاصیل آنها را ندارد.

[و در قرآن نیز در وصف ملائکه چنین آمده است:

«لا یَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ یَفْعَلُونَ ما یُؤْمَرُونَ» (التحریم/۶) و همین کافیست در عصمت آنها.]

۱۷ – ضَغطةُ القبر و البرزخ

ثم إعلَم أنَّه يَلزَمُکَ الايمانُ و الاذعانُ بضَغطةِ القبرِ فی الجملةِ و امّا أنّها عامّةٌ لجميعِ الناسِ اَو مخصوصةٌ بغيرِ کُمّلِ المؤمنينَ يَظهَرُ مِن کثيرٍ مِنَ الاَخبارِ: الثّانی و لا بُدَّ من الاذعانِ بکونِ الضَّغطةِ فی الجسدِ الاصلیّ لا المثالیّ [البرزخی – ش] و بأنّ بَعدَ السّؤال و الضغطةِ يَنتقِلون الی اَجسادِهِمُ المثاليّةِ [فی عالَمِ البرزخ؛ کما قالَ اللهُ تعالی: وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی يَوْمِ يُبْعَثُونَ – المؤمنون/۱۰۰] ؛ فقد يکونون عَلی قبورِهِم [فی ساعات الإجازةِ و المأذونيّةِ – ش] و يَطَّلِعون عَلی زُوّارِهِم و يَأنَسُونَ بهِم و يَنتفِعون بزيارتِهِم اِن کانوا مُؤمنينَ و قَد يَنتقلون الی «وادِی السَّلام» و هو النجف الأشرف – عَلی مُشَرِّفِها اَلفُ تَحيَّةٍ و قَد يَنتقِلون الی جَنَّةِ الدّنيا فيَتنَعَّمُون بنِعَمِها و يأکُلون مِن فواکِهِها و يَشرَبُونَ مِن اَنهارِها؛ کما قال الله تعالی:

«وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا فی سَبيلِ اللهِ اَمواتاً بَل اَحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقُونَ، فَرِحينَ بما آتیٰهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ ... الخ» (آل عِمران/ ۱۶۹ – ۱۷۰).

و إن کانوا کافِرينَ [أو مُذنِبينَ] مُعانِدينَ، يُذهَبُ بهِم الی النّار [البرزخيّةِ و قَد يَنتقِلونَ إلی «وادی بَرَهوتَ» باليَمَن. قال فی «لسان العرب» (۱۰/۲): و فی حديث عليٍّ، عَلَيه السّلام: «شَرُّ بئرٍ فِی الأَرضِ بَرَهُوتُ! »، هی – بفتح الباء و الراء – بئرٌ عميقةٌ بحَضْرَمَوْتَ، لا يُسْتَطاعُ النّزولُ إلی قَعْرِها و فی «مَراصِدِ الاطّلاعِ» (ص۱۹۰): بُرهُوتُ – بضمّ الهاء و سکون الواو و تاءٍ فوقَها نقطتان: وادٍ باليمن، قيل: هو بقرب حَضرَمَوتَ، جاءَ أنَّ فيه أرواحَ الکفار و قيل: بئرٌ بحضرَموتَ و قيل: هو اسمُ البلدِ الذی فيه البئرُ، رائحتها مُنتِنَةٌ فظيعةٌ جداً. اِنتهیٰ – الشارح]، فيُعَذَّبُونَ اِلی يومِ القيامةِ و ان کانوا مُستضعَفينَ [کالمَجانينَ و الأطفال الرُّضَعاءِ و غيرِ المُمَيِّزينَ – ش]، فظاهِرُ بعضِ الاَخبار أنَّهُم يُمهَلونَ الی يَومِ القِيٰمةِ لا يَتنعَّمُون و لا يُعَذَّبُونَ [و فی القيامة، إمّا يَعيشونَ فی مکانٍ خاصٍّ اُعطِیَ لهم، أو يدخُلونَ الجنَّةَ بلطف اللهِ تعالی – الشارح.]

۱۷ – فشار قبر و عالَم برزخ

و لازم است که فی الجمله به فشار قبر ایمان داشته باشی و امّا اینکه فشار برای همه اموات است یا برای مؤمنین غیر کامل؟ از روایات کثیره ظاهر می‌شود که فشار قبر برای مؤمنینی است که ایمان‌شان کامل نباشد و باید اقرار داشته باشی به این که فشار قبر برای همین بدن اصلی انسان است نه برای بدن مثالی [برزخی – ش] و بعد از سؤال و فشار قبر، ارواح به بدن‌های مثالی منتقل می‌شوند [در عالَم برزخ؛ چنانکه خدا فرموده: وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلی يَوْمِ يُبْعَثُونَ (و در ورای ایشان عالَم برزخی است تا روزی که از قبرها برانگیخته شوند) – المؤمنون /۱۰۰] ؛ پس گاهی [در ساعات مرخّصی برزخی – ش] نزد قبور خود می‌آیند و زائرین خود را دیده و با آنها انس می‌گیرد و از زیارت‌شان نفع می‌برند اگر اهل ایمان باشند و گاهی به وادِی السَّلام (نَجَف اشرف) منتقل می‌شوند (و بر شرف دهنده آن سرزمین یعنی حضرت عَلی عَلَیه السّلام هزار تحیّت و سلام باد) و گاهی ارواح مؤمنین به بهشت دنیا منتقل می‌شوند و در آنجا به نِعَمات مُتنَعِّم شده و از میوه‌ها و آب‌های آن می‌خورند و می‌آشامند، چنانکه خدای تعالی فرموده:

«وَ لا تَحسَبَنَّ الَّذینَ قُتِلوا فی سَبیلِ اللهِ اَمواتاً بَل اَحیاءٌ عِندَ رَبِّهِم یُرزَقُونَ فَرِحینَ بما آتیٰهُمُ اللهُ مِن فضلِهِ» (گمان مَبَرید، کسانی که در راه خداوند کشته شده‌اند، مردگان هستند، بلکه آنها زندگانی هستند که درنزد پروردگار خود روزی داده می‌شوند، وخوشحالند از جهت آن چیزهایی که خداوند به فَضْل خویش به آنها اِعطاء فرموده است – آل عِمران/۱۶۹.)

و اگر ارواح کفّار و دشمنان دین و [یا گناهکاران] اهل عِناد و لِجاج باشند، آنها را به سوی آتش [برزخی] می‌برند [و گاه ایشان را به «وادی برهوت یمن» می‌برند. در «لسان العرب» (۱۰/۲) گوید:

«در حدیث عَلی (ع) آمده: «شَرُّ بئرٍ فِی الأَرضِ بَرَهُوتُ!» (بدترین چاه روی زمین، چاه برهوت است!) و آن چاهی عمیق است در حَضرَمَوت، که کسی توانایی نزول و رسیدن به قعر آن را ندارد.» و در «مَراصِدُ الاطّلاع» (ص۱۹۰) گوید:

«بُرهُوت – به ضمّ باء و هاء – وادی (درّه‌ی همواری) است در یمن، که گویند:

نزدیک حَضرَمَوت است و در حدیث آمده که ارواح کافِران در آن است و برخی گویند:

چاهی است در حضرَمَوت و باز برخی گفته‌اند:

آن اسم بَلَدی است که چاهِ مذکور در آنست و بویی بسیار بد و زشت و شدید از آن بر می‌آید» – شارح] و ایشان تا روز قیامت در عذاب باشند و اگر آن ارواح از مُستضعَفین [مثل دیوانگان و نوزادان شیرخواره و غیر مُمیِّز – ش] باشند، ظاهر بعضی از روایات آن است که نعمت و عذابی ندارند و به آنها مهلت می‌دهند تا قیامت شود [و در قیامت نیز، یا جایگاه خاصّی برای زندگی کردن به آنها داده و یا به لطف خدا داخل بهشت خواهند شد – شارح.]

۱۸ – وجوب الاعتقاد بکون الجنّة و النّار جسمانیّتَین موجودتَینِ فی الحال، لکنّهما مخفیّتان عن أنظارنا إلی یَومِ القیامة

و یَجِبُ اَن تَعتَقِد اَنَّ لِلّهِ تعالی فی الدّنیا جنّةً و ناراً سِوی جنّةِ الخُلد و نارِ الخُلدِ؛ بل وَرَدَ الخبرُ عن الرِّضا عَلَیْهِ السَّلَام اَنَّ جَنَّةَ آدَمَ (ع) اَیضاً کانَت جَنَّةَ الدّنیا، لا جنّةَ الخُلدِ.

و یجبُ الاذعانُ بالجنّةِ و النّارِ عَلی حَسَبِ ما وَرَدَ عن صاحِبِ الشّرعِ معلوماً و تأویلُهما بالمعلوماتِ الحَقَّةِ و الباطلةِ و الاَخلاق الحَسَنةِ و الرّدیّةِ [کما أوَّلَهُمَا الفلاسِفةُ – لعنهم الله – ش] کفرٌ و اِلحادٌ. بل یَجِبُ الاِذعانُ بکونِهما مخلوقتَینِ بالفعل لا اَنَّهُما سَتُخلَقانِ بَعدَ ذلک و قَد وردَ عَنِ الرِّضا عَلَیه السّلام اَنَّ مَن اَنکَرَ ذلک فهو مُنکِرٌ للآیاتِ و لمعراجِ النّبیِّ صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم و هو کافِرٌ [لأنَّ النبیَّ صَلَّی اللّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم قَد شاهَدَ الجنَّةَ وَ النّارَ فی المعراج الجسمانیّ – الشارح.]

۱۸ – اعتقادات مجلسی (ره) – وجوب اعتقاد به جسمانی بودن بهشت و جهنّم و اینکه هر دو اکنون موجود – ولی مخفی از دید ما – هستند، تا قیامت:

و واجب است اعتقاد داشت باشی به این که غیر از بهشت و دوزخ جاودانی، در دنیا هم بهشت و جهنمی است، چنانکه در خبر است که حضرت رضا عَلَیه السّلام فرمودند:

«بهشت آدم هم از بهشت‌های دنیا بوده است نه بهشت خُلد.» و نیز واجب است اعتقاد به اینکه بهشت و دوزخ بر حَسَب آنچه از صاحب شریعت معلوم گردیده، می‌باشد و اینکه ما بهشت و دوزخ را به معلومات حَقّه و معلومات باطله، یا به اخلاق حسنه و اخلاق سَیِّئه تأویل کنیم [چنانکه فلاسفه – لَعَنَهُمُ اللهُ – کرده‌اند – ش]، کُفر و اِلحاد (بی دینی) است. بلکه واجب است اعتقاد به اینکه هم اکنون بهشت و دوزخ خلق شده‌اند، نه آنکه بعداً خلق خواهند شد و در روایت است که حضرت رضا عَلَیه السّلام فرمودند:

اگر کسی مُنکِر این باشد، مُنکِر قرآن و معراج پیامبر صَلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ و سَلَّم) شده و کافِر است [زیرا پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم در معراج جسمانی، مشاهده فرموده‌اند بهشت و جهنم را – شارح.]

۱۹ – الإیمان بالرَّجعة

و یَجِبُ اَن تؤمِنَ بالرَّجعةِ، فانَّها مِن خصائصِ الشّیعةِ و اشتَهَرَ ثبوتُها عن الائِمّةِ عَلَیْهِمُ السَّلَام بَینَ الخاصّةِ و العامَّةِ و قَد رُوِیَ عنهم عَلَیهِمُ السّلام «لَیسَ مِنّا مَن لَم یُؤمِنُ بِکَرَّتِنا» و الذی یَظهَرُ مِنَ الاَخبارِ هو انّه یَحشُرُ اللهُ تعالی فی زَمَنِ القائمِ عَجَّلَ اللهُ فرَجَهُ او قُبَیلَهُ جَماعةً مِنَ المؤمنینَ لِتَقِرَّ أعیُنُهم برُؤیةِ ائمّتِهِم و دَولتِهِم، وجماعةً من الکافِرینَ والمخالفین للانتقامِ عاجِلاً فِی الدّنیا و امَّا المُستضعَفونَ مِنَ الفَریقَینِ فلا یُرجَعُونَ، الی یَومِ القیامةِ الکبری.

و امّا رجوعُ الائِمّةِ عَلَیْهِمُ السَّلَام فقد دلَّتِ الاَخبارُ الکثیرةُ عَلی رَجعةِ امیرالمؤمنینَ عَلی عَلَیه السّلام و کثیرٌ منها عَلی رَجعةِ الْحُسَیْن عَلَیه السّلام و دَلَّ بعضُ الاخبار عَلی رجوع النبی (صلّی اللهُ علَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و سایرِ الائمّةِ علَیهِمُ السَّلامُ و اما کَونُ رُجوعِهِم فی زمانِ القائم عَلَیه السّلام او قَبلَه او بَعدَه، فالاخبار فیه مُختلِفةٌ؛ فیَجِبُ اَن تُقِرَّ برجوعِ بعضِ الناسِ و الائمّة (عَلَیهِم السّلام) مُجمَلاً و تَرُدَّ عِلمَ ما وَرَدَ من تفاصیلِ ذلک اِلَیهِم و قَد أورَدتُ الاخبارَ الواردةَ فیها فی کتابِ «بحار الانوار» و کتبتُ رسالةً منفردةً اَیضاً فی ذلک.

[تَذکارٌ هامٌّ: لا یخفی عَلی کلّ متدیّنٍ أنَّ الرَّجعةَ حقٌّ ولکنّها لیسَت بالتناسخ؛ فإنَّ القائلَ بالتناسخِ أو عَودِ الأرواح کافِرٌ بإجماع اهل الاسلام و نتبرَّءُ مِنه، لأنَّهُ خِلافُ القرآن الکریمِ و الاحادیث المتواترةِ – الشارح.]

۱۹ – ایمان به رَجعَت

و واجب است که به رجعت که از مختصات شیعه است ایمان داشته باشی و بین شیعه و عامّه (سُنّیان) مشهور است که امامان شیعه این مطلب را ثابت کرده اند؛ واز امامان عَلَیهِمُ السّلام روایت شده که: «لَیسَ مِنّا مَن لَم یُؤمِنُ بِکَرَّتِنا» = «هر کس به بازگشت ما به دنیا ایمان نداشته باشد، ازما نیست» و آنچه از روایت استفاده می‌شود آنست که در زمان حضرت قائم (عَجَّلَ اللهُ فرَجَهُ) یا زمانی نزدیک به آن، خداوند جمعی از اهل ایمان را زنده می‌کند تا چشم آنها به دیدن امامان خودشان و دیدن دولت آن حضرت روشن گردد و جمعی از کافران را هم زنده می‌کند تا ازآنها در دنیا و قبل از قیامت انتقام بگیرد و از مستضعفین کسی به دنیا باز نمی‌گردد تا این که قیامت کبریٰ بر پا شود.

و در مورد رَجعَت ائمه معصومین عَلَیْهِمُ السَّلَام به دنیا، اخبار کثیری دال بر آنست که حضرت عَلی عَلَیه السّلام و حضرت امام حُسَیْن عَلَیه السّلام نیز به دنیا باز می‌گردند و بعضی از روایات، دالّ بر آنست که پیامبر اسلام (صلّی اللهُ علَیهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و سایر ائمه معصومین علَیهِمُ السَّلامُ نیز به دنیا باز می‌گردند؛ اما در مورد این مطلب که: رَجعَت ایشان در زمان ظهور حضرت قائم (عج) است یا قبل و یا بعد آن، اخبار مختلف است؛ پس واجب است اقرار کنی به رَجعت ائمه معصومین علَیهِمُ السَّلامُ و بعضی از مردم، اِجمالاً و باید علم به روایاتی را که در تفصیل آن وارد شده است به خود ائمه علَیهِمُ السَّلامُ واگذار کنی و من [(علاّمه مجلسی)] روایات مربوط به این مطلب را در کتاب «بِحارالانوار» نقل کرده‌ام و رساله مخصوصی هم در این باره نوشته‌ام.

[تذکّر مهمّ: مخفی نیست برشخص دیندار، که رجعت حقّ است، ولی با تناسخ یکی نیست؛ زیرا شخص معتقد به تناسخ یا عَود (بازگشت) ارواح به ابدان جدیده‌ی دیگر، کافِر است به اِجماع اهل اسلام و ما از او بیزاریم، زیرا که آن عقیده‌ایست بر خِلاف قرآن کریم و احادیث متواتره – شارح.]

۲۰ – المَعادُ جسمانیٌّ بضرورةِ الإسلام – الحساب و الکتاب و کُتّابُ الأعمال و الشَّفاعَة و الصِّراط و المیزانُ و خلودُ الکفار فی النار و سائرُ احوال القیامة حقٌّ ضروریٌّ

و یَجِبُ ان تَعتَقِدَ اَنَّ اللهَ تعالی یَحشُرُ النّاسَ فی القیامةِ و یَرُدُّ اَرواحَهم الی الاَجسادِ الاَصلیّةِ و اِنکارُ ذلکِ و تاویلُه بما یُوجِبُ اِنکارَ ظاهِرِهِ کما نَسمَعُ فی زَمانِنا عن بعض المَلاحِدَةِ [أی: المیر داماد و المیر فِندِرسکی و الملاّ صَدریٰ و الفیض الکاشانی و تلامِذتِهم التابعین لهم – ش] کفرٌ و الحادٌ اِجماعاً و اکثرُ القرآنِ واردٌ فی اثباتِ ذلک و کُفرِ مَن اَنکَرَهُ و لا تَلتَفِت اِلی شُبَهِ الحُکماءِ [(الفلاسفة)] فی ذلک من نفیِ اِعادةِ المعدومِ * و تأویلِ الآیاتِ و الأخبارِ بالمعاد الرّوحانی. [مع اَنَّهُ قَد اَثبَتَ علماءُ الفیزیاءِ الجدیدةِ و عِلمِ الحیاةِ الجدیدِ أنَّ أجزاءَ الأبدانِ لن تنعَدِمَ، بل هی باقیةٌ ابداً وَ تَتَجَدَّدُ أبدانُنا دائماً ... و امّا الآیاتُ القرآنیةُ الصّریحةُ فی جسمانیّةِ المعاد کثیرةٌ

جداً؛ کما قالَ اللهُ تعالی: «وَإِذ قالَ إِبْراهیمُ رَبِّ أَرِنی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتیٰ قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ بَلیٰ وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبی قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً، ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتینَکَ سَعْیاً؛ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزیزٌ حَکیمٌ» (البقرة/۲۶۰) و أیضاً قال تعالی: «وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ؛ قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمیمٌ؟! * قُلْ یُحْییهَا الَّذی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلیمٌ!» (یس / ۷۸ – ۷۹) و أیضاً قال:

«أَیَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ؟! * بَلیٰ قادِرینَ عَلی أَنْ نُسَوِّیَ بَنانَهُ» (القیامة /۳ – ۴) – أی: حتی بَصمَةَ أَثَرِ بَنانِهِ! و غیرُها من الآیاتِ البیّناتِ ... – الشارح.]

و یَجِبُ اَن تُذعِنَ بَحَقیقَةِ الحِسابِ و تَطایُرِ الکُتُبِ یَمیناً و شِمالاً و اَنّ اللهَ تعالی وَکّلَ بکُلِّ انسانٍ مَلَکَینِ اَحَدُهما عَلی یمینِ الانسانِ و الآخَرُ عَلی شِمالِهِ وَ یَکتُبُ صاحبُ الیمینِ الحَسَناتِ و صاحبُ الشِّمالِ السَّیئاتِ؛ ففی الیَومِ مَلَکانِ یَکتُبانِ عَمَلَ الیومِ و اذَا انتهَی الیَومُ یَصعَدانِ به عمله و یَجیئُ مَلَکانِ یَکتُبانِ عَمَلَ اللَّیلَةِ و اِیّاکَ اَن تُأوِّلَهُما بما نَسمَعُ فی زمانِنا [من الفلاسفة – ش]، فانّه کفرٌ.

و یَجِبُ اَن تُؤمِنَ بشَفاعَةِ النَّبی صلّی اللهُ علَیهِ و آلِهِ) و الائمّةِ عَلَیهِمُ السّلام و اَنَّ اللهَ تعالی لا یُخلِفُ وَعدَهُ بالثَّوابِ لمن اَطاعَهُ و یُمکِنُ اَن یُخلِفَ الوَعیدَ بأَن یَغفِرَ لِمَن عصاه مِن المؤمنین مِن غیر توبةٍ [بشرط عدم العِنادِ و اللِّجاجِ من العاصی فی الدّنیا و إلاّ فالعفو عنه قبیحٌ مُحالٌ، کما فی کثیرٍ مِنَ الآیاتِ و الرّواياتِ – ش] و اَنَّه یَقبَلُ التَّوبةَ بمقتضیٰ وعدِهِ؛ ... وَ اَنَّ المؤمنینَ یَدخُلُونَ الجَنَّةَ و یَخلُدُونَ فیها، اِمّا بلا عذابٍ او بعدَ عذابٍ فی عالَمِ البرزخِ او فِی النّار.

وَاعلَم اَنَّ الشَّفاعةَ مُختَصَّةٌ بالمؤمنینَ لا تَتَعَدّاهُم الی غَیرِهِم [کما قال اللهُ تعالی: «وَ لا یَشفَعونَ إلاّ لِمَنِ ارتَضیٰ» (الأنبیاء/۲۸) و قال تعالی: «مَن ذَا الّذی یَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بإذنِهِ؟» (البقرة /۲۵۵ – آیة الکرسی) و قالَ تعالی: «یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلاً» (طه/۱۰۹) و غیرُها مِن الآیاتِ المُصرِّحَةِ بالشَّفاعةِ و شأنِها؛ رَزَقَنَا اللهُ شفاعَةَ أهلِ بَیتِ نَبیِّهِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّم – الشارح.]

و اعلَم اَنَّ الحَبطَ [أی: هَدْرَ العمل الصّالح و بُطلانَهُ بالذَّنبِ أو الظلمِ أو الإیذاءِ و مثلِها – ش] و التَّکفیرَ [أی: تجبیرَ بعضِ المعاصی و رفع ضررها – إن لم تکن مِن تضییعِ حقوق الغیر – بإتیانِ عملٍ صالحٍ مقبولٍ عندَ اللهِ تعالی – ش] هما ثابتان عندی ببعضِ معانیهِما و الآیاتُ الدّالّةُ عَلَیهِما لا تُحصیٰ و الاَخبارُ لا تَتَناهیٰ و الدَّلائلُ المُورَدَةُ علیٰ نفیهِما ضعیفةٌ، کما لا یَخفیٰ عَلی المُتدَبِّرِ فیها.

ثم لا بُدَّ اَن تُؤمِنَ بکلِّ ما وَرَدَ علیٰ لسانِ الشّرعِ مِن الصِّراطِ و المیزانِ و جمیعِ احوالِ القیامةِ و اهوالِها و لا تُأوِّلَها بشیءٍ الاّ ما وَرَدَ تأویلُهُ عن صاحِبِ الشرع؛ فاِنَّ اَوّلَ الکُفرِ والاِلحادِ التّصرّفُ فِی نوامیس [(الأسرار و الرّموز الخاصّة ب)] النّصوصِ الشرعیّةِ بالعقول الضَّعیفةِ و الاَهواءِ الرَّدِیَّةِ؛ اَعاذَنا اللهُ و سائرَ المؤمنینَ منها و مِن اَمثالِها «و السّلام علیٰ مَنِ اتّبَعَ الهُدیٰ.»

۲۰ – معاد، جسمانی است به ضرورت دین اسلام – حساب و کتاب و کاتبان اعمال و شَفاعَت و صِراط و میزان و جاودانگی کافِران در آتش جهنّم و سایر احوال قیامت، حق و ضروریست

و واجب است معتقد باشی به اینکه خداوند تعالی در روز محشر همه مردم را زنده می‌کند و ارواح‌شان را به بدن اولیه خودشان باز می‌گرداند و اگر کسی این مطلب را انکار کند و یا آن را طوری تأویل نماید که موجب انکار ظاهری آن باشد – چنانکه در زمان خود می‌شنویم از بعض مُلحِدان [اشاره به میرداماد و ملاّ صدرا و فیض کاشانی و شاگردان پیرو ایشان – شارح] – به اجماع همه‌ی مسلمین، کُفر و الحاد است؛ چنانچه بیشتر قرآن در اثبات حیات مجدّد در روز قیامت و کُفر مُنکِرین آن وارد شده است و به شُبُهات حکماء (فلاسفه) که می‌گویند اِعادَه‌ی معدوم (بازگرداندن چیز نابود شده) ممکن نیست * و به تأویلات آنها که معاد جسمانی را تأویل به معاد روحانی می‌کنند، توجه مکن [با آنکه به تحقیق، دانشمندان فیزیک و زیست شناسی جدید ثابت کرده‌اند که اجزاء بدن‌ها هرگز نابود نخواهند شد، بلکه تا ابد باقی می‌مانند و همواره بدن‌های ما در حال تجدید و نوسازی هستند ... و امّا آیات قرآن که صریح در جسمانی بودن معاد هستند، جداً بسیارند؛ چنانکه خداوند می‌فرماید:

«وَ إِذ قالَ إِبْراهیمُ رَبِّ أَرِنی کَیْفَ تُحْیِ الْمَوْتی ٰ قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ بَلی ٰ وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبی قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّیْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَیْکَ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلی کُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً، ثُمَّ ادْعُهُنَّ یَأْتینَکَ سَعْیاً؛ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزیزٌ حَکیمٌ» (و یاد کن آنگاه که إِبْرَاهِیم عَلَیْهِ السَّلَام گفت:

پروردگارا، به من نشان ده چگونه مردگان را زنده می‌کنی؟ خدا فرمود:

مگر ایمان نیاورده‌ای؟ گفت:

چرا، ولی برای آنکه دلم آرام یابد. فرمود:

پس، چهار پرنده برگیر و آنها را پیش خود، ریز ریز گردان؛ سپس بر هر کوهی پاره‌ای از آنها را قرار ده؛ آنگاه آنها را فرا خوان، شتابان به سوی تو می‌آیند! و بدان که خداوند توانا و حکیم است – البقرة /۲۶۰) و باز می‌فرماید:

«وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ! قالَ مَنْ یُحْیِ الْعِظامَ وَ هِیَ رَمیمٌ؟! * قُلْ یُحْییهَا الَّذی أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِکُلِّ خَلْقٍ عَلیمٌ!» (و کافِر برای ما مَثَلی آورد و آفرینش خود را فراموش کرد؛ گفت:

چه کسی این استخوانها را که چنین پوسیده‌اند دوباره زنده می‌سازد؟! * بگو: زنده می‌سازد آنها را همان کس که نخستین بار آنها را پدید آورده و اوست که به هر گونه آفرینشی داناست! – سوره‌ی ی ٰس / ۷۸ – ۷۹) و باز می‌فرماید:

«أَیَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ؟! * بَلی ٰ قادِرینَ عَلی أَنْ نُسَوِّیَ بَنانَهُ» (آیا انسان چنین می‌پندارد که هرگز ریزه استخوان‌هایش را گرد نخواهیم آورد؟! * آری، بلکه ما توانا هستیم که حتی (خطوط اثر) بند انگشتش را نیز دوباره درست و بازسازی کنیم! – القیامة /۳ – ۴) و غیر اینها از آیات آشکار و روشن ... – شارح.]

و واجب است معترف باشی به اینکه حساب روز رستاخیز و رسیدن نامه اعمال مردم به دست راست و چپ ایشان، حق است و اقرار به اینکه خداوند برای هر کس دو مَلَک مأمور کرده که یکی در طرف راست است و حسنات را می‌نویسد و دیگری در طرف چپ است و سَیّئات را می‌نویسد و در خاتمه‌ی هر روز، آن دو مَلَک نامه اعمال را بالا برده و در شب دو مَلَک دیگر برای نوشتن اعمال، جایگزین

آن دو می‌شوند و مبادا که این مطلب را تأویل کنی، به آنچه در این زمان [از فلاسفه – ش] می‌شنویم! چرا که تأویل آن، سبب کُفر است.

و واجب است اینکه به شَفاعَت [(وَسَاطَت برای آمرزش، توسّط)] پیامبر اسلام صلَّی اللهُ عَلَیهِ و آلِهِ وَ سَلَّمَ و ائمّه طاهرین عَلَیهِمُ السّلام ایمان داشته باشی و نیز به اینکه خداوند خُلف وعده نمی‌کند در وعده‌هایی که راجع به ثواب اعمال مُطیعین داده است، ولی ممکن است از وعیدهایی که برای عذاب گنهکاران داده است صرف نظر کند، به اینکه گنهکاران اهل ایمان را، هر چند بدون توبه مرده باشند، ببخشد [مشروط به اینکه اهل عِناد و لِجاج بر معصیت نبوده باشند و گرنه عفو و بخشش او قبیح و زشت است، چنانکه در بسیاری از آیات و روایات آمده است و امیرالمؤمنین عَلی عَلَیْهِ السَّلَام فرموده‌اند:

«گذشت از آن کس نیکو است که اقرار به خطای خود کند، نه از کسی که اصرار بر آن ورزد» – ش] و ایمان داشته باشی به آن که خداوند تعالی توبه توبه کنندگان را به مقتضای وعده‌ای که داده، قبول می‌کند ... و اینکه مؤمنان به بهشت داخل شوند و در آن جاوید بمانند، یا بدون سابقه‌ی عذابی و یا بعد از عذاب عالم برزخ و یا پس از مدّتی عذاب دیدن در جهنّم [اگرچه به قدر هزاران سال باشد! – ش.]

و بدان که شفاعت ائمه معصومین عَلَیهِمُ السّلام به اهل ایمان اختصاص دارد و به غیر ایشان نمی‌رسد [چنان که خدا فرموده است:

«وَ لا یَشفَعونَ إلاّ لِمَنِ ارتَضیٰ» («و آنها جز برای کسی که خدا راضی باشد به شفاعت برای او، شفاعت نمی‌کنند» – الأنبیاء /۲۸) و فرموده است:

«مَن ذَا الّذی یَشفَعُ عِندَهُ إلاّ بِإذنِهِ؟» («کیست که در نزد او، جز به فرمان او شفاعت کند؟» – البقرة/۲۵۵ – آیة الکرسی) و نیز فرموده است:

«یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلاً» (در آن روز، شفاعت هیچ کس سودی نبخشد، جز کسی که خداوند رحمان به او اجازه‌ی شفاعت داده و به گفتار او راضی است – طه / ۱۰۹) و غیر اینها از آیات تصریح کننده به شفاعت و شأن و خصوصیّات آن. خداوند شفاعت اهل بیت پیامبر صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم را روزی ما نیز بفرماید – شارح.]

و به عقیده من [(علاّمه‌ی مجلسی – ره)] اِبطال (اِحباط یا نابود سازی/ حَبط یا نابودی) اعمال صالحه به سبب گناهان [و یا به سبب ظلم و اذیّت و آزار دیگران و مانند اینها – ش] و یا جبران گناهان (تکفیر) [و رفع ضرر آنها – اگر از نوع تضییع حقوق دیگران نباشد – ش] به وسیله اعمال صالحه، مطلب ثابتی است و آیات و روایات کثیری بر بعضی معانی آن دو (حَبط / اِحباط و تکفیر) دلالت دارند و دلایلی که برای نفی آن دو وارد کرده‌اند، ضعیف می‌باشد، کما این که برای مُتَدَبِّر در آنها مخفی نیست.

و باید به آنچه در لسان شرع رسیده است، ایمان داشته باشی، مانند صراط و میزان و جمیع حالات قیامت و هول و هراس‌های آن و اینکه آنها را به چیز دیگری تأویل مکنی، مگر به آنچه خود صاحب شریعت معنی کرده باشد و به تحقیق، سرچشمه و منشأ کُفر و الحاد، آن است که با عقول ضعیفه و خواسته‌های پست نفسانی، در نوامیس [(اسرار و رموز خاصّه ی)] شرع تصرف شود! خداوند ما و سایر مؤمنین را از این گونه کارها و امثال آن، پناه بدهد «و سلام بر کسی که از حق و حقیقت پیروی نماید.»

۲۱ – خاتمهٔ اعتقادات المجلسی (ره) – ما أوصاها من العقائد من البابِ الثّانی (فی ما یتعلقُ بکیفیه العملِ)

... ثمّ یتفکّرُ فی فَناءِ هذهِ الدّنیا و تقلُّبِ اَحوالِها و عدمِ الاعتمادِ عَلَیْهَا وعلی عِزّها و فخرِها و لیَرْجِعْ فی اَثناءِ هذهِ التّفکّراتِ الی ما وَرَدَ عن الائمّهٔ الهُدیٰ عَلَیهِمُ السّلام فی ذلک، لا الی کلام غیرهِم؛ لانَّ لها – لِصدورِها عن منابعِ الوحیِ و الالهامِ – تأثیراً غریباً لیس لکلامِ غیرِهِم، وان کان المضمونُ واحداً و اَیضاً کلامُ غیرِهِم کالغزالیِ و اَبی طالبِ المکّیّ [مِن مشایخ الصّوفیّهِ لعنهُمُ اللهُ؛ الاوّلُ کتبَ «اِحیاء علوم الدّین» و غیرَه و الثانی کتبَ «قوت القلوب» و غیرَه ... – ش] و اَضرابِهما مشتمِلُ عَلی حقٍ و باطلٍ و اِنَّهُم یُسَوِّلُونَ باطلَهم فی اَثناءِ ذکرِ الحقِّ فی نظرِ الناظرینَ الی کلامِهِم لیُدخِلوهُم فی حَبائِلِهِم و مَصائِدِهِم!

... فیَجِبُ عَلی الانسانِ السّعیُ فِی التَّخلّی عن الاخلاقِ السَّیِّئهِ والتَّحلّی بالاَطوار المرضیّهِ و زَعَمَتِ الصّوفیّهُ اَنَّهُمااِنّما یَحصُلانِ بترکِ المألوفاتِ و الاعتزالِ عن الخلقِ و ارتکابِ المَشاقِّ و مُلازَمَهِ الجوعِ المُنهِک [(المُهزِل)] (المهلک خ ل) والسَّهَرِ الدّائم و سائرِ ما هو طَورُهُم و دَأبُهم و اِنّی (العلاّمهُ المجلسی) وَجَدتُ مَن یُقاسی تلکَ الشّدائدَ منهم تَزیدُ اَخلاقُهُ الرَّدیّهُ و تَقِلُّ اَخلاقُهُ الحَسَنهُ اِذ یَغلِبُ عَلَیهِ السَّوداءُ [(المالیخولیا – أو الفصام و الکآبهٔ مع التخیّل و التوهّم توأماً)] ؛ فلا یُمکِن لِاَحَدٍ اَن یَتکلَّمَ مَعَهُم لِسوءِ خُلقِهِم! و یَقویٰ تکَبُّرُهُم و عُجبُهُم بحَیثُ یَظُنّونَ أنَّهم تَجاوَزوا عن درجهِ الانبیاءِ (ع) !! ویُبغِضُونَ جمیعَ الخلقِ وَ یَستَوحِشونَ مِنهُم!! و کذا سائرُ صِفاتِهِم؛ لکن لا یَظهَرُ ذلک لِلخلقِ لعدمِ مُعاشَرَتِهِم و مُعامَلتِهِم مَعَهُم.

... واَفضلُ ما یُقرَءُ فِی التوسُّلِ دُعاءانِ فی الصَّحیفهِ الکاملهِ (السّجّادیّهِ): «مکارم الاخلاق» و «الاستعاذهُ من سُوءِ الاخلاقِ» و مُلازَمَهُ العبادهِ الشَّرعیَّهِ بشرائِطِها کافیهٌ فی رفعِ تلک المُهلِکاتِ و لا یَحتاجُ الانسانُ اِلَی ارتکابِ البِدَعِ و التَّشریعاتِ [مِن بدعهِ أذکار مشایخ الإخلاق و العرفان و السَّیرِ و السّلوک!! فلا شکَّ فی حرمهِ جمیعِها لکونها مِن البدَعِ قطعاً – الشارح] ؛ فیکونُ دفعاً للفاسدِ بالاَفسَدِ!

... و قَد وَرَدَ عَلی جمیعِ ما ذکرتُ لک، صِحاحُ الاَخبارِ و لا تَشُکَّ اِن کنتَ مؤمناً بأَهلِ بیتِ نبیّکَ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم اَنَّها اَفضلُ مِنَ الاورادِ الفَتحیّهِ [لفتح المُعضِلاتِ و المشکلاتِ – ش] الّتی اَلَّفَها حُثالهٌ مِنَ الجاهلینَ المُبتدِعینَ مِن اَهلِ الخِلافِ =] السّنهِ [التّارکینَ للاقتداءِ بأَهلِ البیت (ع.)

و علیکَ بصَلوٰهِ جَعْفَرِ بنِ ابی طالبٍ [الطیّار – ع] و اَقلُّها کلَّ اُسبُوعٍ مَرَّهً، وَ عِندَ الشّدائِدِ؛ فاِنّها مُجَرَّبهٌ لِقضاءِ الحَوائِجِ.

و علیکَ بتحصیلِ کُتُبِ الدّعاء و إعمالِ الاَعمالِ المُختصَّهِ بالاَیّام واللّیالِی فاِنَّ لکلٍّ منها تأثیراً خاصّاً فِی التَّقَرّبِ اِلَی اللهِ تعالی و ایّاک و اتّباعَ الاَعمالِ الّتی لم تَرَها فِی الکتبِ المعتبرهِ مِن اخبار الشّیعهِ، فاِنّه قالَ رسولُ اللهِ – صلّی اللهُ عَلَیه وآلِه: «قلیلٌ فی سُنَّهٍ خَیرٌ مِن کَثیرٍ فی بِدعهٍ.»

... و علیک بقِلّهِ مُصاحَبهِ الفاسِقینَ [(اهل المعاصی)] و الظّالِمینَ؛ فاِنَّ لِصُحبَتِهِم تأثیراً عظیماً فی قَساوهِ القلبِ و بُعدِکَ عن الله تعالی؛ اِلاّ اَن تَجِدَ مِن نفسِک اَنَّ غَرَضَکَ هِدایتُهُم او دَفعُ ظلمٍ مِن مظلومٍ اَو کنتَ تَتَّقِی مِنهُم. وعلیک اَن تَختارَ مَن تُجالِسُهُ و تَصحَبُهُ و یَکونَ مُعیناً لک الی آخِرَتِک و لا تَصحَب کلَّ مَن تَراهُ؛ فانّ صُحبهَ اَکثرِ اَهلِ زمانِکَ تَضُرّ بدینِکِ و دُنیاک! قال الحواریّون لعِیسَی عَلَیه السّلام: یا رُوحَ اللهِ، مَن نُجالِسُ؟ قال:

مَن یُذَکِّرُکُمُ اللهَ رُؤیَتُهُ و یَزیدُکُم فِی العِلمِ مَنطِقُهُ وَ یُرَغِّبُکُم فِی الآخِرةِ عملُهُ.

... و عَلیکَ بمُطالَعَةِ الاَخبارِ الواردةِ فی صفاتِ المؤمنینَ و المتّقین، خصوصاً خطبةَ امیرِالمؤمنینَ الّتی القاها عَلی «هَمّامٍ» و قَد کَتَبَ والِدیَ العلاّمةُ (المَولیٰ محمّد تقی المجلسی) – قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ – عَلَیْهَا شرحاً جامعاً، فعلیک بمطالَعتِهِ.

ثمّ اعلَم یا اخی، اَنَّ ما اَلقَیتُ الیک فی هذه الرسالةِ اَخَذتُها کُلَّها مِن معادنِ النُّبُوّةِ و ما اَقولُ مِن تِلقاءِ نفسی. وَ ایّاک اَن تَظُنَّ بالوالدِ العلاّمةِ (محمّد تقی) – نوَّرَ اللهُ ضریحَهُ – اَنَّه کانَ من الصّوفیّةِ و یعتقدُ مَسالِکَهُم ومَذاهِبَهُم! حاشاهُ عن ذلک! وَکیفَ یکونُ کذلک؟! و هو کانَ اَنَسَ اهلِ زمانِهِ ظاهراً باَخبارِ اهلِ البَیتِ عَلَیهِمُ السّلام و اَعلَمَهُم و اَعمَلَهُم بها! بل کانَ سالکاً مَسالِکَ الزّهدِ و الوَرَعِ [المَشرُوعَین – ش] و کانَ فی بَدوِ اَمرِهِ یَتَسَمّیٰ باسمِ التَّصَوّفِ لِیَرغَبَ اِلَیهِ هٰذهِ الطّائفةُ و لا یَستَوحِشُوا مِنه، فَیَردَعَهُم عن تلکَ الاقاویلِ الفاسدةِ و الاعمالِ المُبتَدَعةِ و قَد هَدیٰ کثیراً مِنهُم الی الحقِّ بهذهِ المُجادَلَةِ الحَسَنَةِ و لَمّا رأیٰ فی آخِرِ عُمرِهِ اَنَّ تلکَ المَصلَحَةَ قَد ضاعَت وَرُفِعَت اَعلامُ الضَّلالِ وَالطّغیانِ وَغَلَبَت اَحزابُ الشَّیطانِ وعَلِمَ اَنَّهُم اَعداءُ اللهِ، تَبَرَّءَ مِنهُم صریحاً وَ کانَ یُکَفِّرُهُم فی عقائِدِهِمُ الباطلةِ و اَنَا اَعرَفُ بطریقتِهِ و عندی خطُوطُهُ فی ذلِکَ.

وَ لْیَکُنْ هذا آخِرَ ما اَرَدْنا إیرادَهُ فی هذهِ الرّسالةِ و أرجُو مِن فضلِ اللهِ تعالی اَن یَنفَعَکَ بما اَلقَیتُ اِلَیکَ و اَلتمِسُ مِنکَ اَن لا تَنسانی فی مَظانِّ اِجابةِ الدّعاءِ وَ وَفَّقَنَا اللهُ وَ اِیّاکَ لِما یُحِبُّ وَ یَرضیٰ وَ یَجعَلَنا و اِیّاکَ مِمَّن یُذَکَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّکریٰ و السّلامُ و الصَّلاةُ عَلَی النَّبیِّ الهُدیٰ و آلِهِ العُظَماءِ.

۲۱ – خاتمه‌ی اعتقادات مجلسی (ره) – در انتخاب مطالب مختصّ به عقائد، از باب دوّم (در آنچه به کیفیت عمل مربوط است) (وصایای علاّمه‌ی مجلسی)

... و آنگاه تفکّر کند در فناء دنیا و دگرگون شدن حالات آن، به اینکه هیچ اعتمادی بر دنیا و عزت و افتخارات آن نیست و باید به روایاتی که در این باره از ائمه عَلَیهِمُ السّلام رسیده رجوع کند و نه به کَلِمات غیر ایشان، چرا که در سخنان صادره از سرچشمه‌های وحی و الهام تأثیر عجیبی است که در کلمات دیگران نیست، هر چند مطلب یکی باشد. عِلاوَه بر آن، در کلمات غیر ائمه‌ی اطهار عَلَیهِمُ السّلام مانند کلمات غزالی و اَبُوطالب مکّی [از مشایخ صوفیّه – لَعَنَهُمُ اللهُ – که اوّلی «اِحیاء العلوم» و کتبی دیگر نوشته و دوّمی «قوت القلوب» و کتاب‌های دیگری نگاشته است – ش] و امثال آنها، حق و باطل مخلوط است و آنها در ضمن گفتن کلمات حق، مطالب باطل را هم در نظر توجّه کنندگان جلوه می‌دهند تا ایشان را در دام‌ها و فریب‌های خودشان داخل کنند!

... پس بر انسان واجب است که در تخلّی از اخلاق بد کوشش کند و خود را به اخلاق حسنه آراسته نماید و صوفی گمان برده است که آن دو به این حاصل می‌شود که انسان مَألوفات [(چیزهای مورد انس و الفت)] خود را ترک گوید و از مردم کناره گیری نماید و کارهای با مَشَقَّت مرتکب شود و مُلازِم گرسنگی بسیار شود که بدن را کاهیده (ضعیف و ناتوان) (یا: هلاک خ ل) کند و دائماً در شب بیدار بماند و سایر چیزها و آداب و رسومی که برای خودشان دارند و من [(علاّمه‌ی مجلسی)] یافته‌ام کسانی را که این شرایط سخت

را بر خود هموار کرده‌اند، بر اخلاق پَست‌شان افزوده شده و از اخلاق حَسَنه‌یشان کاسته گشته است، زیرا سوداء (در اصطلاح طبّ قدیم، از اَخلاط چهارگانه بدن، نیز بمعنی مرض مالیخولیا – اسکیزوفِرِنی، یا جنون و افسردگی توأم با تخیّل و توهّم) بر ایشان غلبه نموده و به جهت سوء اخلاق‌شان ممکن نبود که کلمه‌ای با آنها سخن بگویی! و تکبر و خودپسندی چنان در ایشان قوی شده بود که گمان می‌کردند ایشان از درجه انبیاء عَلَیْهِمُ السَّلَام هم تجاوز کرده‌اند!! و جمیع خلایق را دشمن دانسته و از ایشان وحشت داشتند!! و سایر صفات‌شان هم چنین بود و لیکن این امور برای مردم ظاهر نمی‌شود، چرا که آنها با مردم معامله و معاشرتی ندارند.

... و افضل دعایی که در توسّل خوانده می‌شود دو دعاء است که در «صحیفه‌ی کامله‌ی سجّادیّه (ع)» است، یکی دعای «مکارم الاخلاق» (درخواست توفیق برای خوهای ستوده و کردارهای پسندیده) و دیگری دعای «الاستعاذهٔ مِن سُوءِ الاخلاق» (پناه بردن به خدای تعالی از سختی‌ها و بدی اخلاق و کردارهای نکوهیده) و مواظبت بر عبادت‌های شرعیه با همان شرایط، در رفع آن مُهلِکات کفایت می‌کند و احتیاجی نیست به اینکه انسان مرتکب بدعت شود و چیزهایی که در دین نرسیده تشریع نماید [مانند دستور اذکار بدعت آمیز اساتید اخلاق و عرفان و سیر و سلوک!! که شکّی در حرام بودن جمیع آنها نیست، زیرا یقیناً همگی بدعت هستند – ش] و خلاصه، این گونه کارها، فاسد را به اَفسَد [(بد را به بدتر)] دفع کردن است!

... و به تحقیق درباره‌ی تمام آنچه که برای تو ذکر شد اخبار بسیار صحیحی رسیده است و اگر تو به اهل بیت پیامبر خود صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ آلِهِ وَ سَلّم ایمان داری به آنها شکّ نداشته باش، چرا که این اذکار از آن وِردهایی که جاهلان بدعت گذار اهل خِلاف [(سُنّیان)] که پیروی از اهل بیت عَلَیْهِمُ السَّلَام را ترک کرده‌اند، جهت «گشایش کارها» به هم بافته‌اند [(اَوراد فتحیّه)]، بهتر است.

و به خواندن نماز جَعْفَر ابن ابیطالب عَلَیْهِ السَّلَام [(جَعْفَر طیّار – ع)]، مواظبت کن تا اقلاً در هر هفته یک بار آن را بخوانی و نیز آن را در وقت شداید و گرفتاری‌ها بخوان؛ چرا که برای برآورده شدن حاجات، مُجرَّب است.

و بر تو لازم است که کتب دعا را به دست آوری و اعمال مختصّ روزها و شب‌های آنها را به جای آوری، چرا که برای هر یک از آنها برای تقرب به خداوند تعالی اثر خاصی می‌باشد و مبادا از اعمالی که در کتب معتبره شیعه ندیده‌ای، مُتابَعَت کنی، چرا که رسول خدا صلَّی اللهُ عَلَیهِ وَ آلِهِ و سَلَّم) فرمود:

«عمل کمی که موافق سنّت ما باشد بهتر از عمل زیادی است که در بدعت باشد.»

... و مراقب باش که با فاسقین [(اهل معصیت)] و ظالمین کمتر مُصاحَبَت کنی؛ چرا که هم صحبتی با آنها در قَساوَت قلب و دوری تو از خداوند تأثیر عظیمی دارد. مگر اینکه در مصاحبت با آنها مقصودت هدایت ایشان یا دفع ظلم از مظلومی و یا از جهت تقیّه (و محفوظ بودن از شرّ آنها) باشد و مراقب باش به اینکه همنشین و هم صحبتی اختیار کنی که برای تو در امر آخِرَتت کمک و یاور باشد و با هر کس که او را می‌بینی رفاقت مکن، چرا که هم صحبتی با اکثر اهل زمانه‌ی تو، به دین و دنیای تو ضرر می‌رساند!
حواریّون به حضرت عِیسَی عَلَیه السّلام گفتند:

«یا روحَ الله، با چه کسی هم نشینی کنیم؟ فرمود:

«با کسی که دیدارش شما را به یاد خدا بیندازد و سخن او بر علم شما بیفزاید و عمل او شما را به آخرت ترغیب نماید.»

... و بر تو باد که روایات وارده در صفات مؤمنین و پرهیزکاران را مطالعه کنی، خصوصاً خطبه‌ی حضرت امیر المؤمنین عَلی عَلَیه السّلام را که به «هَمّام» آن را فرموده‌اند و پدر علاّمه‌ی من (مرحوم ملاّ مُحَمَّد تقی مجلسی) – قدَّسَ اللهُ رُوحَهُ – شرح جامعی بر آن نوشته است، پس آن را مطالعه کن.

سپس ای برادر من، بدان که آنچه در این رساله برایت بیان کردم، همه را از معادن نُبُوّت گرفته‌ام و به دلخواه خود چیزی نگفته‌ام و بپرهیز از اینکه گمان کنی پدر علاّمه‌ی من (ملاّ محمّد تقی) – نَوَّرَ اللهُ ضَریحَهُ – از صوفیّه بوده و به مَسالِک و مذاهب ایشان اعتقاد داشته!! چنین مطلبی از پدرم دور است! و چگونه می‌تواند چنین باشد و حال آنکه وی از اهل زمان خودش به اخبار اهل بیت عَلَیهِمُ السّلام مأنوس‌تر و عالم‌تر و عامل‌تر بود؛ بلکه او پیرو مسلک زُهد و پرهیزگاری [مشروع – ش] بوده است. ولی در اوائل امر، خودش را صوفی نامیده بود تا این که صوفیه بر دوستی با او رغبت پیدا کرده و از او خوفی نداشته باشند، تا بتواند آنها را از گفتارهای فاسد و کارهای بدعت نهاده شده، باز دارد و بسیاری از ایشان را هم با همین مُجادَله‌ی حَسَنه (مباحثه‌ی نیکو) به سوی حق هدایت کرد و زمانی که در اواخر عمرش دید که آن مَصلَحَت از بین رفت و پرچمهای گمراهی و طغیان برافراشته شد و احزاب شَیْطَان غالب گشتند و وقتی که دانست ایشان از دشمنان خداوند هستند صریحاً از ایشان بیزاری جُست و آنها را از جهت عقاید باطله‌یشان تکفیر می‌نمود و من بیش از همه بر طریق پدرم آشنایی دارم و نوشته‌جاتش درباره‌ی صوفیّه [و گمراهی ایشان] نزد من است.

و باشد این مطلب، آخِرین چیزی که خواستیم آن را در این رساله ذکر کنیم و امید دارم از فَضْل خدای تعالی، که او تو را به آنچه را که برایت بیان کردم، سود بخشد و از تو خواهش دارم که در مَظانّ [(موارد گمان)] استجابت دعا، من را هم فراموش نکنی. خداوند ما را و تو را به آنچه که دوست می‌دارد و راضی است، موفّق بدارد و ما و تو را از کسانی قرار دهد که وقتی مُتذکِّر شدیم، آن تذکّر به حال ما سودمند باشد و السّلامُ و الصَّلاةُ عَلَی النَّبیِّ الهُدیٰ و آلِهِ العُظَماءِ.

سایت جامع سربازان اسلام

www.sarbazaneislam.com

جهت حمایت از ما در صورتی که ما را قبول دارید ، ما را لینک کنید

لبیک یا خامنه ای ، لبیک یا حسین(ع) است